جريدة
أدبية
ثقافية
فكرية
تأسست في
22 نيسان
2012

PENUSA NÛ
القلم الجديد
Hewbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûrî
شهرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

السنة الثالثة
العدد (31)
تشرين2/نوفمبر
2014م

البريد العام
للجريدة:
r.penusanu@gmail.com
تحرير وإخراج:
خورشيد شوزي

مرسغ

الذكرى السنوية الرابعة والخمسون لمدرقة سينما عامودا

الذكرى السنوية الأولى لرحيل الكاتب حسن دريعي

المكان: عامودا
اسم المجتمع: شهرزاد
مكان الحادث: مجتمع عامودا
تاريخ الحادث: 13-11-1960
طلاب مدرسة: الغزالي الابتدائية
اسم الفيلم: جريمة في منتصف الليل
ريع الفيلم: للثورة الجزائرية
عدد المشاهدين: حوالي 500
عدد الشهداء: حوالي 250
منقذ الأطفال: محمد سعيد آغا دقوري
* المعلومات من موقع سما كرد

المقال الافتتاحي

إبراهيم محمود
Ebdo Mamo

وأخيراً ركبتَ رأسكَ يا حسن دريعي

وأخيراً ركبتَ رأسك يا حسن دريعي، ولعل رأسك لم يعد يطيقك، فكان أن ودَّع كلٌّ منكما الآخر.

التاريخ 3-11/ 2013، الوقت مساء، الخبر الذي صدمني: حسن دريعي، سليل عامودا، المحامي، الكاتب، صاحب "عامودا تحترق"، رحل في صراع مع "قلبه". صارعت نفسي، غربتي، ألم المسافة، الوطن، بكيت والله، كنت وحيداً في بيتي الذي هو ليس بيتي، رأتني صديقة العمر التي هي صديقة عمري بالفعل، ركبتُ رأسي مثلك، لم أعلمها بالخبر، إذ كان علي أن أمضي بعض الوقت مع شريط طويل كما هو طول العلاقة، طول المصافحة القلبية، طول الأنس، طول الضحكة الخاصة التي امتدت سنوات بيننا صحبة أصدقاء آخرين من الـ "دريعيين" الطيبين في حِمى عامودا.. ثم أعلمتها، واستنني صديقة عمري، وهي تعلم بوضعي الصحي المتأزم، كان الدم الشاهد في عينيها بليغ البصيرة.

تلك كانت عادتك يا "أبو ديمة": أن تركب رأسك، وأنت بصوتك الخطابي، عادة مزمنة أدمنتها، كما أدمنت المكان الذي اتسع ليصبح أكبر من جغرافية بلد بكاملها، هكذا أقمت علاقتك بالحياة، معها، فيها، عنها، منها، إليها، وكان لها معك سلوى خاصة "إمتاعاً ومؤانسة" وأنت تركب رأسك الذي يستحق إشادة فعلاً بصموده.

أي هوى في نفسك كان وأنت راكب رأسك حتى في مسعاك الأخير، كأني بك جرّبت الموت الذي لا بد أنه استأنس بك، ووقعت في شباكه.. أرأيت يا أبو ديمة، ماذا يفعل المزاح أحياناً.

ركبت رأسك في حياتك العريضة، الطويلة، رغم أنك مُنحِت أشواطاً وأشواطاً إضافية، لأنك رأيت أشياء وأشياء، وسمّيت أشياء وأشياء، أمكنة، بشراً، أناساً من حولك، بعيداً عنك مسافة، ولكنك عشتهم بطريقتك الخاصة، عشتهم كحسن دريعي، بنسختك التي لم تُستنسَخ، لأنها كانت "أنت"، والشاهد: رأسك الذي ركبته طويلاً، وقد عرفت به في مواقف "وهل ننسى ذروتها في الثاني عشر من آذار 2014"، هل ننسى المشهد الذروة في هذا التوقيت العظيم، وكلمتك فيمن كان آذارياً، حيث الصديق الكاتب الآذاري ابراهيم يوسف وأنا ضمناً شهود عيان على ما قلته ومضيت به، كما لو أنك تحدثت عن "عامودا تحترق" مرة أخرى، قامشلو تحترق، سوريا كلها تحترق، والذين خرجوا بأرواحهم الماسية، هم الذين برزوا أكثر مضاء روحياً: احترقوا وائتلقوا.. سمّيت من رأيتهم في النار وخارجها، من "تفحموا" ومن صاروا "نوراً"، وكتابك الكتاب الراكب صفحاتك بجوارك وهو يلفك بصفحاته البيضاء والمنقشة بأصوات ضحاياك الأباة.

ركبت رأسك يا أبو ديمة "حلا" وأنت تتخلى عن المقدمات المعتادة، أغظت كثيرين، كما لو أنك كنت تقول: يستاهلوا يتفحموا، وليذهبوا إلى ....، هم لم يكونوا من الذين أوديَ بهم كما يجب، إنما ما عجزت ألسنتهم عن قوله في اليوم الجليل، ما عجزت أيديهم عن ملامسته، ما كانت أرواحهم دون "زيتها" المطلوب لتستحق شرف التسمية، وهم على بيّنة من لسانك، من صوتك، من حقيقة إدمانك على وعي آخر وأنت منتش، والفاعل لم يكن شراباً، إنما هو ركوبك رأسَك.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

الميزة التي تستحق التشديد عليها، هي أنك داومت على ركوب رأسك، رأسك أنت لا رأس أيٍّ كان، أو آخر، لم تركب كتف سواك، لم تطلب يد أحد، ليرفعك عن الأرض قليلاً، فالأرض ذاتها كانت معك في دورتها الزمنية، لم تركب كلمة أحد، لأنك أردتها كلمتك في المجمل.. كنت بغيضاً جداً يا أبو ديمة، نفَّرت كثيرين من حولك، إذ لا يعقل أن يركب هؤلاء ساسةً، وسماسرة بلد وكتاباً لا رأس فعلياً لهم، وهم يركبون رؤوس الآخرين الآخرين بالجملة والمفرق حسب المناسبة والغاية والموقف، يركبون أرواحهم، أيديهم، أعصابهم، مبادئهم، أخلاقهم، كل معنى لحياتهم، ليركّبوا لهم رؤوساً غير مستقرة، لأنها مستعارة، مشوهة، ولهذا كرهوك كما تكون الكراهية الخاصة، إذ يركب أحدهم رأسه وهو يوقّع برأسه على بياض حياتيٍّ، وليفعل الموت ما يشاء.

لكم عانى رأسك معك، منك، وأنت راكبه، كان صهوتك، المطية الخاصة بك، مهمازك، لجامك، موجتك الخاصة، طريقك، ساحتك، هضبتك، شرمولاك، ساعتك القائمة وأنت في صحبك مشروبك اليومي الخاص، عصا توازنك الخاص بك، وعامودیوك يرونك في نزولك من البيت الذي لم يكتمل، ربما لأنك قدَّمت ما هو أهم، وفي صعودك "أوبتك"، لأن وحدتك الكثيفة ربطتك برأسك كثيراً، حتى وأنت تنام، أو تحلم، تُرى راكب رأسك، خلاف المألوف كثيراً، ركبت رأسك، وأنت كنت تجيد السير في شوارع عامودا"ك"، على أرصفتها، خلاف الكثيرين من السائرين في قلب الشارع، داخل عامودا وخارجها، كان لك خياراتك الخاصة، من خلال نبض رأسك، إيقاعات وأنت راكبه داخل عامودا وخارجها، ببساطة، دون التفافات، وتلك كانت ميزة رأسك، حيث كان يراه القريبون منك جداً، وكانوا يرونك في وضوحك الجم وأنت معتدل، ورأسك مرفوع بك، ومحبوك مرفوعة رؤوسهم بك، ليبقى الذين وقفوا على مسافة من النفور والتذمر مما أنت عليه وفيه، هم وحدهم من كانوا عاجزين عن رؤية رؤوسهم، عن الشعور بها، وهي تتدحرج وقد فقدوا توازنهم .. بالله عليك، أي رأس دريعي، عامواوي، كردي، إنساني، هذا الذي رافقك عقوداً طويلة من الحياة؟

ربما يبقى علينا، نحن الذين عايشناك، وكنا معك عن أكثر من قرب أن نركّز على قراءة كتابك الذي أنجزته لحظة رحيلك إلينا: الموت يحترق، ونحن نأتلق بك، وعامودا"ك" وكل الأمكنة التي تعتز برؤوسها.

هيثم حسين

حسن دريعي.. أيها النديم المستعجل..!

لا أشكّ أنّ الرثاء التقليديّ لا يليق بالراحل حسن دريعي، وهو الذي كان يتمرّد على القيود التقليدية التي تكبّل المرء في لحظات الحزن أو الفرح. لطالما كرّر أنّه يعشق الحياة، برغم أنّه مرّ بلحظات ضعف كاد ينهي بها حياته بيديه، وهو على أعتاب مراحل جديدة، مفصلية. وفي حياته عدّة منعطفات حاسمة، انتقل فيها من عالم لآخر، تاركاً خلفه عالمه الماضي، سائراً في رحلته إلى غده، محمولاً بجراحات لا تندمل، وذكريات تكون وقود سهراته وكتاباته.

لعلّ الجرح الأكثر إيلاماً في حياته، هو كارثة حريق سينما عامودا التي نذر لها سنوات من عمره، مقتفياً آثار حروقه النفسيّة والجسديّة، وآثار أصدقائه الراحلين، وذويهم ممّن ظلّوا يحملون صور شهدائهم ندوباً في الذواكر والأرواح. حرص الراحل أبو ديمة على توثيق حادثة الحريق انطلاقاً من سيرته الذاتية، فتداخلت سيرته بسيرة المدينة، وتجاوز توثيقه الجانب الفرديّ والسيريّ إلى سيرة المكان وأهله.

لاشكّ أنّ الموت الذي يفقد هيبته في وطننا المنكوب بالمستبدّ وأذنابه المسمومة التي تنهش جسد الوطن، يظلّ محتفظاً بوحشيته وقسوته ومرارته حين يسرق منّا أعزّاء لنا، حينها يتجاوز الترقيم إلى التكليم، فيخلّف الجروح التي لا تفتأ تتجدّد كلّ عام. وفي حالة الراحل أبو ديمة، يكون للموت طعم علقميّ، ولاسيّما أنّه لم ينهِ كثيراً من مشاريعه التي كان بصدد الاشتغال عليها، أو إكمالها.

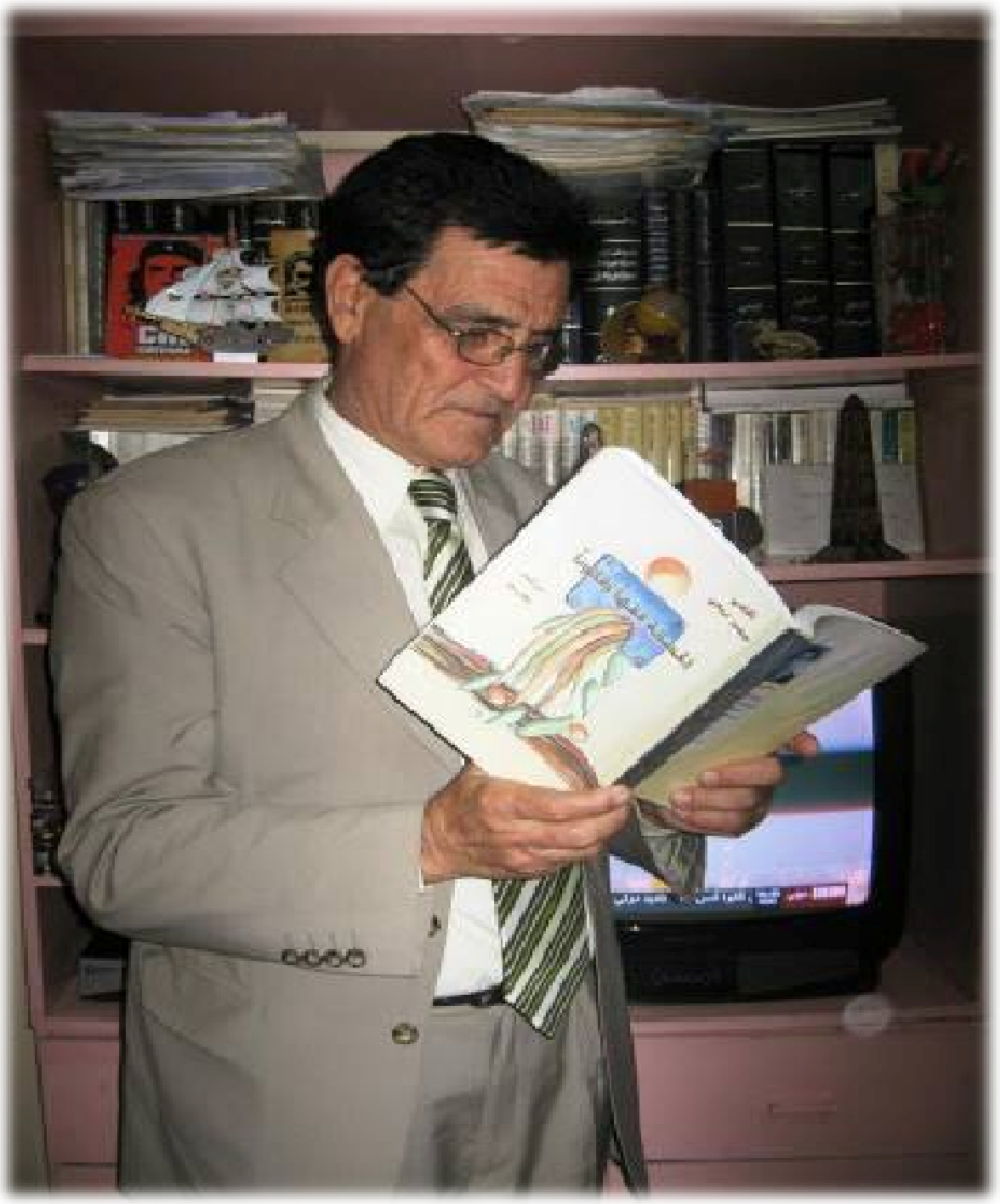

لا أبالغ إن قلت إنّ لكلّ فرد من أهالي عامودا حكاياته مع أبو ديمة، فكان القريب من الجميع، محامي الفقراء، الحاضر في الأفراح والمناسبات، والمساهم بقسطه في واجباته الاجتماعية، ولم يكد يخلو مكتبه من الضيوف والزوّار، حتّى أنّ كثيرين كانوا يستغربون همّته ونشاطه وانشغالاته الكثيرة.

أيقنت دوماً أنّ الراحل حسن دريعي كان مستعجلاً في الكثير من تفاصيل حياته وأعماله، ولم يخطر لي أنّه سيكون مستعجلاً حتّى في رحيله المؤلم. هناك أعمال كثيرة أنجزها الراحل ولم ترَ النور بعد. كانت لديه ثلاثية روائية منجزة، قرأتها بمتعة وبهجة وتأثّر قبل سنوات، لكنّه كان يؤجّل نشرها، وينتظر وقتاً مناسباً لذلك، وحين بدأت الثورة أجّل كلّ شيء وابتهج بالثورة، وكان يكرّر أنّه سيرحل سعيداً لأنّه رأى نهاية نظام نكّل بالشعب عقوداً ودمّر البلاد بشكل عدوانيّ فظيع.

كان الراحل يعدّ لمعرض خاصّ بصور غيفارا، وكان أنجز في إطار الرسم لوحات مؤسّسة وأخرى مؤطّرة وجاهزة، وأنهى كتاب "الحضانة فقهاً وقانوناً" الذي اشتغل عليه أكثر من عشر سنوات، و"الغبرة"، "اليتيم"، كتاب عن "عبد الرحمن دريعي"، و"عامودا تحترق- الجزء الثاني"، وغيرها من أعمال تنتظر النشر، وألوف الأوراق من مذكّراته في عدّة مراحل من حياته.

كان يكرّر لي أنّه لن يرحل عن عامودا، حتّى لو تمّ قصفها بالطيران، وأنّه سينتظر موته فيها، ويقول إنّه اكتفى من الغربة التي أمضى فيها أكثر من ربع قرن، خاض فيها معاركه الحياتية والسياسية، وعاد كمن يصارع أشباح متغوّلة، مقرّاً بمرارة التجربة وثرائها في الوقت نفسه.

آثر أبو ديمة أن يلتحق بركب أصدقائه الأطفال الشهداء، انضمّ إليهم في رقادهم الأبديّ في الشهر الذي شهد رحيلهم المفجع نفسه. وبمناسبة ذكرى حريق السينما التي تصادف ذكرى رحيل أبو ديمة، أعيد سؤاله الذي ختم به الجزء الأوّل من كتابه "عامودا تحترق": عامودا تستغيث.. هل من مجيب..؟ هل من مغيث..؟

عامر فرسو

الذكرى السنوية الأولى لرحيل الأستاذ حسن دريعي

لوحة غير صامتة

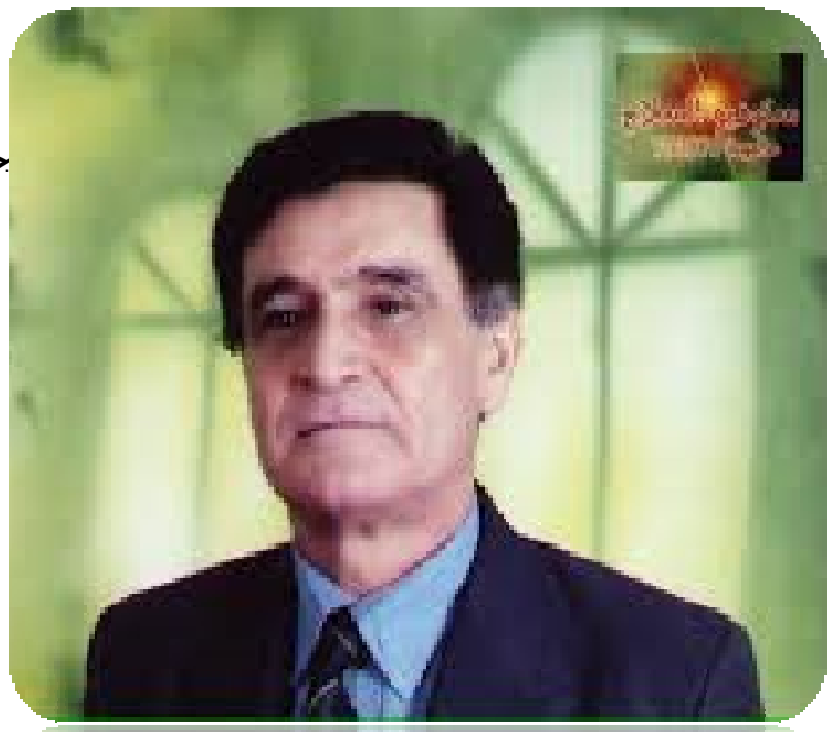

غرفة مليئة بنبات الصبار..

جدران مغطاة بصور ثائر اسمه غيفارا..

زاوية حادة تبرز آلة عود موسيقية عزف عليها مؤخرا - كاتيوشا -...

رفوف غير منسقة تكاد أن تنكسر تحت وطأة ثقل كتب البلاشفة،

وأخرى تحمل عبق تاريخ القانون والحق منذ - مانو - و - الألواح الإثني عشر - ...

طاولة باهتة على صدرها يبرق قلم دون تاريخ حرائق مدينة..

ليس بعيداً عنه كوب فارغ ينادم رنين الهاتف المتواصل..

في عمق الغرفة من جهة الشرق نافذة مفتوحة على ضجيج مدينة صامتة.

مازلت أسمعه يناديني يا صديقي

محمـــد علي علي

كانت تخرج من أنفاسه كخلجات خافقة، تتدفق حلاوة كالعسل، لم يكن ينطقها، بل يرسمها، يعزفها بلحن تجعلك تنتشي،كما لو كنت في خميلة جميلة غناءة بالورد والعطر، بالنحل والعسل، كشهد عسل يتقطر حلاوة وعذوبة، بانسيابية كموسيقى تخرج من فم جرّة فخارية مزخرفة بالتراتيل لساحر تاه في هذيان ناي ناء يصدح بترانيم من الطيب والبخور، ومنمنمات من مسك وعنبر.

حسن دريعي، "طفل كبير" حمل من براءة الطفولة قوتاً، زوادة لعمر الشباب، تمترس ببياضها حتى آخر شهقة من أنفاسه، ليرتديها كفنا ناصع البياض والطهارة.

حسن دريعي، الإنسان الكبير الوديع، الرقيق كالماس، الشفاف كالزجاج، الصدوق مع الناس، عندما كان يتحدث، كنت تحسه كهشيم من انكسارات تحطمت شظاياها وتناثرت في كل مضغة من جسده،كانت الكلمات تخرج مكسورة، متكسرة تحمل أنيناً حاداً يصعب سماعها بالأذن المجردة،مرتدية صدى بعيد، ترن في الذاكرة كجرس متعب، مرهق من عربدة وهبهبات الريح.

قامة سامقة كسنديانة هرمة على منعطف درب طويل، لم تنخني لحطاب أو لفأس فلاح حلم بنحر أية شجرة يصادفها في الطريق.

حسن دريعى، سلسلة من الأوجاع الشاهقة بأحاسيس إنسانية متراكمة فوق قممها، المغطاة بالوجع، المكسوة بالألم. عند حديثه عن الاحتراق، وما أدراك ما الاحتراق؟ هذا "اللهيب" الذي نجا من السعير لم تطفئ غليله برودة الأيام، ولا السحب الماطرة والوابل المدرار، بقي مشتعلاً كي يكتب صفحات رمادية وقبسات نارية، وضعها بين دفتي كتاب "عامودا تحترق".

كان يحدثنا عن "حريقه" المستعر بسحب الأحزان الحبلى بوابل من سجيل، و "شهرزاد" فيها، بقيت حكاية مفتوحة النهايات، يرويها كشهريار عاشق متعب، مرهق من الأرق، من السهر والبكاء على طفولة احترقت لهيباً في يوم اتحدت الأرض والسماء لتزخا حمماً من لظى ونيران على تربة مكسوة بالبراءة بالثلج وبأحلام طفولية.

"ليتني احترقت في ذلك اليوم مع أصحابي.. فمنذ ذلك اليوم وأنا احترق كل يوم"! هكذا.. كان "اللهيب" حسن دريعي يرددها، كلما تذكر وتحدث عن حريق "سينما عامودا" في خريف عام 1960.

هذا الناجي من محرقة "شهرزاد"، مكث مناجياً يحترق على ألسنة اللهب في أتون الذكريات وهو على قيد الحياة، يذوي صباحاً، ويذوب مساء، ولكن بصمت، بهدوء، بخفوت كشمعة كلما اشتعل عود ثقاب في ذلك المساء الأخير، عندما تدفق الهواء في أذني، كانت عقارب الساعة قد تجاوزت العاشرة ليلاً، حملت صوته في يدي بسماعة الهاتف.. كان هو.. بترنيمته المعهودة "مساء الخير يا صديقي!"

دعاني إلى شرب كأس من الشاي، وليتني لبيت دعوته في تلك اللحظة! لم أكن أعلم بأنه يحدثني بآخر رصيد متبق له من أنفاس الحياة، لقد غدرني الزمن ببرده القارص، ولسعتني عقاربها بلدغاتها كي أعتذر له، وأقول: "أبو ديما العزيز.. الوقت متأخر"!، تواعدنا أن نلتقي في الصباح، في الساعة العاشرة، وقفت أمام بابه، بدا الجرس وكأنه يرن في فراغ الصمت...! كان الموت قد سبقني لزيارته، دون استئذان ودون موعد...!! لماذا فتحت له الباب يا صديقي؟

أيها الموت، أيها الضيف المزعج المفاجئ!! كم أنت فظّ شنيع وبارد! سلبتني بنكهتك المرّة لحظة حلوة كي أشرب كأس شاي ساخن مع صديق دافئ، في صباح، سطعت فيه الشمس، ولكن.. بأشعة باردة كخيوط كالموت!

أيها الصديق "ياصديقي"! رحلت جسداً، لكن روحك بقيت شمعة متوقدة، تشتعل في ميلاد كل يوم!

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

إبراهيم اليوسف

حسن دريعي
في ذكرى رحيله الأولى

ربطتني والصديق الكاتب والفنان والمحامي الراحل حسن دريعي، على امتداد ربع قرن، صداقة من الطراز الفريد، فقد التقينا معاً، ضمن فضاء الحزب الشيوعي السوري، ووجدنا بعضنا متقاربين، روحياً، حتى وإن ظهرت بيننا التباينات، والاختلافات، في وجهات النظر، هنا، وهناك، وصلت إلى مرحلة المواجهة ذات مرة، عندما حاول بعض بهلوانات الخلافات، حسب بوصلة المصالح، أو ما بعدها، التفريق ما بيننا، وقد تمثل ذلك في الأيام التي سبقت المؤتمر التاسع للحزب، عبر محطة المؤتمر المنطقي في الجزيرة، وتأزم الأمر ضمن المؤتمر الذي أدى إلى الانشقاق الجديد في الحزب، وقدمت فيه مرافعة خاصة، في مقدمة المؤتمر، وفي حضور الضيوف عندما رفعت يدي لأنادي بصوت عال: المؤتمر غير شرعي، ورحت في ما بعد أقدم وثائق عن خروقات وتكتلات بعضهم، تنظيمياً،...

ورغم ذلك، فقد تم ما تم، وهو ما أتمنى الكتابة عنه ذات يوم، عبر مراجعة نقدية، تتناول كل شيء، بما فيه تصوراتي الشخصية، رغم أنني أعتز بتاريخي ضمن هذا الحزب، وأعده حزب المناضلين، منطلقاً من تقويمي لأكثرية قواعده، وبعض نظيفي الأيادي من قياداته، وقد أكلنا وشربنا معاً، بل ونشأت بيننا وحدة حال، مائزة، وإن كان لي-الآن-شرطي، في ثورية أي فرد، أو مؤسسة، من خلال موقفها، من الثورة السورية، في انطلاقتها، وبعيداً عن سفسطات بعضهم، ممن يقومونها في فترة ما بعد عسكرتها، وأسلمتها، وبروز خط الإرهاب بأعلى وتائره، نتيجة مواقف المتواطئين مع النظام، إقليمياً، وعربياً، وإسلامياً، ودولياً، مقابل اعتبارنا من قبل بعض هؤلاء ضالين، وقصيري النظر، وربما غير ذلك، على خلفية تقويمهم لكل من ناصر الثورة السورية، وهو من حقهم، لأن محكمة التاريخ هي التي ستفصل، في كل شيء، على ضوء عمل كل طرف، أو فرد، خلال ما يقارب أربع السنوات من عمل هذه الثورة العظيمة التي يتم التآمر على وأدها.

أتذكر، أنني كنت في موقف الناقد لخطأ تنظيمي، وبنبرة عالية، وكان الطرف المنتقد قد لجأ من خلال أفانينه إلى استيعاب الصديق حسن في المقابل، بعد أن واصلت نقودي، في أكثر من جلسة، وبحماس عال، التقاني الصديق حسن، وكان بعضهم يعتبره قطب الرهان مقابلي، وصديق كاتب آخر، عزيز، أيضاً، تم الرهان مقابلي، وصديق كاتب آخر، عزيز، أيضاً، تم استيعابه، تدريجياً، من قبل الطرف الآخر، وقال لي:" رغم أنني "أنا" أحد أسباب الخلاف إلا أنني أعرف أن موقفك صحيح"، العبارة التي قالها لي الصديق أبو ديما، وراح ينبهني إلى أمور كثيرة، من بينها عدم راحته من بعض الذين استوعبوه، وراح يسميهم، وهم من انقلبوا على الرجل في ما بعد، بل وراح يحذرني من أبعاضهم، لاسيما من عاشرهم، عن قرب، من دون أن أسمعه، آنذاك، إلى أن أكد لي الزمن صواب تقويمه لهذا الضرب النهاز..!.

طوال الفترة التي تلت مرحلة الخلاف الذي تم بيني ومن وقف معهم حسن، من الرفاق، فقد ظل يتردد علي، باستمرار، بل ويدعوني إلى بيته، بحضور بعض الأصدقاء المشتركين، رغم إسناد مهمة إدارة منظمة عامودا للحزب الشيوعي، وكنت مشرفاً من قبل تنظيم "قاسيون" حتى العام 2003، على مناطق عامودا، الدرباسية، سري كانيي، وكان هناك الكثير مما نتفق عليه، لاسيما أنه بات يعود وبقوة- إلى عالم الكتابة، وصار يكتب وبتشجيع ممن حوله، وأنا من بينهم، لإنجاز بعض أعماله، ومن بينها كتابه"عامودا تحترق" الذي استفاد خلاله من الصور التي نشرتها في كتاب ملا أحمدي نامي عن سينما عامودا الذي كنا قد طبعناه، وكانت صوره موجودة في مكتبة والدي.

ومادمت قد تحدثت عن حنف من العلاقات الحزبية، المتفردة، فإنني، وفي هذا المقام، أؤكد أن كثيرين ممن تعارفنا في عالم الحزب الشيوعي السوري، لم تفرق بيننا الاختلافات في وجهات النظر، وعمل أحدنا في جناح مختلف، وإن كان هناك من كنت أتوهم أن أي خلاف حزبي، تنظيمي، لن يفلح في التفريق بيننا، بيد أن توقعاتي هذه خابت، وهو أمر يمكن استقراؤه، ضمن إطار درجة الاحتكام إلى العقل، والمنطق، في تقويم المختلفين، في الرأي، وإن كان يحتاج إلى حوار موضوعي، مطول، عبر مبحث خاص.

ثمة قضايا عائلية، واجتماعية، شديدة الحساسية، كانت تخص الصديق حسن وأسرته، فلم يتردد عن مشاركتي فيها على نحو شخصي، انطلاقاً من العلاقة الوثيقة التي بيننا، وظل التواصل بيننا مستمراً، في مرحلة ما بعد الثورة السورية، وإن كنت أعترف بتقصيري في التواصل مع أحبة لي، كثيرين، وذلك نتيجة غرقي في ما هو يومي، ولقد عاتبني قبل رحيله بسنة، ربما، وبشدة، وتقبلت نقده لي برحابة صدر، إذ قال لي ما فحواه "عليك ألا تنسى أصدقاءك"، بل راح يؤكد لي، وعبر صديقنا المشترك-آنذاك- أحمد حيدر انضمامه إلى رابطة الكتاب والصحفيين، ومن هنا، فإننا لنعده من بين زملائنا الأعضاء الراحلين، آملين أن يؤازرنا الزمن في تنفيذ خططنا، ومشروعاتنا.

حياة أبي ديما، حياة مناضل وآخر من جهة، كما أنها حياة بوهيمي، وفنان، من جهة أخرى، وهو الكاتب، والعواد، والرسام، والناجي من محرقة سينما عامودا، وكانت علامته على أحد ساعديه، كما علامة يدي على ساعدي الأيمن، أنا الذي ولدت بعد حريق سينما عامودا بستة أشهر، ولقد كان بيته بيت مناضل حقيقي، مفتوحاً للجميع، لا ينغلق في وجه أحد، بل لقد لعب دوراً لافتاً في محاولة تنشيط الحياة الثقافية، في بلدته، بعد أن غادرها الكثيرون من أصحاب الحضور الثقافي، وهي مدينة فيها بعض المبدعين الحقيقيين.

ولقد قلت له، من بين ما قلت:اكتب مذكراتك، لا سيما أن هناك قصصاً له، هو بطلها، تكاد تصل إلى درجة الأسطورة، ومن بينها عيشه أسابيع عديدة في قلب البحر، معزولاً عن محيطه الاجتماعي، في مدينته الثانية "اللاذقية" التي صاهرها، وعاش فيها، وصار فرداً من أبنائها، ولقد روى لي طلبة جامعيون، وعمال، وزوار، درجة احتفائه بهم، وهو يستقبلهم هناك، إلى الدرجة التي أصبح من عداد الذين تركوا بصماتهم، في مدينة البحر تلك، كما هو من عداد الذين تركوا بصماتهم في مدينته عامودا، ومنطقته، وفي وسطه الاجتماعي، بل وفي المشهد السياسي.

أتمنى، أن يقيض لي، أن أكتب، ذات يوم، عن خصال هذا الصديق، ونبله، وشهامته، وكرمه، وسخائه، وصدى صورته في مراياي الروحية، والتي كونتها، من خلال علاقتي الشخصية به، بل وأن أكتب عن تلك الروح النقدية الجريئة لديه، في نقد الذات، أو نقد المؤسسة التي ينتمي إليها، بل ورؤيته للقضية الكردية، من خلال الموقف الأممي الصحيح، بعيداً عن تفسيرات بعض الذين كانوا يرون أن نظرية "حق الأمم في تقرير مصيرها صائبة مئة بالمئة إلا في ما يتعلق ب"كردستان سوريا"، وهو بدوره موضوع يستحق التوقف عنده.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

حسن دريعي يدحرج رذاذه..!

إبراهيم اليوسف

لكم ترقبت وردهم بلا جدوى

لكم ترقبت صورتك تستقيم على الجدار

لكم ترقبت سواد معطفك الطويل

ينهمر على مشجب الشتاء

في هالة ومرايا ودفء...!

لم يكن بيننا أحد هؤلاء

عرفتهم أيضاً مثلك

أبالسة وقديسين

قتلة وضحايا

وجوه تواريها الأقنعة إلى حين

ربما حدث ذلك

لخطأ في تحديد التاريخ

ربما حدث لأمر آخر

سهونا عنه

أجبناك

بما لا يكفي

الأسئلة العسيرة

تفوح منها رائحة معصمك

في حريق السينما

وفحم صور أصدقاء الطفولة

ورياحين المدينة

الفيلم الذي يتكرر

في أكثر من ترجمة

ليس من تفاصيل تحتاجها

كل شيء ورد في مرافعتك

ياللوهج الأخضر في حبرها

صداها لا يزال طوع رذاذك

في دحرجاتها

حيث الساعة سهل

حيث الساعة بحر

حيث الساعة جبل

تلك سيرتك بإيجاز

تقود أكثر من ديمة إلى الشغف

ظمؤك كما هو

ملح المسافة الترابية

كما هو

طيور اللقلق

على عمود الكهرباء

في انتظار اشتعال أرياشها

أجل

كان في جعبتك

أكثر مما تركت وراءك

بما لم يرد في جدول الاجتماع الحزبي

أعترف

- ولو متأخراً -

كان الممثّلُ عينُه الشريرة

بياض شعره المخاتل

في حدود الحركات الشامبانزية

لكم حدثتني عنه بجسارة

لكم خدعني وأنا أصفق لدهائه بحياء

لكم كرر الخدعة مع طابور توقف فجأة

منذ أربع سنوات

لا بأس

كل ما حدث داخل السياق

ظلال شرمولا

لا تزال تذكرك

أكثر من مرة في اليوم

تجر إليك صدى أغنيات السكارى

في أواخر سهراتهم

لكم ترقبت وردهم أيضاً

لكم ترقبت قصيدتي

وهي تأتيك

دون ربطة العنق التي أهديتني

ذات ليلة من عامودا...!...

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

في إطار نشر الفوضى غير الخلاقة:

لا لمحاولات الإجهاز على تراث الشهيد مشعل التمو

طالعتنا بعض صفحات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت، بخبر مفاده أن ما يسمى ب"اتحاد الكتاب الكرد-سوريا" قد منح أحد الفنانين الكرد جائزة "الحرية - مشعل التمو، على أن الجائزة في"دورتها الثانية"".

نبين من جهتنا أن الجائزة تمنح تحت إشراف رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، وأن هذا "الاتحاد" الذي خصص لجنة حقوقية بدعوى حفاظ اسمه وشعاره، عليه أن يترفع عن سرقة إنجاز غيره، ومع تقديرنا للفنان حكمت إلا أننا نرى أنه يتم تمييع كل ما هو مضيء، عبر نشر "ثقافة الفوضى" ومن بين ذلك الإجهاز على الإرث النضالي للشهيد، ضمن حملة الإجهاز المنظم ضده، خدمة لقتلته، ونبين أن الجائزة منحت قبل أشهر للكاتب والحقوقي رديف مصطفى عن العام 2014.

نطالب الاتحاد المزعوم بالكف عن مثل هذا السطو الصبياني، وعدم اضطرارنا وزجنا للالتهاء بالخلافات البينية، بينما يتطلب منا جميعاً الارتقاء إلى مستوى المرحلة، ومواصلة مهماتنا. كما ننصح الاتحاد بصناعة تراثه وتقاليده، وعدم التعكز على جهود غيره، مادامت هناك أضواء خضراء متوافرة له ضمن حالة الواقع العابر.

2014-11-01

الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

من فعاليات رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

في مجال النشر:

إصدار جريدة بينوسا نو- باللغة الكردية

إصدار جريدة بينوسا نو- باللغة العربية

جوائز رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا:

جائزة جكرخوين

جائزة رشيد كرد

منحت للشهيد مشعل التمو تقديراً لدوره النضالي بعيد سجنه

جائزة حامد بدرخان

جائزة ملا أحمدي بالو

جائزة ملا نوري هساري

جائزة القلم" منحت في عام 2008 للشهيد مشعل التمو في المحكمة- بعد سجنه"

وسلمت له من قبل الزميل إبراهيم اليوسف وشقيقه المحامي

جائزة الشهيد مشعل التمو

وسوف تقوم الرابطة بتوثيق أرشيف هذه الفعالية، وحفظه، لنشره ضمن كراس خاص، يصدر ضمن خططها المقبلة.

أسرة بينوسا نو

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

اصـــدارات

رواد السينما الهندية

صدر حديثاً كتاب "رواد السينما الهندية"، عن دار الياسمين بالشارقة، للكاتب السوري نوزاد جعدان، ويقع في 160 صفحة من القطع المتوسط.

والكتاب عبارة عن مجموعة مقالات ودراسات تتعلق بنشأة وتطور السينما الهندية بفعل مؤسسيها الرواد الأوائل ونجومها، ويعتبر الكتاب التوثيقي الأو ل تأليفاً في الوطن العربي، وليس ترجمة كباقي المؤلفات التي ظهرت بهذا الخصوص،

ويقدم الكتاب سواء للمتخصص في السينما أو الذي يريد أن يطلع على جزء من التاريخ السينمائي لبوليوود والتحولات التي أدت إلى نضوج التجارب السينمائية من خلال سرد وقراءة السير الذاتية لمؤسسيها وأفلامهم، والتي وضعت الأعمدة الأساسية لهذه الصناعة السينمائية.

ويمثل حالة سينمائية تستحق الدراسة والاطلاع على تجاربها الناجحة لسينما حضرت على الشاشة الفضية عبر الخارطة العالمية بأهم مهرجاناتها ومحافلها السينمائية، مقدماُ من خلالها أهم المراحل والشخصيات السينمائية والأفلام التي قدمت ضمن هذا السياق .

كما يستعرض الكتاب مجموعة من السينمائين والكوادر الفنية الأخرى نظراً لخصوصية حالة السينما الهندية، والذين كان لهم السبق في تكوين مدرسة سينمائية ذات خصوصية عالية، ويتطرق بشكل خاص إلى تجربة عائلة كابور السينمائية التي تعتبر من العوائل العملاقة في السينما الهندية؛ من خلال الارتجالات الابداعية التي قدمتها هذه العائلة الفنية.

رواد السينما الهندية رافد جديد للمكتبة العربية السينمائية. لسينما تقدم قيمة ثقافية وفكرية وسينمائية، وتمثل مركزاً لصناعة السينما الجديدة المتطورة تنافس هوليوود بإنتاجها الكمي الغزير.

يذكر أن نوزاد جعدان، شاعر وكاتب من سورية، يقيم في الإمارات العربية المتحدة، حاصل على جوائز عربية وعالمية عدة منها جائزة كاستيلو دي دونيو في إيطاليا وأرت أتاك الشعرية في كرواتيا وجائزة نعمان للثقافة في لبنان"، له ثلاث مجموعات شعرية "سعيد جدا من إصدارات دار نينوى" و"أغاني بائع المظلات من إصدارات دار الفرقد" و"حائطيات طالب المقعد الأخير من إصدارات دار فضاءات الأردن، ومجموعة قصصية خزانة ترابية عن دار الياسمين للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة ،والعديد من النصوص والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية. ويتم توقيع الكتاب في جناح الدار بمعرض الشارقة الدولي للكتاب.

حائطيات طالب المقعد الأخير

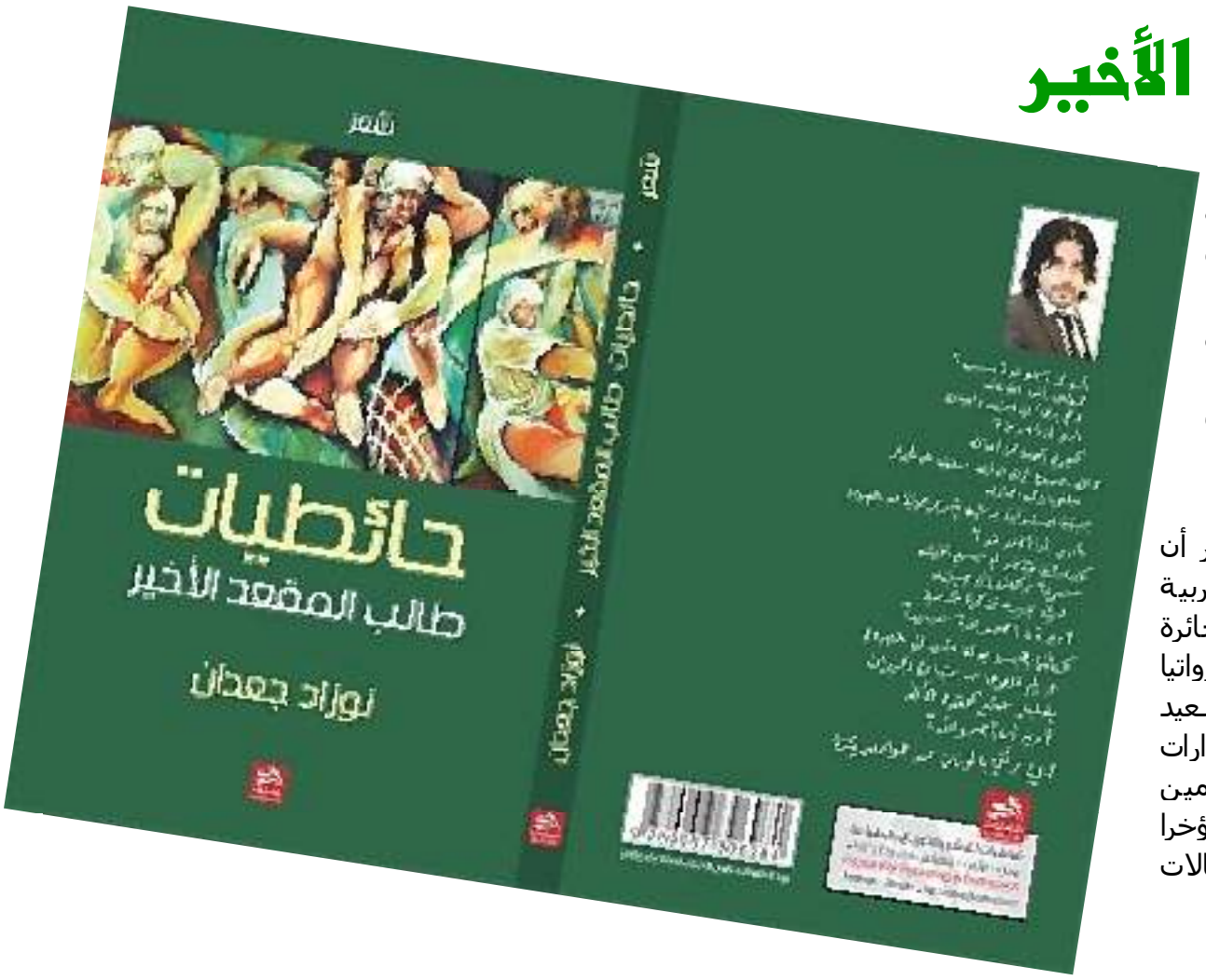

صدر حديثاً عن دار فضاءات للطباعة والنشر، المجموعة الشعرية الثانية للشاعر السوريونوزاد جعدان، بعنوان "حائطيات طالب المقعد الأخير"، جاء في الإهداء "رافقني كلامكما كمفتاح البيت؛ أجمل القصائد تلك التي تلتقطها من الشارع كأي ورقة نقدية تجدها وأنت مفلس "، تقع المجموعة بـ 158 صفحة من القطع المتوسط بواقع 72 قصيدة مقسمة إلى ثلاث لوحات مسميا كل واحدة منها بالحصة المدرسية، وبلوحة غلاف للفنان التركي إسماعيل جوبان.

ومما جاء من فصائدها ""وغيرها من النصوص الشعرية، يذكر أن نوزاد جعدان ، شاعر وكاتب من سورية، يقيم في الإمارات العربية المتحدة، حاصل على جوائز عربية وعالمية عدة منها جائزة كاستيلو دي دونيو في إيطاليا وأرت أتاك الشعرية في كرواتيا وجائزة نعمان للثقافة في لبنان"، له مجموعتان شعريتان "سعيد جدا من إصدارات دار نينوى" و"أغاني بائع المظلات من إصدارات دار الفرقد" ومجموعة قصصية خزانة ترابية عن دار الياسمين للنشر والتوزيع الإمارات ورواد السينما الهندية الذي صدر مؤخرا عن دار الياسمين للنشر ،والعديد من النصوص والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية..

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

اصـــــدارات

أغاني بائـع المظلات

صدر حديثاً عن دار الفرقدللدراسات والنشر، المجموعة الشعرية الأولى للشاعر السوري نوزاد جعدان، بعنوان "أغاني بائع المظلات"، جاء في الإهداء "إلى بائع المظلات في أزقة مدن لا عشاق فيها "، تقع المجموعة بـ222 صفحة من القطع المتوسط بواقع 20 قصيدةوبلوحة غلاف للفنان الأمريكي رولف إيردهارت.

وكتب مقدمة المجموعة الناقد العراقي الدكتور معن الطائي ومما جاء فيها "يمكن تلقي مجموعة أغاني بائع المظلات على أنها تنحاز إلى كل ما هو حداثوي على صعيد الرؤية والأسلوب واللغة، تحاول بناء طرائقها التعبيرية الخاصة وتشكيل صور شعرية مرهفة تحاول الإمساك بكل ما هو عرضي وهامشي وزائل وتحويله إلى محفز جمالي وشعوري ".

ومن عناوين القصائد "أغاني بائع المظلات، انتحار في القطار، ويرجع إلى الحياة، ستائر صفراء، في جعبة من يختبئ المطر، أبحث عن ليل" وغيرها من النصوص الشعرية، يذكر أن نوزاد جعدان، شاعر وكاتب من سورية، يقيم في الإمارات العربية المتحدة، حاصل على جوائز عربية وعالمية عدة منها جائزة كاستيلو دي دونيو في إيطاليا وأرت أتاك الشعرية في كرواتيا وجائزة نعمان للثقافة في لبنان"، له مجموعتان شعريتان مطبوعتان "حائطيات طالب المقعد الأخير من إصدارات دار فضاءات" و "أغاني بائع المظلات من إصدارات دار الفرقد" ومجموعة قصصية خزانة ترابية عن دار الياسمين للنشر والتوزيع الإمارات ورواد السينما الهندية الذي صدر مؤخرا عن دار الياسمين للنشر أيضاً، والعديد من النصوص والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية..

سـعيـد جـداً

صدر حديثاً عن دار نينوى للطباعة والنشر، المجموعة الشعرية الثالثة للشاعر السورينوزاد جعدان، بعنوان "سعيد جداً"، جاء في الإهداء "سرقت مطري يوم رميت ترابي "، تقع المجموعة ب 96 صفحة من القطع المتوسط بواقع 31 قصيدة ، وبلوحة غلاف للفنان السوري عنايت ديكو.

ومن عناوين القصائد " فتى الينابيع، بائع الحلوى، رسالة إلى امي، الدنيا جميلة، حلاوة في غرفة قذرة، كوب من شاي الكرك، الطين الطائش"وغيرها من النصوص الشعرية، يذكر أن نوزاد جعدان ، شاعر وكاتب من سورية، يقيم في الإمارات العربية المتحدة، حاصل على جوائز عربية وعالمية عدة منها جائزة كاستيلو دي دونيو في إيطاليا وأرت أتاك الشعرية في كرواتيا وجائزةنعمان للثقافة في لبنان"، له مجموعتان شعريتان "حائطيات طالب المقعد الأخير من إصدارات دار فضاءات" و "أغاني بائع المظلات من إصدارات دار الفرقد" ومجموعة قصصية خزانة ترابية عن دار الياسمين للنشر والتوزيع الإمارات ورواد السينما الهندية الذي صدر مؤخرا عن دار الياسمين للنشر،والعديد من النصوص والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية.

خزانـة ترابيـة

صدر حديثاً عن دار الياسمين النشر، المجموعة القصصية الأولى للكاتب السوري نوزاد جعدان، بعنوان "خزانة ترابية"، تقع المجموعة ب 152 صفحة من القطع المتوسط بواقع 14 قصة.

ومما جاء على غلاف المجموعة "خزانة ترابية مجموعة من القصص التي تتحدث عن رحلة البحث عن الإنسان الذي يتحدى مصيره، والإنعكاسات التي يواجهها حين يغور في أعماق النفس الإنسانية المظلمة والحزن البشري السامي حول الأسئلةالمؤرقةمن الزمن والحياة و الموت وسكون المقابر والخوف من الظلام؛ بثنائيته ظلام النفس البشرية والظلام بمفهومه المادي".

ومن عناوين القصص "المرآة، مدرسة الدباغية، المومس والمتشرد، الكاتب والأطياف، المليونير والمنحوس، من الحب ما قتل، مصارع في قريتي" وغيرها من القصص، يذكر أن نوزاد جعدان، شاعر وكاتب من سورية، يقيم في الإمارات العربية المتحدة، حاصل على جوائز عربية وعالمية عدة منها جائزة كاستيلو دي دونيو في إيطاليا وأرت أتاك الشعرية في كرواتيا وجائزة نعمان للثقافة في لبنان"، له ثلاث مجموعات شعرية "حائطيات طالب المقعد الأخير من إصدارات دار فضاءات" و"أغاني بائع المظلات من إصدارات دار الفرقد" و "سعيد جداً من إصدارات دار نينوى"، وكتاب نقدي رواد السينما الهندية الذي صدر مؤخرا عن دار الياسمين للنشر، والعديد من النصوص والمقالات المنشورة في الصحف والمجلات العربية..

القلم الجديد RENOSAND

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

Gruyères

المدينة السياحية و القلعة الأثرية

أحمد مصطفى

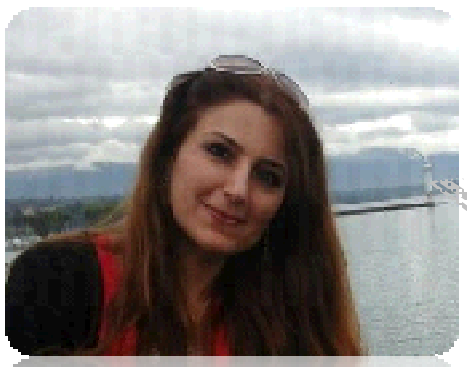

المهندسة كوثر داغلي

Gruyères

تعتبر "غرويـر" القلعة الأثرية السياحية الثانية من حيث الأهمية التاريخية بعد قلعة "شيلون" التي تقع في مدينة مونترو السويسرية.

"غرويـر" قلعة بُنيت في القرون الوسطى، ويعود تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي ما بين عامي 1270 و 1282م، وقد اتخذها "الكونت ميشيل" حصناً له في عام 1554م، ثم بيعت القلعة لأسر "بوفي وبالاند" في عام 1849م، اللذان استخدماها للإقامة الصيفية بعد ترميمها، وفي عام 1938م اشتراها كانتون فريبوغ، وافتتح فيها متحفاً للسياح والزوار، وجعلها معلماً سياحياً وأثراً بارزاً.

والقلعة تقع على تلة صغيرة تشرف على مدينة سميت باسمها "غرويـر"، كما أنه يمر نهر "سان" بالقرب منها، وهي مدينة صغيرة سياحية لا مثيل لها من حيث الطبيعة الخلابة وروعة الجبال المحيطة بها، حيث نرى الثلج يغطي قمم تلك الجبال على مدار العام، وكأنها طرحة عروسٍ تحتفل بعرسها الأسطوري على نغمات أشجارِ السرو والسنديان.

أقسام القلعة

تتألف القلعة من سورٍ يحيط بها، ومن ثلاثة متاحف أثرية تعرض فيها اللوحات والقطع الأثرية التي تحكي تاريخ أهل هذه المنطقة، جدرانها من الداخل عبارة عن أقواس نصف دائرية، وهناك قبة مصممة بإبداعٍ فنيٍ فريدٍ، وربما كانت المكان الذي كان يجلس فيه الكونت.

أما جدران المتاحف فإنه يزينها لوحات فسيفسائية رُسمت بدقة وروعة لا مثيل لها، وأيضاً أحد المتاحف هو قصر ضخمٌ يضم غرفة النوم للكونت، وغرفة الطعام والاستقبال، بالإضافة إلى غرفة الاجتماعات التي تضم طاولةً مستطيلة الشكلِ وحولها الكراسي المزخرفة، وفيها شيمينة مميزة صممت بشكل مبدع، وهناك لوحات للحروب ولأسرة الكونت، وبعض التماثيل لرؤوس الغزلان معلقة على جدران القصر.

كما أنه هناك معروضات لأدوات المطبخ تعود إلى أزمنة قديمة، فنرى الطناجر الفخارية والنحاسية بكافة أحجامها، بالإضافة إلى الصحون والملاعق الفضية، وعلى نوافذ القصر نُقشت رمز الطاووس الذي كان شعار آلهتهم قديماً، وإلى يومنا هذا ما يزال هذا الشعار يرمز إلى غرويـر وما حولها، ونلاحظ أيضاً وجود بعض الأدوات الحربية، كالمدفع، والأسلحة الخفيفة والخناجر، وأيضاً بعض الأجراس القديمة التي كان يضعها أهل هذه المنطقة على رقاب أبقارهم، وهي عبارة عن أجراس بأحجام مختلفة

منقوشة على كل واحدةٍ منها اسم البقرة التي كانت تحمله وعمرها، وقد صنعت بإتقان ودقة متناهيتين، وما تزال إلى يومنا هذا تحتفظ به بعض العائلات كرمزٍ على أصولهم القديمة.

متحف آش إر غيغر افتتح عام 2009م

ويوجد ضمن هذا المتحف أكثر من 300 تمثال بوذي، بالإضافة إلى لوحات فنية من مختلف مناطق الهيمالايا. كما يعرض في هذا المتحف تماثيل لمخلوقات فضائية تخمينية، وقد صورت فيه العديد من الأفلام السينمائية الفائزة بجائزة الأوسكار العالمية.

بماذا تشتهر غرويـر

تشتهر هذه المدينة الصغيرة بالألبان والأجبان، حيث تنتشر عشرات المعامل لصناعة الألبان والأجبان، وأشهرها معمل غرويـر الذي يتمتع بسمعة طيبة، ومن أشهر أجبانها: جبنة لافاشرغان، وجبنة غرويـر الشهية والمعروفة في جميع أنحاء أوربا،. وغرويـر مشهورة أيضاً بالفوندو "طبق سويسري" له نكهةٌ خاصةٌ ومميزةٌ يجب على كل زائرٍ إليها أن يتذوقه.

أما الشوكولا فإن لها قصة أخرى، فالشوكولا السويسرية تعتبر الأولى عالمياً من حيث نكهتها وطعمها اللذان لا يقاومان، ولغرويـر حصة في الشوكولا، ففيها معملٌ ضخمٌ يعد الأول في إنتاج الشوكولا على مستوى سويسرا، وهو معمل نسلة للشوكولا.

كما تشتهر غرويـر بالكرنفالات التي تقام مرتين على الأقل سنوياً، حيث يخرج أهالي المنطقة بلباسهم الفلكلوري المزين بألوان الطيف، ليعبروا عن عاداتهم وتراثهم القديم، بالإضافة إلى الترويج لمنتوجاتهم التي يبدعون في صنعها، ويأتي السياح من كافة أنحاء العالم للتمتع بمشاهدة هذه الكرنفالات.

وتوجد مقبرة قديمة تم الاهتمام بها كثيراً لتضم رفات المشاهير الذين سكنوا هذه القلعة. وبإحدى أطراف القلعة تتربع حديقة هي آية في الجمال، وقد صُممت بأسلوبٍ هندسيٍ رائعٍ على شكل دوائر ومثلثات مزينة بألوان قوس قزح، تجعل الناظر إليها يحلق في فضاءات الأحلام.

وكما تضم القلعة العديد من البيوت التي مازال الناس يسكنونها إلى يومنا هذا، وتوجد في وسط القلعة نافورة دائرية الشكل بسيطة البناء، وهناك اعتقاد أنك إن أدرت ظهرك للنافورة، وألقيْتَ قطعة نقودٍ فيها، وتمنيت أمنية، فإن الرب سيحقق لك تلك الأمنية. ومازال بعض الناس يؤمنون بذلك.

الرابط: تقرير وفيديو عن هذه المدينة التاريخية باللغة الفرنسية:

https://www.youtube.com/watch?v=dqEiHrQUjxo&feature=youtu.be

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

زخات قلمي

"القاضي محمد" ... أبيب الوجودِ الكورديّ

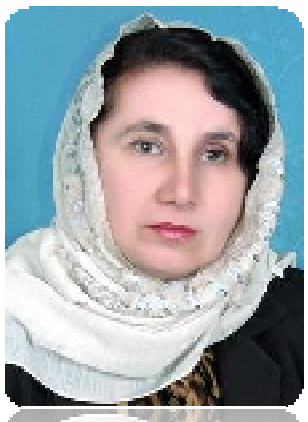

نارين عمر

في وصيّته الأخيرة إلى شعبه قال القاضي:

"..... نصيحتي لكم ووصيّتي إليكم أن تعلّموا أولادكم على أنّنا -نحن الكرد- لسنا أقلّ كفاءة وإمكانيّاتٍ عن الأمم والشّعوب الأخرى إلا بالعلم، شجّعوهم على طلب العلم، به نتخلّص من تخلّفنا. تعلّموا حتى لا تتأخّروا عن ركب التّقدم والتّعليم، لأنّه السّلاح الحقيقيّ الوحيد بوجه العدو.

ثقوا تماماً أنّكم لو اتفقتم واتحدتم وتعلّمتم، وكانت محبتكم ووحدتكم وتعليمكم بطرق سليمة وجيّدة سوف تتغلّبون على عدوّكم، ويجب ألا يخيفكم إعدامي مع إخوتي وأبناء عمومتي، وعليكم التّضحية بالمزيد من أمثالنا في سبيل هذا الهدف....".

ثمّ يتابع مخاطباً:

".... ربّما تساءلتم لمَ لم أنتصر؟ أقسم بالله عل أنّني منتصرٌ، وأي نصر أعظم من هذا الذي أضحّي به روحي ومالي في سبيل الشّعب والأمّة والوطن؟. صدّقوني أنّني كنت أتمنّى أن أموت ميتة كهذه، حيث أكون أمام الله ورسوله وشعبي وأمّتي مشرق الوجه ومرتاح الضّمير، وهذا هو النّصر الحقيقيّ بالنّسبة إليّ....".

ثمّ يختمُ بالقول:

"أحبّتي! كوردستان دارٌ وبيتٌ لكلّ كورديّ، فإذا كان بإمكان أيّ فردٍ أو عضو القيام بعمل ما، دعوه يعمل ولا تضعوا العراقيل والعقبات أمامه. لا تضيقوا ذرعاً إذا تسلّم أحدكم المسؤولية الكبرى، ضعوا ثقتكم فيه، لأنّ أخاكم الكرديّ هو أفضل لكم من العدوّ الذي يحمل البغض والكراهيّة لكم في كلّ الأحوال.

اعلموا جيّداً أنّه لو لم أتحمّل المسؤولية الكبرى، لما وقفت الآن هذه الوقفة التاريخيّة، وتحت أعواد المشنقة، لذلك لا يجوز أن يطغى عليكم الطّمع تجاه بعضكم البعض... الذين لم ينفذوا أوامرنا، لم يقتصر فعلهم على عدم التّنفيذ فحسب، بل كانوا يعادوننا كوننا اعتبرنا نفسنا خدماً للشّعب. هؤلاء ينامون الآن هانئين بنومهم في بيتهم وعند أطفالهم، ولكنّنا وكوننا قرّرنا أن نكون خدماً لشعبنا، نقف الآن تحت أعواد المشانق، ولو لم أحسن تحمّل المسؤوليّة الوطنيّة والقوميّة، لكنت مثل غيري الآن غارقاً في النّوم العميق، ولكنّني رفضتُ ذلك.....

هذه وصيّتي الأخيرة لكم، وهي من المهام التي أراها واقعة على عاتقي لكم.....عاش الشّعب وعاشت كوردستان".

بهذه الكلمات، بهذه العبارات أراد القاضي محمد أن يرسمَ طريق خلاصٍ لكلّ كورديّ في كوردستان وفي كلّ أماكن تواجده. أراد لكلّ كورديّ أن يضع يده على قلبه، ويعمل وفقاً للعواطف التي ينطق بها كلّ نبضٍ يدغدغُ حسّه وشعوره، ويحصل منها على تعهّدٍ بالحبّ والودّ والأمان للأهل والدّار والأحبّة. أن يلامسَ خلايا فكره وذهنه، وينال منها على قَسَمٍ بالوفاءِ والإخلاص للأرض والتّرابِ والشّعب والمجتمع.

سعى من خلال وصيّته إلى قطف بعض ثمار تجربته في الحياة والمجتمع كإنسانٍ أوّلاً، وقاضٍ ومتعلّم ومناضل وخادم للشّعب والوطن، كما كان يودّ أن يسمّي نفسه بذلك.

ركّزَ على مسألة التّعليم، وأكّد عليها، لكي نلحق بركب الحضارة، ونتخلّصَ من تخلّفنا. أكّدَ على مسألة الضّمير، الذي عدّه الباعث الأوفر حظّاً في جلبِ الرّاحة والطّمأنينة إلى النّفس والبال، بل في سلامته وصحوته يكمنُ النّصر الحقيقيّ للإنسان.

جعل من كوردستان دار، بيت كلّ كورديّ، حينها شبّه الكورد، كلّ الكوردِ بأفراد الأسرة الواحدة، العائلة الواحدة، ولا يحقّ لأحدٍ أن يضع العراقيل أمام الآخر، عليهم أن يعملوا ككلّ واحدٍ متماسكً، متعاضد لكي ينجزوا الوحدة الكبرى، الاتحاد المنشود للشّعب الكورديّ، للأمّة الكورديّة.

يدعو كلّ كورديّ أن يناضل ويقوم بواجبه تجاه شعبه وأمّته دون أن ينتظرَ ما يفعله الآخر. حين يشير إلى أنّه لو لم يتحمّل هذه المسؤوليّة الكبيرة، لما وقف هذه الوقفة التّاريخيّة، وتحت أعوادِ المشنقة، ولو لم يحسن المسؤوليّة الوطنيّة والقوميّة لكان مثل غيره الآن نائماً في بيته.

وأخيراً يظلّ هذا التّنبيه يطرحُ نفسه:

بعد هذه السّنواتِ الطّويلة من عمر الوصيّة، لو كان القاضي حيّاً يُرْزَق، أما كان سيكتب وصيّة أخرى مثلها، بل أكثرَ شدّةً وحدّة؟؟!!

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

أسئلة و أفكار

عبدالواحد علواني

الآنسة دوللي... والذكورية المعقدة

الآنسة دولي.. التي سميت بهذا الاسم تيمناً بالمغنية الشهيرة دوللي بارتون، كانت منعطفاً تاريخياً في تاريخ مفاهيم الذكورة والأنوثة، ولعلي لا أكون مبالغاً إذا شبهت لحظة ولادتها باللحظة التي تم فيها كشف حقيقة أن الأرض التي نعيش عليها ليست مركز الكون، وأن كوكب الإنسانية إنما هو جرم حقير في كون هائل يتسع باضطراد.

الآنسة دوللي، التي ولدت سنة 1995 نتيجة عملية استنساخ، بأخذ خلية من أنثى، وحقنها في خلية تناسلية لأنثى أخرى، ثم زراعتها في رحم أنثى ثالثة، لتكون النتيجة مولوداً أنثى، أنثى لها ثلاثة أمهات ولا أب لها، كانت طعنة في تاريخ الذكورة المتباهية بأنها أساس بقاء السلالة البشرية، فالأرض الخصبة لا قيمة لها بدون بذار. كما كان يقال، لكن توفر البذار في الأرض نفسها. كان بمعنى ما، إعلان موت الذكورة، وعلامة مبكرة لتحول جنس مهيمن، إلى جنس ينقرض إلا في حدود محميات حفظ الأنواع الحية، وان الأنثى هي الأبقى.

هل يلجم الذكور عنجهيتهم؟ وهل تتحرر الأنوثة بحد ذاتها من رواسب الذكورية؟ هذه الذكورية التي أفرزت طوال التاريخ الإنساني عنفاً متنوعاً تجاه الأنثى، جسدي ونفسي واعتباري، صحيح أن تطبيقات الاستنساخ على الجنس البشري لا زالت غير ممكنة عملياً، لكن التمهيد النظري هزّ الذكورة، وهو ما سينعكس على كل التراث الذكوري والمفاهيم الجندرية.

السلطة على الرغم من تائها المربوطة بقيت مرتبطة بالذكر، ومحتفية به، وحاملة للقيم التي تمنحها الهيمنة على الأنثى، بل إنها حتى عندما يناهضها الذكر، تصب جام غضبها على الأنثى بقسوة مضاعفة. وضحايا الاستبداد هم في جلهم من الإناث، فهي إما مقتولة أو أرملة أو يتيمة أو ثكلى أو معتقلة أو منتهكة.. الشكل الأقسى في عقاب السلطة الأقصى، يبقى في اعتداء السلطة على جسد الأنثى، بإهانته وانتهاكه وفضحه، هذا العنف تجاه الأنثى مبني على عنف ذكوري مؤسس تاريخياً وثقافياً في معظم المجتمعات الإنسانية وإن بدرجات متفاوتة.

ولأن الجسد الأنثوي مثقل بالمفاهيم والقيود والتابوهات، كان هدفاً رئيساً في الصراعات الإنسانية، وبقدر ما ألهب الخيال وأجج الأحداث وشكل محور التراجيديا البشرية، بقر ما كان استهدافه مقدمة لأي هيمنة صاعدة، أو هيمنة تحاول الاستمرار في وجه من يناهضها.

قلما تكون الأنثى ممتنة لقدرها الأنثوي، بينما يتبجح الذكر بقدره الذكوري، فالجندر الثقافي لا يكتفي بتقديم الذكورة في تراتبية الأهمية والقوة والهيمنة، بل إنه يكاد يلغي الأنوثة بجعلها من توابع الذكورة الملحقة بها، حتى تكاد الأنثى تفقد إنسانيتها، وتتحول إلى شيء أو سلعة أو أداة ممتلكة، وتقوم الأعراف والعادات والشرائع بتسويغ كل الأذى الذكوري تجاه الأنثى تحت تسميات متعددة، إلى درجة التسامح مع الجرائم المرتكبة بحقها، قتلاً واغتصاباً وختاناً وأسراً وكبتاً وحجباً.

أيها الذكور الأقوياء.. احترموا النساء.. فنذر القادم ليست في صالحكم.. حتى وإن تأخرت. والسلطة المتبجحة.. التي تنتقم من الأنثى لترغم الذكور على الانصياع لها، تؤسس لزوالها السريع، مهما طال أمدها..

النعجة دوللي كانت تشير في أكثر من سياق أن الاعتداء على الأنثى دليل على قرب زوال الأبوية المتسلطة.. واليوم العالمي لمكافحة العنف ضد المرأة لا معنى له ما لم يفرز ثقافة جديدة كلياً، وقوانين منصفة لا تمييز جندري فيها. وضبطاً اجتماعياً وسياسياً وعسكرياً أيضاً يجرم تحويل الجسد الأنثوي إلى مجال للسيطرة والانتقام.

حكاية صورة

عماد يوسف

صباحُ الرعاة

عندما نشاهد هذه الصور لا نتذكر غير عهد الصفاء،

وأيام القرى وهي تحوي على أجواء لا تعتريها غير البساطة،

وهي تدغدغ الذاكرة بكل دفء وحنو...

في المقابل ثمة صوّر أخرى تلحُ علينا وهي تتصدر مجال الرؤية،

لا تدعها تهنأ بما فطر الله الكون، من مخلوقات وفصول وحياة؛

مُنحت للبشر دون غيرهم من المخلوقات..

والله جعلهم خليفة عليها دون أن يكونوا وبالاً عليها ..

اليوم وأنا أرحل بي إلى مشوار خارج البيت ،

قادتني قدماي إلى حيث هذا القطيع وهو في سبيل البحث عن غذائه ..

تأملتها وأنا أغبطها لمرات ومرات ..

بهائم لا تعي أو تعلم ماذا يُخطط للبشرية ،وهي تنال راهناً لا يبشر بالأمن،

أو الخير مع الأسف ..

تأملتها وثمة آهة حرَّة خرجت من رئتي

على زمن صرنا فيه نحسد حتى الجماد وهو مروع مرعب غامض مجهول!

لوهلة أخذني الأسى وفؤادي يتألم على سوء المآل ..

إلى أن انتبهت وأنا أواصل النظر إلى هذه الماشية ..

حيوانات لا هم لها غير الرعي، ومن ثم العودة إلى حظائرها ،

وهي تركن إلى بعضها البعض ..

تستسلم إلى رقادها لتباشر السعي صباحاً مع راعٍ لا يملك في

قيادتها غير حماره وتلك العصا .. وهي تقوم بمهام شتى ..

منظر لا يخلو من شاعرية والمغيب يستعجل الرعاة، وهناك بشير أن الليل بدأ يجن

لوحة ربانية لا يُمل منها، ونظرة من عين شاعرة؛

وهي تصف ما يخامر هذا المشهد من جمالية لا يكاد يشعر بها إلا من رافق هذه الأجواء..

نرجو غداً لا غبار فيه وهو يشفُ عن وجه النصر والأمن بإذن الله تعالى..

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

يوميات عامودا

سيارات خط الـ 10

عمران علي

جديد عامودا وهي تنتهك على الدوام كآبة الصمت، وتمارس شغب الحديث بين الفينة والأخرى. في عامودا تحسب نفسك جالساً في مقهى، تمر بك الحكايا عبر زجاج الصدف، تترامى عليك الوجوه حاملة معها نكهات ملامح لشخوص امتلكت ناصية الكلام، وهذا ما حدا بي إلى تذكر مشهد لم يكن مألوفاً وبات عالقاً بذهني.

خلال مشاهداتي لأحداث الانتفاضة الفلسطينية، استرعت انتباهي تلك السيارة التي تحمل لوحة مكتوب عليها (تاكسي)، وكانت السيارة من الأنواع الفارهة، ويعمل عليها شاب فلسطيني بالأجرة، عندها تفاجأت بالمشهد، كيف لدولة كـ .. فلسطين وهي تعاني منذ عشرات السنين الفقر والجوع والتشرد أن تمتلك سيارة وبهذه المواصفات.

وكذلك الحال في عامودا .. فقد بتنا نرى وبشكل غير مسبوق كماً هائلاً من هذه السيارات الفارهة، والتي باتت تعمل بالأجرة، ومن أحدث الموديلات، كما بات لكل من يرغب بشرائها وبأسعار منافسة أن يجدها وبكثرة في مناطقنا، ولكن المحزن لهذه السيارات أن لها مساحات وحدود لا يمكن تجاوزها، وهذا ما حدا بأهالي عامودا إلى إطلاق تسميات مختلفة عليها، ولكن الشائع والأجمل تلك التسمية التي ألفها الكل وهي (سيارات خط الـ .. 10) نسبة إلى الخط المطري، حيث تكون الأمطار جيدة بعرض (10) ك.م، ويحسد عليها أصحابها كون مردود هذه الأراضي تكون جيدة مقارنة بغيرها، وتتمتع بغزارة في الأمطار دوناً عن باقي المنطقة، وأسعارها غالية، وهذه الأراضي تكون محاذية للشريط الحدودي للدولة التركية، وبمعنى أدق حدود هذه السيارات هي بعرض هذا الخط، كونها بعيدة عن سلطة النظام ولو بشكل نسبي.

لوحة للفنان خليل مصطفى

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

د. محمود عباس

ميثم الجنابي في تعظيم سعدي يوسف برطانة القرود

كان الأولى محاورة الكاتب ميثم الجنابي، والرد على عطالته النقدية ضد الكرد، الباحثة فيها عن إبراز الذات قبل حماية الآخر، والذي لا يحتاج إلى مثلها، مستخدماً رطانة الشاعر العراقي المعروف سعدي يوسف، ليس دفاعاً عنه بقدر ما هو حسدا على شهرته المحصودة على خلفية اللغة المبتذلة في قصيدته الأخيرة تجاه القومية الكردية، مستخدماً إياها في عرض مقالته النقدية اسماً والحاقدة مضموناً، وأغرقها قدر المستطاع في مستنقع البغض والكراهية، في الوقت الذي كان بالإمكان عرض أفكاره ونقده بأسلوب مؤدب، بحيث يفيد بها سعدي يوسف وينبه القراء الكرد، ويستفيد هو للحصول على مودة أخوية، لكنه وللأسف عرضها بنعرة عروبية أبعد من أن يكون دفاعاً عن الشاعر أو نقداً منطقياً لمفاهيم الكرد، بل نازع نحو خلق زوبعة حول ذاته بنفس الطريقة المستهترة التي قدمها به سعدي قصيدته.

فالمعروض، عبارة عن مقالة ليس سوى سباق مع سعدي يوسف قبل أن يكون نقداً لمفاهيم أو دفاعاً عن شاعر كان معززاً ليس كشاعر في الوسط الكردي بل وشخصية لها اعتبارها أدبياً، ولبلوغ المأرب استخدم ميثم الجنابي كل الأبعاد المستهجنة في التهجم، قومياً ووطنياً، ولم ينس إقحام السيد مسعود برزاني وعائلته، المعروفة لكل الشرق مدى وطنيتهم وثوريتهم ونضالهم ضد الطغاة الذين تكالبوا على حكم العراق وحاولوا تمزيقها كوطن للكل، فكان الأولى به كباحث عن الوطن، التنقيب عن تاريخ قادة العرب منذ بدء الإسلام وحتى اليوم والعراقيين بشكل خاص، ويقارن بينهم وبين قادة الكرد الذين يهاجمهم. وهو المدرك تماما بأنه لولا نقاء السيد مسعود برزاني والمرحوم والده الخالد، والذي يتأسف الفرد حتى مقارنتهما بمستبدي العراق وبالعديد من القادة الحاضرين على الساحة السياسية العراقية الآن، لما كانت العراق على ما هي عليه الآن، وأقلها لكانت نصفها محتلة من قبل قادة أئمة ولاية الفقيه.

لاشك ميثم الجنابي مدرك لهذا البعد الوطني في العائلة البرزانية، فأقحمهم ضمن سرده برخص، وعليه عرض ذاته بفجور فكري يتأسف الفرد من الاطلاع عليه، تحت مقالة بعنوان مشوه ومضمون سفيه (سعدي يوسف- نقد القرود، وقرود النقد!) المنشورة في موقع الحوار المتمدن، بحجة الدفاع عن سعدي يوسف ودونيته السياسية.

من المخجل الرد بنفس الرطانة المشوهة التي طرحوا فيها قذارة أفكارهم، أو مقارعتهم بنفس النوعية من الكلمات البذيئة، والانحطاط الفكري والخلقي والثقافي، فالكردي يبقى عزيز النفس مهما كان المقابل مبتذلاً، لن يتخلى عن حمل ونشر ثقافة الإخوة والروح الوطنية، وينأى أن يسقط في الضحالة والمستنقع الذي يسكنه هذين المشوهين فكراً وثقافة، رغم غزارة معلوماتهما، ومقتنعون بأن الرد عليهم بسلاحهم هي ما يرغبونه، فهم يتلذذون بالعيش في الصراعات الطائفية والقومية، وهم أحفاد قتلة الحسين، والحجاج بن يوسف الثقفي، وحملة ثقافة الخوارج بكل أبعادها، ومتشربي أحقاد السفاح.

ولئلا تنمى غريزتهم الموبوءة هذه سنكتفي هنا بهذه التنبيهات الفكرية والتاريخية ونوعية لهجتهم، لنبين أنه بالإمكان الرد عليهم بتلك السوية، ولا ينقص الكردي الحيلة والحجة المماثلة، لكن الشموخ والإخوة بين الشعوب هدفنا، حتى ولو حاول البعض من إحداث الشرخ وإفساد الغاية حيث الإخوة الإنسانية. وللتنبيه، الآتي لا يمس العرب إنساناً وقومية، بل موجه للعروبيين وطغاتهم ومستنسخي الثقافات المشوهة.

الصراع بين بني البشر أزلي، والاستبداد العنصري احتمت على مر العصور بنوعية معينة من الثقافة، وكثيراً ما كانت متينة بإسناداتها، وترسيخها لمفاهيم خلقت الجدل بين الناس، وإبرازها لأفكار مقبولة أو قبلت تحت ظروف معينة من العامة المنتمية إلى المطروح للروح الباغية، فكرست الحقد على القوميات أو الأقليات المستعمرة، وحاولت تقزيم وتشويه خصوصياتهم العرقية، ونشرها على أنه المنطق المشاع والنقي، وكانت الغاية النهائية إقناع العامة من القومية الطاغية والقوميات أو الأقليات الأخرى بأحقية سيادة القومية المستبدة.

ففي الفترة التي سادت فيها نزعة الأسياد والموالي، من بدء اجتياح العربي تحت منطق الفتوحات الإسلامية، لم تقف عند حدود سيادة إدارية، بل تجاوزتها لتصبح ثقافة بين العرب وسادوا على أسسها على جغرافية ليس لهم فيها سوى الفتات، وترسخت إلى أن شملت العامة وكبار الأدباء والمشايخ، وبلغت أنه لم تكن للمساجد دور إذا لم يكن خطيبها عربياً، ولهذه الغاية تخلى العديد من عائلات المشايخ من القوميات غير العربية عن قوميتها للحصول على هذه الصفة، صفة القبول عند الأسياد، وأحقية الحكم والمشيخة، فحجمت هذه الثقافة كل القيم الإنسانية والفكرية بين الشعوب، وأعدمت حقوق القوميات الأخرى من التعرف على الذات أو المساواة، وشوهت الثقافة الروحية في الإسلام، وبالتالي سخر الطغاة ومثقفي العرب العنصريون هذا الأسلوب لسيادتهم، وسخروا لهذا مفهوم إعدام أحقية السيادة في العالم الإسلامي لغير القريشي، وليتوسع فيما بعد إلى غير العربي، وعليه تكاثرت وتفاقمت الانتقادات اللاذعة للحكام وقادة القوميات الأخرى، واتهموا في كل مراحلهم القادة من الشعوب الأخرى بالخيانة أو ضحالة الثقافة أو حتى بقلة الأدب والذمة.

ودعمت هذه الثقافة في القرن الماضي بالنزعة العنصرية للقومية العربية، فكلما بدأ يشعر القوميون العروبيون بأن سيادتكم تضمحل أو تزول وان طغيانهم تهتك، والاستبداد على القوميات الأخرى تنهار، وحجة الفتوحات أو العباءة الإسلامية تبلغ نهاياتها، ينتفض أعمقهم ثقافة أو أدباً بالبحث عن الأفاق الثقافية والاسنادات التاريخية في الجوانب المشوهة للأدب العربي ليستندوا إليها لإعادة تعزيز مكانتهم، ولم تألب هذه الشريحة جهداً بالتنقيب عن الأدباء الملوثين فكراً حتى ولو كانوا كباراً، وكم من كبار الأدباء في العالم ساندوا الطغيان والاستبداد والمجازر تحت حجج وأبعاد دونية، وسخروا لغايات منحطة ثقافية وفكرية، وأعمال شاذة، فلا يتوانى هؤلاء من تسخير أفكارهم وأقلامهم لدعم الطغاة من قوميتهم العربية بمفاهيم العنصرية والأوبئة السياسية أو الإدارية أو الثقافية، حتى وإن كانت بعضها تظهر على أنها لغايات كلية جمعية، لكنها لا تتمكن من إخفاء عنصرية قومية وليست أنانية ذاتية فقط، فكثيراً ما تكون الغاية الجمعية الموبوءة أشد شروراً من الغاية الذاتية، بل وهي أبشع وأشد فتكاً بالمفاهيم والثقافة الجمعية من الغاية الفردية.

والمثال الذي يستند إليه ميثم الجنابي في دفاعه عن دونية وعي الشاعر العربي الكبير سعدي يوسف السياسية النابعة من عنصرية قومية شوفينية، رغم كل سنواته الأممية والبادية على أنها كانت نفاقاً، لا يقل حقداً وكراهية شوفينية تجاه الآخر غير العربي المنعوت في التاريخ بالموالي، فيستسقي سنده من قصيدة للشاعر المشهور المتنبي، الشيعي الانتهازي العروبي المبتذل للمفاهيم الإسلامية حينها، والمتكالب على موائد ملوك العرب كرجل بلاط من الطراز الأول، وذلك بقصيدته التي يقحمها ميثم الجنابي في مقالته الفجة، كسند لدعم مفاهيمه العنصرية، ويتناسى حتماً مثال مشابه له قالها قبله شاعر السفاح عندما خان العهد مع أبو مسلم الخراساني، والقصيدة بذاتها لا تخفي الحقيقة الأولى بل تركزها، ويغير الصفات بين الخليفة العربي الخائن للعهد والموالي أبو مسلم الخرساني الكردي، متهما أجداده بالخيانة، والصفة كانت حاضرة في ديوان الخليفة ذاتها في الفترة التي كانت يداه غارقة في دماء الكردي الذي أتى به إلى حكم الخلافة.

والمثال المذكور من قبل السيد ميثم الجنابي، بذاته تسفيه لعمق الثقافة الإنسانية، وتعرية للحقد والخلفية المشوه فكراً، فالمقارنة تنبئ عن الخلفية التي تكونت عليها أدب الشاعر، والتهمة أو الحكم التي يطلقها المتنبي نفسه تعبر عن مفهومين:

الأول، تجاهل في المعرفة، بل بالأحرى تناسيه تاريخ الشعوب التي كانت أصحاب حضارات أيام كان العرب قبل الإسلام غارقين في شعاب الربع الخالي، وتبعية العرب إلى حين ظهور الإسلام.

والثانية، أنه ورغم كل ما أتى به الإسلام من مفاهيم وأبعاد إنسانية لم تتمكن من تنقية خلفياته وثقافة أمثاله من الأدباء والمؤرخين، والذين لم يتخلصوا من العلاقات الجاهلية حيث الأحقاد تجاه الأخر، والتي كانت غارقة فيها القبائل العربية بين بعضها والدائمة الظهور وعلى مدى التاريخ الماضي وحتى حاضرنا، والخلاف بين ثقافتي الحاضر والماضي وانتقالها من عصر القبيلة بعد الاستعمار العربي والمسمى جدلاً بالفتوحات إلى صراع بين العربية والقوميات الأخرى، وخير من تبنى

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

هذه الثقافة ولم يتمكن من التخلص منها رغم كل عليائه الأدبي الشاعر الكبير المتنبي، والذي يربطه بكل من ميثم الجنابي وملهمه سعدي يوسف خلفية مذهبية وثقافة عنصرية عروبية، غطيت وعلى مدى عقود بالثقافة الأممية، مثلما غطاها قبله العديد من الأدباء والمفكرون العروبيون بغطاء الإسلام، أو في أفضل حالاتها بالوطنية التي يتزعمها العربي دون الأخرين.

الشرق الإسلامي على أبواب ثقافة نوعية جديدة، ستؤدي إلى زوال الاستبداد بكل تشعباته، ومنها هيمنة العروبة على القوميات الأخرى تحت غطاء الإسلام أو اللغة العربية المستندة إلى النص الإلهي، وهذا ما يحير البعض من المثقفين العروبيين، فيخرجون بمتاهات البحث عن البديل للقادم، فمنهم من ينتقد المطالب القومية لغير العربي، ونضالهم من أجل التحررين الفكري والاستيطاني، ومن جملة ما ينتقدون فيه عدم اكتمالية المقومات القومية لهذه الشعوب التي كانت دول وحضارات قبل الاجتياح العربي الإسلامي، والحكم بهذا المنطق كما يعرضه السيد الجنابي، يعكس هشاشة التأويل في أسباب ظهور هذه الثورات، وضعف القدرة الفكرية على دحض المخالف لرغبة القوميات من التحرر، فيستند إلى أبعد الغايات وهي السيادة العروبية التي ظهرت تحت غطاء الإسلام، متناسياً أن البعد القومي العربي لم يتشكل وعلى مر العقود رغم كل ما ظهر من محاولات الفكر القومي وقبلها حيث الأمم والخلافات التي استمرت قروناً دون أن يتكون انسجام قومي عربي واحد، ولولا القرآن ولغته لما كان للوجود العربي خارج الجزيرة من أثر.

فالطعن في القوميات الأخرى أضعف من أن ينساق بهذه الهشاشة الفكرية المتعمدة وهذا التحليل الساذج المقصود، والغارق في الثقافة العنصرية، وتبين بشكل فاضح الخلفية الحاقدة سلفاً، رغم مكانته الأدبية القيمة، وتبرز في ذات الوقت على مدى تماسك القوميات التي يطلق عليهم ميثم الجنابي بالأقليات غير المكتملة عناصراً لتشكيل القومية، رغم عهود من الطغيانين الديني والقومي، والتي تدل على التبرؤ من الدراية بحقيقة مقومات القوميات، والاستناد إلى الثقافة السياسية القومية العنصرية التي تجعل من أمثال صدام حسين أبطال القومية العربية، والبغدادي خليفة إسلامي في بعده الإعلامي، والعروبي الطامح لنشر الثقافة البعثية الفاشية، والتي يعتبرها أغلب المثقفين العروبيين أنها سيدة الثقافات! وأمثال المتنبي وسعدي يوسف رواداً سياسيون وحملة هذه المفاهيم القومية، وهي نفسها الثقافة التي يتناساها السيد ميثم الجنابي والشريحة المشاركة له مفاهيمه، إن العربيين القوميين كانوا وما يزالون أكثر الناس تشويهاً للإسلام، والعرب أكثر الشعوب استفادة منها، وأبشعهم تحريفاً لها، وأفظع من سخرها لغاياتهم العروبية، ولولا الواعون من العرب، وحملة الثقافة الإنسانية والذين حافظوا على العلاقات الوطنية مع الشعوب الأخرى، والثائرون على موجات الطغاة والمستبدين، لما كانت للغة العربية أثراً فوق جغرافيتنا، ولربما سادت اللغات الفرنسية والإنكليزية جنباً إلى جنب مع اللغات المحلية كالكردية والفارسية والأمازيغية والقبطية.

ومن الجميل رؤية الأنقياء ثقافة وفكراً مقابل شرائح بينهم أدباء ومفكرين وشعراء معروفين تطفح منهم الجاهلية العروبية، والتي لم تخلى منهم التاريخ العربي والإسلامي منذ ثقيفه بني ساعدة حتى اليوم، وأمثال الحجاج بن يوسف الثقفي والسفاح تناوبوا على الحكم في كل العصور بمساندة هذه المجموعات، والتي أدت إلى أن ينتهي مصير 70% من الخلفاء الأمويين والعباسيين إما بالموت قتلاً أو مسموماً، وإباحة المدينة عاصمة الرسول بعد وفاته بثلاث عقود فقط ولمدة ثلاثة أيام لجيش مسلم قادم من دمشق، وكفروا الشيخين، صديق الرسول، ومن عز الإسلام به، وهؤلاء هم من أبرزوا التاريخ العربي- الإسلامي بصفحات سوداء، لتعكس الواقع الثقافي الغارق في الأحقاد تجاه القريب والغريب معاً.

فالأنانية والحقد لا حدود لهما عندما تسند بثقافة مفكرين وأدباء كبار، كما وأن المدارك الواسعة تتقهقر أمام طغيان الأوبئة الفكرية، فالتهجم على المكونات الأخرى بهذه الدونية، تفضح النقص في الإيمان بالذات القومية وثقافته، حتى ولو كان جامعاً لكل العلوم في ذاته. والتهجم من قبل القوميات الأخرى على العروبيون والطغاة، وعلى الثقافة التي نشرتها الأنظمة الشمولية، رد فعل عن الواقع الموبوء والمستنقع المعاش فيه كل الشعوب العربية وغير العربية، والتي تقودها طغاة من العنصر العروبي، وأي دفاع عنهم من قبل الكتاب والمثقفين بطريقة التهجم التي استخدمها ميثم الجنابي والشاعر سعدي يوسف، على القوميات الأخرى محاولة لتنقية الثقافة الفاسدة وتعظيم للمستبد وتغطية لشروره، وهي تؤذي العرب قبل الآخرين.

ليس دفاعاً عن الدكتاتوريات، ولا عن حكم العائلات، ولا عن السيد مسعود برزاني، لكن لابد ولكل محلل ومثقف أو مفكر من التمعن والتدقيق بمنطق، للواقع السياسي الجاري والصراعات الطائفية القومية المتفاقمة، والتي أثارها الطغاة العرب وليس قادة القوميات الأخرى المتواجدة في نفس الجغرافية المكانية والمحتلة بمعظمها من قبل الطغيان العروبي بسند إسلامي، ليأتي بنتيجة واقعية مقبولة، ويستفيد منها كل الشعوب، ويحصل على احترام لذاته قبل أن يحترمه الآخرون، لكن مثل النمطية التأويلية التي يهاجم بها ميثم الجنابي على العائلة البرزانية بدون حشمة وأدب، مستخدماً منطق الوطنية التي لا يراها إلا بالصيغة العروبية، مع تناس مطلق لعقود القهر والظلم والاستبداد التي عاشها العائلة نفسها مع الشعب الكردي بكليته، وملغياً سنوات الحرمان ونهب مستدام من قبل الحكومات العربية العراقية المتتالية لخيرات كردستان والتي لو حصل الإقليم على كل خيرات العراق ولسنوات لما عوض ذاك النهب الممنهج لكردستان، كما ويتناسى قتل الطغاة للألاف من نفس العائلة والاجتياحات الغارقة بالمجازر للكرد والمدمرة لكردستان، لكن تضيق عليهم الدنيا وتظلم الآفاق الإنسانية والتعامل الوطني، عند حصول الكرد على حصتهم من إنتاج كردستان، وهم المتعودون على أن يكونوا الأسياد على المستضعفين...

فأين طغاة العرب من صرخات القدس المستنجدة، فغابت في أحكامهم على كردستان كل هذا الوجدان العربي الإسلامي، لتطغى عليها الأحقاد العروبية، وهي التي دفعت بالسيد جنابي وبغيره سابقاً أمثال سعدي يوسف وغيرهما من الأدباء حتى السياسيين المتقمصين أرواح المعارضة، بالحكم على غير العربي والعربية، بكل الصفات التي حملها ويحملها معظم حكام العرب والمسلمين جدلاً، وكان من الحكمة والدراية أن لا يعممها الجنابي، ويتهجم على القومية الكردية وتنقص من شخصية إنسان له تاريخ مشرف ضد الطغاة والفاسدين من حكام العراق وآخرهم المالكي واليوم البغدادي، وأن لا يتحول إلى عشوائي اتجاه الكرد وكردستان كجغرافية، والتي لا يمكن لمثقف أو سياسي أو أديب أو مؤرخ على قدر هذا الاطلاع أن ينكرها، وإنكار الآخر طبع عادة يغلب على الجهلاء أو الحاقدين، لكن عدمية قدرة الفرد المتشبع بالثقافة العنصرية، مهما توسع اطلاعه، لا يستطيع الخلاص من عدم الانجراف إلى الجذب اللاشعوري للبنية الفكرية العنصرية والحاقدة تجاه الأخر، وهي البنية التي تؤدي به وبقلمه إلى سلاسة في إطلاق أحكامه، دون شعور بالذنب تجاه العلاقات الإنسانية والأبعاد الوطنية.

ما يجري على الساحتين الثقافية والسياسية، تفرض على الجميع، عرباً وكرداً وأمازيغ وأقباط وغيرهم من القوميات والأديان، إعادة دراسة التاريخ بكليته، تاريخ الخلفاء وتاريخ العالم الإسلامي والطغاة القوميين العروبيين، والمؤرخين الحاقدين على الشعوب الأخرى، فهناك ظروف جديدة تفرض ذاتها لإعادة النظر في كلية الماضي، ووضع إسنادات منطقية نقية لمسيرة شعوب المنطقة، ليخرجوا بنوعية جديدة من العلاقات، فالهجمات العنصرية من أمثال سعدي يوسف وميثم الجنابي وغيرهما تفتح يوماً بعد آخر عيون الجماهير والقوميات الأخرى إلى الواقع المزرى الذي يغوص فيه العالمان العربي والإسلامي، ودراسة عصرية لأمثال مفاهيم الشاعر الكبير المتنبي.

كما ويجب أن تدفع بالقوميات التي يشكك في بنيتهم ومقوماتهم القومية ميثم الجنابي أن يدافعوا عن ذاتهم ويردوا على الحقد والتهميش التاريخي لثقافاتهم ومقوماتهم القومية، وإعادة تكوين ذاتهم على الهيئة التي يجب أن يكونوا عليها ديناً وقومية وليست على بنية الإسلام المدموجة بالعروبية، كما يفعلها البعث المتخفي تحت جنح داعش اليوم، والتي تسندها الأنظمة الشمولية المسخرة لها أدباء ومفكرين وسياسيين وكتاب كالمذكورين في هذا المقال. فالسيد مسعود برزاني يحمل مفاهيم قومية ودينية إنسانية رافضة للطغيان القومي المسخر للإسلام كزريعة، حتى وإن كانت هناك إشكالية في سيادته أو سيادة أفراد من عائلته، فهي تخص الذات الكردية وما يعكسه رئيس الإقليم وحكومته خارج كردستان، رد فعل طبيعي ومنطقي على الاستبداد، وعلى الأنظمة الشمولية وثقافة الطغي المستمدة من الوعي اللاشعوري المتمركز في ذاكرة البعض، وكان يمثلها صدام حسين والبعث، والبارحة كان المالكي، واليوم البغدادي وبعض الأدباء والمفكرين العروبيين الذين لا يتوانون في أبرازها عند أول فرصة سانحة.

لا أمل في عرض أمنية للعروبيون بترك عنصريتهم، لكن مع ذلك من المهم جداً تنبيههم، بحصر أحقادهم في جغرافية الشريحة التي تتبنى ثقافتهم الموبوءة، وعدم إقحام الشعب العراقي النقي في سجالاتهم الغائية الدونية، وترك محاولة جرف هذا الشعب الأبي إلى مستنقعهم الآسن، وذلك باتهامهم على أنها مفاهيم سائدة بينهم، ويكررون ما تطفح به شخصيتهم المهزوزة من مفاهيم وأحقاد، ونود أن نذكّر هذه الشريحة بأنها أفكار تخصهم وحدهم دون الآخرين، فالعراقي عزيز النفس وأحفاد حضارات، وحملة ثقافات غارقة في التاريخ، ومرت عليه شرائح عديدة، من حملة الأوبئة والأحقاد، كالخوارج وقتلة الحسين والحجاج بن يوسف الثقفي والسفاح، وقادة البعث وصدام حسين والمالكي، واليوم البغدادي، مع ذلك بقي شعباً راسخاً ومتمسكاً بالأخوة الوطنية وعلاقاته الإنسانية.

القلم الجديد RENOSANO

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

طقوس الكتابة عند جكرخوين

نارين عمر

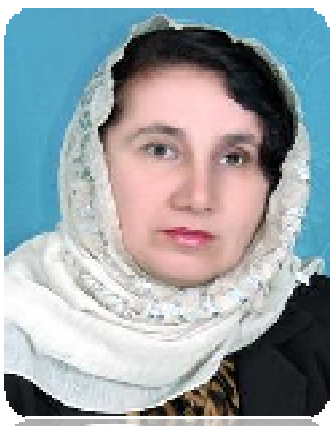

كنتُ طفلة عندما زارنا جكرخوين في البيتِ ولمرّتينِ متتاليتين. وقد لفتَ نظري الاهتمامَ الملفتَ من قِبل الجميع بهذا الرّجل الممتلئ، ذي الحاجبين العريضين، والطلّةِ البهيّةِ، فرسمَ فكري وحسّي صورة لهذا الرّجل في عمقِ مخيّلتي.

وكنتُ صغيرة أيضاً، حينما رافقتُ أختي وزوجها وآخرين في زيارةٍ إلى بيتِ جكرخوين. كنتُ حينها أتعلّمُ ألف باءَ الأبجديةِ الكرديةِ، وأحاولُ الولوجَ إلى محرابِ شعره، وبصعوبةٍ كنتُ أقرأ المكتوب في طيّاتِ صَفحاته.

بمجرّدِ دخولنا إلى غرفته، أوّلُ ما أثارَ انتباهي في الغرفةِ وجود آثارِ كتابةٍ على جدارها، فلم أتمالك نفسي، وبخجلٍ واستحياءٍ طرحتُ السّؤالَ على أختي؟؟ بعدَ أن ارتسَمَتْ ابتسامة على وجهها، أجابتني وبصوتٍ مسموعٍ:

ولماذا لا تطرحينَ السّؤالَ على "سيدا" نفسه، فهو وحده مَنْ يستطيعُ الإجابة على سؤالكِ؟ وقد تنبّه إلى ذلك، وبعد أن أبدى إعجابه بهذا السّؤالِ الذي يُطرَحُ عليه من فتاةٍ صغيرةٍ، أجابَ بابتسامةٍ ما زلتُ أتذكّرُ طيفها:

من عادتي أن أضعَ القلمَ والدّفتر إلى جانبي كلّما ذهبتُ إلى النّوم، فقد تخطرُ لي فكرة أو خاطرة توقظني من نومي، فأسرعُ إلى تدوينها على الورقةِ لئلا أنساها في الصّباحِ، ولكنّني أحياناً لا أجدُ الورقة أو الدّفترَ، فأكتبُ ما خطرَ في حلمي على الحائطِ. فما كان من الحاضرين إلا أن رحّبوا بالفكرة، ليطرحوا عليه أسئلة طالما تضجُ في أذهانهم، من دونِ أن يجدوا لها إجابة.

من أبرزِ الأسئلة التي أتذكرّها، ما طرحه عليه أحدهم:

إذا خضتَ في أيّ موضوعٍ أدبيّ أو ثقافيّ أو تاريخيّ، نجدكَ تعطي الموضوعَ حقهُ بالكامل، وكأنّكَ عشتَ الأحداثَ بتفاصيلها، فمثلاً:

عندما تكتبُ عن الكوجر، يظنّ القارئ أنّكَ كوجريّ أباً عن جدّ، وحينَ يكونُ الفلاحُ محورَ موضوعك لا يراودنا شكّ أنّكَ فلاحٌ بدونِ منازع، وكذلك حينما تتحدّثُ عن العامل، والقروي والحضَري، والفقير والغنّي، وبقيّةِ أفرادِ وشرائح المجتمع؟؟!!!

أجابَ جكرخوين:

قبلَ أن أخوضَ في أيّ موضوعٍ أدبيّ أو ثقافيّ أو حتى تاريخيّ، أدرسهُ من كلّ جوانبِهِ، وربّما أناقشه مع الآخرين حتى تتكوّنَ لديّ فكرة جيّدة عنه، ثمّ أبدأ بكتابتهِ وعرضه. مثلاً:

عندما أكتبُ عن الكوجر,فإنّني أزورُ مضاربَ الكوجر,كما أزورهم في بيوتهم,وأستفسرُ منهم عن كلّ الأمورِ التي تتعلّقُ بموضوعي وتخدمه,وقد أظلّ عندهم لأيّام حتى أتمكّنَ من الحصولِ على ما أريد. وكذلك الأمرُ إذا كانَ الموضوعُ يتعلّقُ بالفلاح، ألجأ إلى عدّةِ فلاحينَ، أسألهم عن الأدواتِ التي يستخدمونها في فلاحتهم، ومختلف طرقِ ووسائل الفلاحةِ، وأفضلُ الطّرقِ بالنّسبةِ لهم. وكذا الأمرُ بالنّسبةِ إلى مختلفِ شرائح وفئاتِ المجتمعِ الأخرى. ثمّ أضافَ:

أفعلُ ذلكَ لأنّ الكتابة بالنّسبةِ إليّ يجبُ أن تستندَ إلى المصداقيّةِ، وهذه المصداقيّة تأتي من المرجعياتِ المتعلّقةِ بهذا العمل الكتابيّ أو ذاك.

وفي ردّه على سؤالٍ من أحدِ الحاضرين عن حضور المرأة في كتاباته وخاصة في شعره، أجاب:

المرأة هي نصفُ المجتمع، ولن يتقدّمَ أيّ مجتمع إن لم يتعامل مع المرأة على أنّها كائنٌ يستحقّ الحياة التي تليقُ بها.

لأنّها أمّي وزوجتي وحبيبتي، فإنّها حاضرة في كلّ ما أكتبُ، ولمْ ينسَ أن يثني على زوجته كثيراً.

في الذكرى السّنويّة لولوجِ روح جكرخوين إلى روحنا ونفسنا، ونيلِهِ وسامَ الخلودِ فيها، أحببتُ أن أستذكرَ هذه الذكرى العطرة بهذه العباراتِ المتواضعة.

شكراً لرحمِ الشّعرِ لأنّه أهدانا جكرخوين، وهنيئاً لأمّةِ الكردِ ولأمّةِ الشّعر والشعّراءِ بهذا المبدع.

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

في الذكرى الثلاثين لرحيل الشاعر جكرخوين

جكرخوين في مرآة الملامي عثمان عثمان

جكرخوين الشاعر الكردي الكبير بلا منافس والكاتب والمؤرخ واللغوي، غني عن التعريف، ليس به حاجة بمن يوصفه أو يكتب عنه مدحاً أو نقداً. لأن الرجل هو الذي يدل على نفسه من خلال أشعاره ودواوينه، وكتابته للقصة والرواية، والتراث والتاريخ، واللغة، لأنه والحق يقال أشبه باليم العميق لايستطيع أن يغوص فيه إلا من يكون سباحاً ماهراً يغوص في أعماق بحره.. جكرخوين بحر ليس له شاطئ، لذلك أدع هذا لمن يجيد العوم. وهنا لابد لي أن أقف برهة لأتناول ذكرياتي معه بمقدار ما عرفت عنه وعاشرته في أيام شبابي وحتى وفاته.

عرفت شاعرنا الكبير منذ نعومة أظفاري، مذ كنت قد بلغت من العمر السادسة أو السابعة عندما كان يتردد الى قريتنا كرزين لزيارة عمي ملا شيخموس القرقاتي، حيث أنهما درسا العلوم الدينية

الدينية منذ بداية توجههما إلى طلب العلم الديني، درسا سوية في كرجوس، وأخيراً اجتمعا واستقرا في بلدة عامودة، كطلبة للعلم مع آخرين لدى العالم الكبير ملا عبيد الله، وحصلا على اجازتهما الدينية من الملا فتح الله شقيق عبيد الله بعد وفاته، وكانا صديقين حميمين الى آخر عمرهما.

وعلى ما أذكر بعد ان أصبحنا في طور الشباب، وفي عام ثمانية وأربعون من القرن الماضي، وفي إحدى زياراته لعمي، قال جكرخوين له: الحزب الشيوعي ينشط في الجزيرة، وعلى شبابنا الانتماء اليه، لأن هذا الحزب وباعتقادي هو الوحيد الذي سيساعدنا في مساندة القضية الكردية، وعلى هذا الآساس انتسبنا جميعنا إلى الحزب الشيوعي، وكان عمري آنذاك ستة عشر سنة.

بقيت علاقاتنا مع جكرخوين مستمرة وجيدة، وفي كل زيارة لي إلى المدينة كنت أزوره قبل توجهي إلى أي مكان آخر، لقد كنت متأثراً به، ومغرماً بديوانه، ومتعلقاً بشخصه لدرجة كبيرة، ولنعد قليلاً إلى الوراء، لأتذكر كيف تعلمت قراءة أشعاره رغم صغر سني، وكنت أتقصد أن أحضر جلساته للاستفادة من حديثه وتوجهاته، وكان هو بدوره يقدرني ويحترمني رغم صغر سني، لأنني كنت نشطاً وحركاً سياسياً واجتماعياً، وكان يعتمد علي أحياناً في بعض الأمور السياسية، أذكر منها:

عندما عدت من موسكو بعد مشاركتي في مهرجان الشباب العالمي عام سبعة وخمسون أنني زرته في بيته لأعطيه الهدية التي أرسلها له عزيز شمزيني من موسكو، وهي صورته الشخصية، وكانت على طاولته في حينها صورة ستالين مبروزة، رفعت عندها صورة ستالين ووضعت بدلاً عنها صورة عزيز، فبادرني بالسؤال عن السبب، عندها أخبرته عما فعل ستالين بصهر القائد الكردي ملا مصطفى البارزاني، فقبل ذلك متأثراً جداً بتلك الأنباء السيئة.

هذا، وبالعودة إلى علاقتنا السياسية، كنت أنا عضواً في الحزب الشيوعي، وفي موقع مسؤولية، وكان شاعرنا صديقاً للحزب الشيوعي، وفي المقدمة دائماً، وبالرغم من أنه لم يكن عضواً في الحزب، كان على خلاف دائم مع أعضائه في أحيان كثيرة بسبب توجهه القومي والوطني، وهو المناضل من أجل القضية الكردية، والمنادي بتحرير كوردستان. فقد عرض على الحزب أن تطبع نشرات الحزب باللغة الكردية أيضاً، الا أن طلبه هذا لم يلق قبولاً، بل أخذوا منه موقفاً سلبياً، إلا أنه لم يأبه بموقفهم هذا.

واصلنا معاً جولتنا النضالية إلى حين عودتي من مهرجان الشباب في موسكو، حيث استقبلنا في قريتنا رحب بقدومنا، وقد تداولنا الحديث عما جرى في المؤتمر، فأبلغته عما جرى هناك بالتفصيل، حيث كنت على خلاف مع مسؤول وفدنا الذي أبلغنا أن نتجنب لقاء وفدين من المشاركين في المهرجان، وهما الوفد الكردي والوفد الإسرائيلي، لئلا نغضب العروبيين مثل حزب البعث، كما أن مسؤول الوفد أنكر في أحاديثه عن وجود أكراد في سوريا، فأجابني نحن هنا أيضاً على خلاف مستمر حول هذه القضايا القومية، واتفقنا على أن نترك الحزب الشيوعي، ونبتعد عنهم للأسباب السابقة، وأسباب أخرى، وهذا ما جرى.

بعد فترة قصيرة من الزمن، وبعد التشاور مع بعض الرفاق والأصدقاء، قررنا نحن الأعضاء في الحزب الشيوعي تقديم استقالاتنا، وتأسيس حزب سياسي كردي، فاجتمعنا في دار شاعرنا، وقيادته أسسنا الحزب الذي سميناه (بندا آزادي). ونذكر هنا أسماء بعض المؤسسين: أنا، وملا شيخموس القرقاتي، ملا شيخموس شيخي، ملا أحمد شوزي، زبير ملا خليل، ملا محمد فخري، بشير ملا صبري وآخرين. ونوهنا في نهاية برنامج حزبنا أن هناك حزب سياسي كردي تأسس حديثاً، ألا وهو "الحزب الديموقراطي الكردي في سوريا"، وبما أن الكرد في سوريا لا يستوعبون حزبين سياسيين فإننا سنتفاوض مع الحزب المذكور، فان اتفقنا سنشكل معاً حزباً سياسياً واحداً، وبعد التفاوض معهم انضممنا في حزب واحد وأصبح شاعرنا من أعضاء اللجنة المركزية في البارتي، إلا أن بعض الرفاق لم يرضخوا للانضمام للحزب الجديد واستمروا في بندا آزادي، وبعد سنتين أو ثلاث تركوا الحزب، ولم يبق سوى حزب البارتي.

عملنا معاً مدة من الزمن، كنت قريباً منه جداً، أحس بمشاعره القومية، وأتلمس عواطفه الإنسانية، فقد كان يحب الشباب ويقدرهم جل تقدير خاصة النشيطين منهم، حيث يقول دائماً: "أنتم الشباب أمل ومستقبل أمتنا الكردية، أنتم الذين ستحررون بلدكم من الرجعية".

كما كان يحثهم على التعلم والتقدم والنضال، وأخذت المرأة حيزاً كبيراً من تفكيره في أشعاره وكتاباته، حيث كان ينظر إلى المرأة أنها نصف المجتمع، وتربي النصف الآخر، وكان ذو نفس متواضعة، يتواصل مع الجميع سواسية، يحضر مناسبات الفرح والحزن، ولا يتوانى عن مشاركة أبناء شعبه ومناسباتهم الخاصة، وذلك لحبه وتعلقه بأبناء شعبه، هكذا عرفت جكرخوين، واستمرت علاقتنا ولم يعكر صفوة صداقتنا أي شيء.

ومن ذكرياتي معه أيضاً، أذكر عندما سافر إلى السويد تساءلت؛ كيف يترك شاعرنا بلده وشعبه؟، كيف سيتحمل البعد عنا وعن وطنه؟. لكنني تفاجأت يوماً برسالة خطية طويلة منه إلي يشرح فيها عن سبب

ذهابه واغترابه، وكان يؤكد فيها بأنه سيعود لا محال إلى بلده وشعبه حين الانتهاء من مهمته، وهي (طبع كتبه)، وأضاف قائلاً: "إنه لا يستطيع العيش دون شعبه وبلده وحبيبته قامشلو".

عندها أدركت أن ظني لا يخيب بشاعرنا، وسررت جداً برسالته التي خصني بها، فكان لي هذا أكبر برهان على حبه وتقديره لي، ومرت الأيام والسنين كأنه ردح من الدهر لفراقنا هذا الشاعر الذي كان يملأ الجو عطراً بإرشاداته ونصائحه، إلى أن وافته المنية في ستوكهولم، وجاءنا الخبر كصاعقة مدمرة، وبدأنا نتأسف على وفاته في الغربة، وهو الذي تمنى أن يقضي بقية عمره بين أحضان محبيه، وجاءنا خبر بوصول جنازته إلى دمشق، واقترحت عندها على الأصدقاء أن نحضر جنازته بالسيارات لا بالطائرة، ليستطيع شعبه المشاركة في الجنازة على أكمل وجه.

عندها توجهت بسيارتي ومعي بناته وبعض الأصدقاء إلى دمشق، رافقنا الجنازة إلى قامشلو، وقد شارك في جنازته الملايين من أبناء الوطن ومن كل الفئات والطوائف، والحق يقال، كانت جنازة مهيبة لم يحدث مثلها في سوريا، لا قبلها ولا بعدها، دفن شاعرنا في حديقة داره حسب وصيته، مكللاً بغارات من الورود والأكاليل.

رحل شاعرنا تاركاً وراءه فراغاً لم يملؤه بعده أحد، لكن ذكرياته، وأشعاره، وأقواله، لن ترحل عنا قط، وسيظل في ذاكرة الشعب الكردي حياً ومناراً تهتدي به الأجيال على مر السنين؛ وقد أصبح ضريحه اليوم مزاراً يؤمه الناس من كل حدب وصوب.

رحم الله شاعرنا وأسكنه فسيح جناته، ونحن نعاهده، بأننا سنسير في الدرب الذي سلكه، وعلى هدي نصائحه سنمضي.

القلم الجديد RENOSAND

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

خليل مصطفى

إبراهيم اليوسف يؤكد نهج مبدئه:

لا وجود لأي تلاغي بين...

الأممية و القومية.!

ثمة سؤال كان يُراودني (منذ عقود مضت) عن شاب مندفع، لا يترك نشاطاً جماعياً (أياً كان نوعه) إلا ويجد له موقع قدم فيه، في زمن نظام العنجهية الباغية للبعثيين العروبيين (المتسلطين بصلابة)، حيث بغوا للحافظ على استمراريتهم وبقائهم، عبر بنائهم لجدارهم الأمني، متمثلاً بأجهزة فولاذية ذات أذرع أخطبوطيه، كانت تراقب حركة أيّ كائن (حي أو ميت)، إن سولت له نفسه محاولة استنشاق بقايا أوكسيجين (في محيط مداراتها).!؟

دفعتني غريزتي الذاتية إليه (الشاب إبراهيم اليوسف) لأشُدَّ معه علاقة أخوية، حيث بدى ظاهره يُخفي خيوطاً تتصل بتكويني الإلهي (الفطري). فكان لي شرف صحبته المستمرة لتاريخه.! ترنيمته الأخيرة (عن جكرخوين) طرقت باب المآسي المخزونة في أرشيف ذاكرتي، التي وبسرعة النت أظهرته وهو يُسّيِرُ لي عشقه القومي عبر مفردات أبيات قصائده، لديوان أصدره (للعشق، للقبرات، والمسافة،عام1986)، وحينها كنا معاً في إعدادية الحمدانية (بقامشلو)، ساهمت حينها بتوزيع نسخ لطلابي المتفوقين (هدية المدرسة لهم).!

جاء بعد مُدَّة يُخيرني أن الأمن يستدعيه، للوقوف على معاني قصائده.!؟ فقلتُ: هل أسررتَ لغيري، أجاب: لبعض مِمَّنْ يكتبون الشعر، فأكَّدتُ أن أحد الفاسقين قد أوشى لمن استدعوك. دعهم فلا بأس عليك فأنت محميٌ، ما دُمْتَ منتمياً لحزب حليف للنظام !؟، ومن يومها لم يرُق للفاسقين نهج إبراهيم اليوسف الأممي.!؟، وعليه فقد اتضَّح الجواب لمن يسأل: لماذا أفصح اليوسف آلامه ومزجها بآلام أحد الكبار (تحت عنوان): ما الذي أكتبه عن جكرخوين .!؟

فقد كتب اليوسف عن جكرخوين بوجدان أديب صادق، لُسِعَ أكثر من مرة بدسائس مِمَّنْ لازموه، وبأسلوبه لا كما يكتب آخرون لملء عمود صحيفة، أو عبارات ليمررها عبر بوست انترنت (لا تلبث) فتتلاشى بُعيد النشر، قبل إيجاد منفذ كخُرم إبرة لتتبوأ حيّزاً (ضئيلاً) في أرشيف جكرخوين (أحد عماليق الأدب الكوردي).!؟، وجديد اليوسف (هذه المرة) بَوْحِهِ عن غصَّة، كانت ولم تزل تؤلم صميم باطنه، أعلنها بأسلوبٍ قَلَّمَا خطَّها قلمُ كاتب. مُظهراً حقيقة انعزال جكرخوين (بل عزله) عن صفوف الحزب الشيوعي السوري، بعد دسيسة أبدعها أقرب الناس إليه (رفاقه الأوائل) استخدمت عمداً.!؟كي لا يحتل الأبرز بينهم منصباً، وهم كانوا (قبل غيرهم) يتحينون الفُرص للسطو عليه.!؟، والعجيب (المضحك) حُجَّة رفاقه (غير الدقيقة): أن جكرخوين يحملُ مفاهيم عاطفية (جيَّاشة) تجاه القضايا القومية للكرد، وبالتالي فهي تُشكل موقفاً خطيراً يتعارض مع مفاهيم الأممية للحزب الشيوعي السوري.!؟، ورغم قدم الحكاية وحبكة أسلوبية أبطالها، إلا أن اليوسف أوردها ليُذكِّرَ المعاصرين، أن فيهم مّنْ كان (ولا يزال) يستمتع بحبك تلك المأساة (ضد رفاقه وزملائه)، وبأشكال لا يفعلها إلا خسيسُ أراذل مجتمعاتنا (السياسية والثقافية والاجتماعية)!؟.

أمام أيّ حالة مُريبة، أو موقف وضيع، أو تصريحٍ مُخجل، أو توضيح جميل، أو انطباع مُبدع، تستوقفني دوماً عبارة: وهنا بيت القصيد!؟. فاليوسف (وبعد نقطة نظام) استجلب مأساة لحقت بالرفيق جكرخوين، إثر قذارة جماعته (رفاق الفكر الأممي).!؟ لـ يُطلق عنان عتابه ليطال رفاق عاشروه، ممن أشاعوا ضده تهمة انتهاجه لـ الازدواجية في العمل النضالي (الأممية والقومية).!؟، وكأن النضال الأممي والقومي خطَّين مستقيمين متوازيين لا يلتقيان مهما امتدَّا؟!، وأولئك (منهم أكل وشرب معه) برروا تهمتهم بذريعة انتهاج اليوسف عواطفه القومية لاستدراج الكورد، وبالتالي استجلابهم وكسبهم لرفع رصيده الجماهيري (كوردياً)، وهي تهمة لطالما كان اليوسف(ولا زال) ينفيها، عبر حقيقة ثابتة كان يُرددها: أن الازدواجية التي اتُّهمتُ بها، لا تتلاءم وفطرتي التي جُعِلتُ عليها (من جهة)، وأنه كان يؤكِّد (ولتاريخه) مبدأ: لا وجود لأي تلاغي بين الأممية والقومية (من جهة أخرى)، إبراهيم اليوسف وعبر مادته (هكذا تكلم جكرخوين)، لوَّح مفاخراً بتأكيده على ثباته على نهجه (وهي حقيقة عهدته عليها ولتاريخه).!

أخيراً: إن فاقد الشيء لا يُعطه. وشرعة رب العباد تقول: أنه لا فلاح لإنسان إن لم يُحب لغيره ما يُحبه لنفسه (في الأسرة، والمجتمع، والوطن، والعالم).! وللدلالة (والمقارنة): حدث مع بداية القرن العشرين أن الكتائب الشيوعية زحفت نحو قصور القيصر الروسي، وارتكبت في طريقها من جرائم القتل، ما أرعب السامع قبل الشاهد.!؟ وبعد انتصارهم تربع ملوك شعارات الأممية (الشيوعيون) على عرش روسيا، وأعلنوا وقوفهم إلى جانب الشعوب المضطهدة حتى تنال حُريتها، وطبل لهم النُعَّاق حتى جعلوهم رباً جديداً للعباد.!؟ والدليل الفاقع على جميع افتراءاتهم، تخليهم عن جمهورية مهاباد الديمقراطية الكوردية (في كوردستان إيران).!؟ بالنتيجة: أيُّ خير في جماعة كانت (ولا زالت) ترفع شعارات الأممية، والحقيقة أنها كانت تنافق (ولا ندري أما زالت).!؟

عطـال بطـال

غسان جانكير

دغدغة العواطف

الهرج الذي أثاره الرئيس التركي، السيد رجب طيب أردوغان، في الأوساط العلمية والسياسية والدينية وحتى الأوساط الشعبية القليلة الحظ من العلم، في نشره لمعلومة تنسف ما قد تعلمّتها هذه الفئات في المدارس وكتب التاريخ والاكتشافات.

المعلومة التي حَسَبها السيد أردوغان أنها ستسري بيسر وسهولة، وتدغدغ عواطف القيادات المسلمة في قارة أمريكا، تقول: أنّ المسلمين قد اكتشفوا أمريكا بعدة قرون قبل أن يكتشفها كولومبوس !.

المعلومة لقيت من المعارضة والتأييد بقدر ما لهذه الأوساط من التفكير العلمي السليم أو العاطفة، فالمعارضون يتندّرون بالتساؤل: كيف للمُكتشفين المسلمين أن يسهوا عن جلب البطاطا أو الطماطم من أمريكا و يزرعوها في القارات القديمة التي كانوا يسيطرون على أجزاء كبيرة منها، فيخففون من المجاعات المنتشرة آنذاك؟. وأمّا المؤيدون فهم في جهلهم ينعمون، تُحركهم العصبيّة الدينية التي يُراد من ترسيخها تحقيق منافع جيوسياسية، تُعيد إلى الأذهان حلم إحياء امبراطورية تتخذ من الدين وسيلة البلوغ.

المعلومة فيها من الفجاجة العلمية أكثر مما بها من حساسية عصبوية، بات العالم مُلحّاً في وأدها، ذلك أنّ الهفوات التي يأتي بها القادة الذين يتنطّعون لقيادة العالم، لن تلقى من الأعذار والتغاضي ما يلقاها أحدٌ من عامة الناس، فالشيء الذي لا يُدانيه الشك مُطلقاً، أنّ العِلم كُلّيٌ لا يتجزأ على دين أو طائفة أو قومية دون سواها، ولا تنقطع في سيرورته التاريخية، بل هو تراث إنساني قد ساهمت فيه كلّ الشعوب، حسب خبراتها، على مر التاريخ.

المعلومة التي ورّطت أردوغان في التبجّح بها، ما كان لها أن تلقى من الأسوياء سوى السُخرية والهُزء، وهي ذات الورطة والسخرية التي وجد مُروّجوا "العصر الجاهلي" أنفسهم فيها ذات يوم، في وصفهم للحضارات التي تسبق انتشار الإسلام، الصفة التي كانت سبباً في أن ينكبّ العلماء على دراسة تلك الحضارات من خلال ما بقي من الأوابد، بسبب إتلاف الكتب بعد أن أُحرِقت الكثير المكتبات، التي اتخذ الرعاع من جلود كُتبها، بعد نزع الورق، نعالاً لهم.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

تجربتي في الصحافة الكردية - الحلقة السابعة

آزادیا ولات، مجلة أوركيش و جرائد أخرى

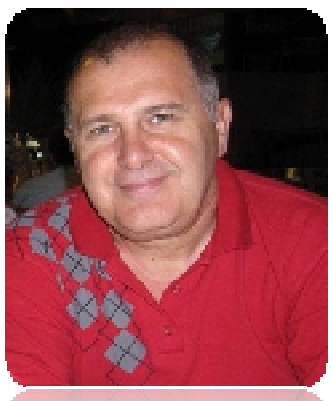

عبدالباقي حسيني

قبل وبعد جريدة (ني فور) كنت أراسل جريدة (آزاديا ولات)، التي تصدر في اسطنبول باللغة الكردية، اللهجة الكورمانجية والحروف اللاتينية، نشرت فيها العديد من المقالات والأبحاث والترجمة. الباقي في أرشيفي و بين يدي بعض الاعداد، منها؛

- العدد (197) نشرت فيها مقالة عن الأديبة الكردية (دايكي سولاف) وهو لقب السيدة صبرية نوري قادر من كردستان العراق، مدينة السليمانية والمقيمة في مدينة أوبسالا السويدية، عنوان المقال كان (الأم الكردية التي تصنع من ثلج و برد أوبسالا قصائد شعرية).

- العدد (200) نشرت فيها مقالة بعنوان (لماذا تكون ملاحم العشق عند الكورد تراجيدية؟)، تناولت في هذا البحث القصص المشهورة في التاريخ الكردي وهم؛ مم و زين، سيامند وخجة، فرهاد و شيرين، وقارنت بين حيثيات هذه القصص وعلاقتهما بالعادات والتقاليد في المجتمع الكردي، والتي أدت إلى نهايات مأسوية في القصص الثلاث.

- العدد (209)، نشرت فيها مقالة مترجمة عن العربية للدكتور جمال زنكنه، حول موضوع (الكورد في قاموس التطهير العرقي، الجينوسايد).

في عام 2002 انتقلت من غرب النرويج، مدينة هاوكسند، المطلة على البحر الشمال، إلى الريف المحيط بالعاصمة أوسلو، وبالتحديد بلدية نيس.

هناك التقيت مع المحررين في الجريدة المحلية والتي تدعى (راومنيس)، بعد ان عرفوا خلفيتي الصحفية، طلبوا مني مقابلة خاصة، تكلمت وقتها عن تجربتي الصحفية، وعن الكورد في سورية وقضيتهم المنسية وعن بلد مقسم بين أربعة أجزاء (كردستان). المقابلة نالت اعجاب السكان في هذه المدينة، وطلبوا بعدها مني ان أكتب لهم بين حين وآخر. كتبت لهم عن تاريخ الكورد، عن سورية ونظامها الدكتاتوري، عن الأدب الكردي، وترجمت العديد من القصص الفلكلورية من كتابي (قصص الأمراء) إلى اللغة النرويجية. أذكر منها؛ 1. الأمير و الراعي 2. الأمير العاشق 3. ذكاء زوجة الأمير 4. صندوق الذهب 5. حياء العروس.

في 2004 وبعد إنتفاضة قامشلو المباركة (12.03.2004) بادرنا نحن مجموعة من المثقفين الكورد خارج الوطن إلى تشكيل (إتحاد المثقفين الكورد -غرب كردستان- في الخارج)، كنت في هيئتها الإدارية ولعدة سنوات، في البداية حاولنا ان نفتح موقع إلكتروني لنشر مساهماتنا فيها بأسم (روج افا)، وكنت في هيئة التحرير ومؤسسها، نشرت فيها العديد من المساهمات الأدبية والثقافية والسياسية وباللغتين الكردية والعربية.

بعدها قررنا في الإتحاد ان نعمل على اصدار مجلة ثقافية أدبية خاصة بالاتحاد وبأسم (أوركيش)، فتم اختيار زاغروس حاجو رئيسا لتحرير المجلة، و تم تسمية أعضاء الهيئة الإدارية وكانت كالتالي؛ عبدالباقي حسيني، أحمد حسيني، حليم يوسف، جان دوست، مروان عثمان، نزير بالو، سليم بجوك و سرحان عيسى. لم يصدر من المجلة سوى عددين، والثالث لم ينجز وذلك لاسباب مادية و معنوية.

- مجلة أوركيش العدد الأول، آذار 2006

حاولنا في هذا العدد ان ننشر نتاجات أغلب الأعضاء والكتاب الذين يكتبون باللغة الكردية، من أكراد روج آفا و الأقسام الأخرى من كردستان. لذا كانت حصة الهيئة الإدارية في نشر موادها قليلة جداً.

- مجلة أوركيش العدد الثاني، آذار 2007

ساهم في هذا العدد العديد من كتاب روج آفا، بالإضافة إلى بعض الكتاب من كردستان الجنوبية والشمالية. ساهمت بدوري بمادة مترجمة، حيث ترجمت قصة بعنوان (طاحونة لوي) للكاتب النرويجي أرلند لوي، من كتابه (ل) والذي نشرها عام 1999 إلى اللغة الكردية.

بعد 2008 لم يبق أمامنا سوى أن نكتب في المواقع الكردية الإلكترونية المتوفرة وقتذاك، فنشرت العديد من المواد في المواقع التالية، عامودا، ولاتي مه، كميا كوردا، آفستا كورد، تيريز، عفرين، كردستانا بنختي، بنكه،....الخ.

في أوائل عام 2011 وتماشيا مع الثورة السورية، عملنا، أنا والزملاء إبراهيم اليوسف و خورشيد شوزي على إحياء الرابطة (رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سورية)، بعدها رأينا انه من الضروري أن تصدر جريدة إلكترونية تجمع مساهمات الكتاب والصحفيين الكورد في سورية وباللغتين الكردية والعربية، فكانت جريدة (بينوسا نو) أي (القلم الجديد).

Azadiya Welat RAUMNES ROJAVA.NET

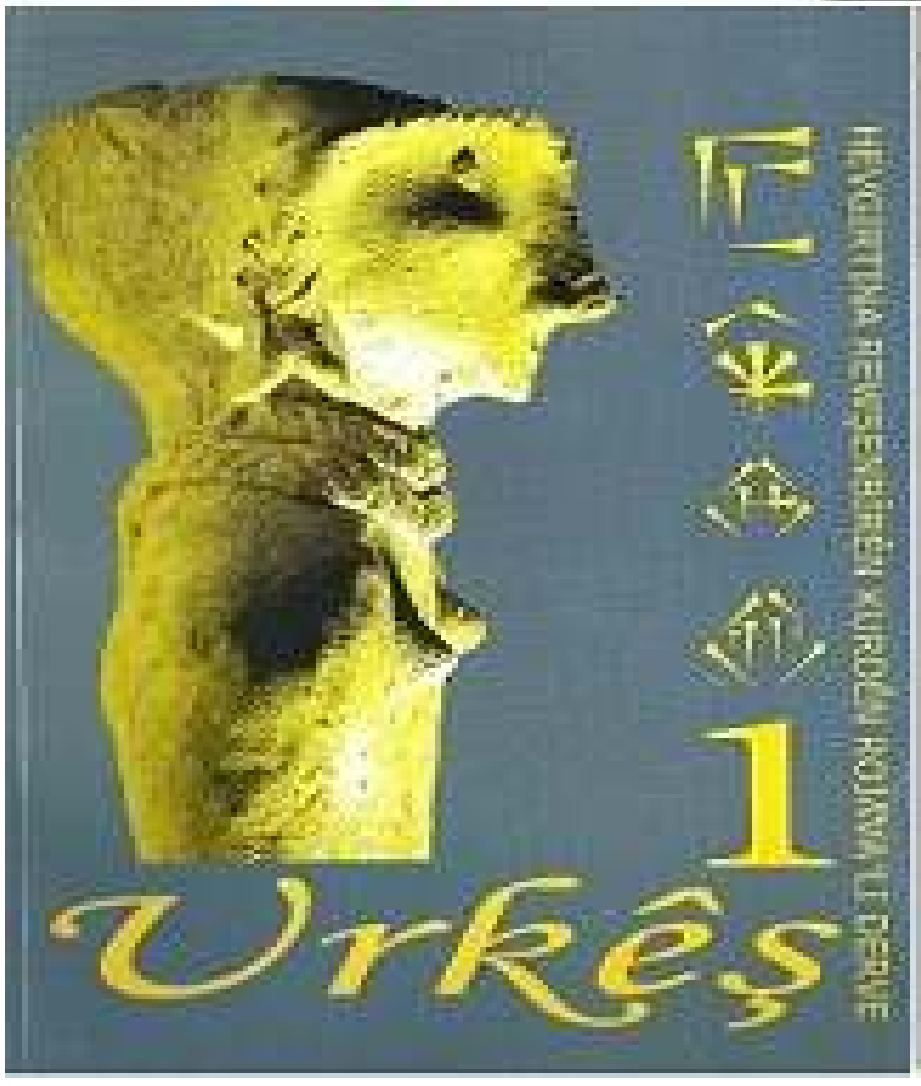

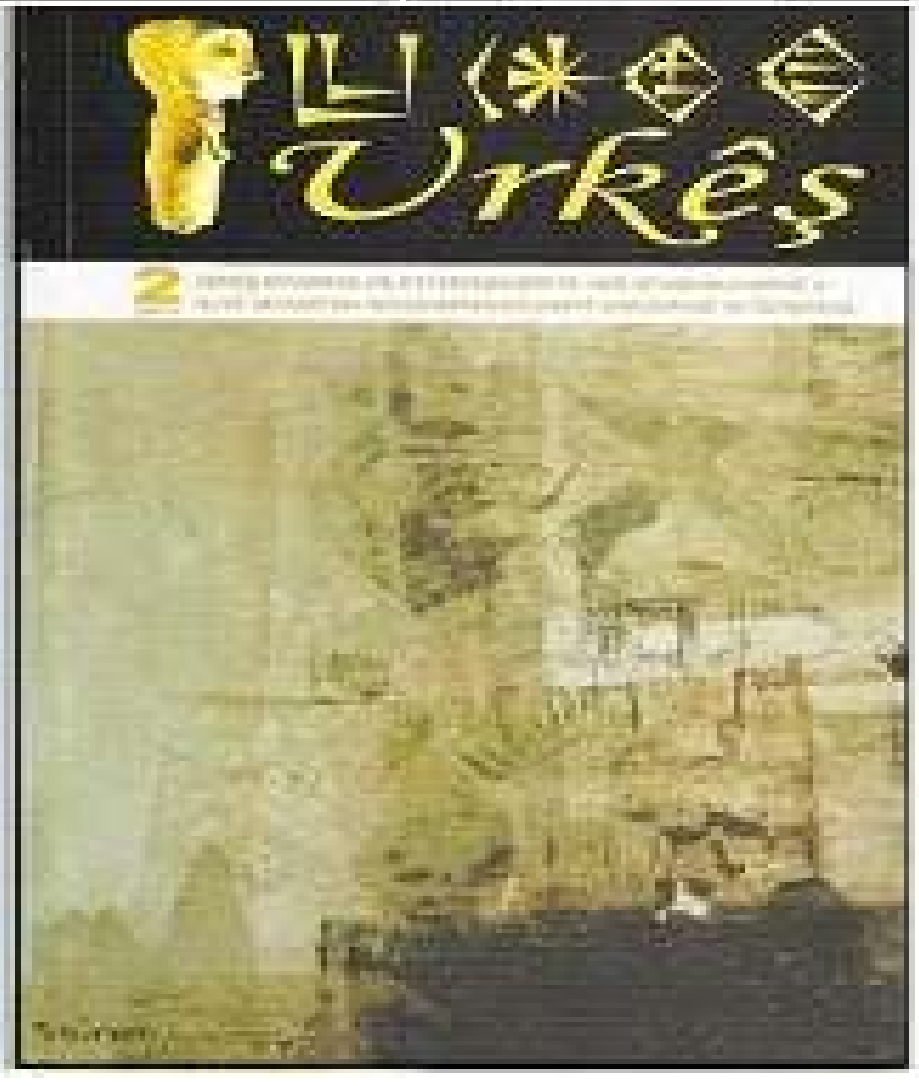

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

شبه مسرح

مخيم الأحزان

سردار محمد رشيد

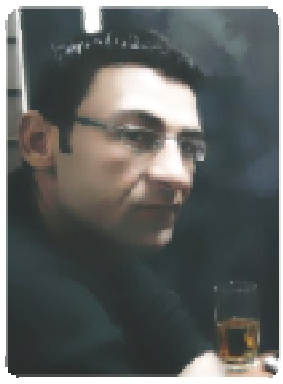

المشهد قبل الأخير من شبه حياة

مكب نفايات على أطراف المخيم ..

مجموعة من الأطفال وهم عائدون من خيمة المدرسة المؤقتة ..

لؤي: (إلى المجموعة) لنبحث وبسرعة عن أمور قد تلزمنا لاستكمال حاجيات البيت

زينة: إن الأمر برمته يبدو لي كمزحة .. بدون خيمة .. تلك الحاجيات لا نفع لها ..

عدنان: الخيمة اتركوها لي ..أنا أعلم من يملك أكثر من سبع خيم ويخبئها في خيمته ..

لجين: خيمتنا صغيرة جداً ولا تسعنا أرجوكم لنعجل بنصب خيمتنا الخاصة بنا..

ليلى: (بسرور) .. يا إلهي صحن سليم .. وجدت صحناً سليماً..

جوان: هذا التعب وهذا التأخير اليومي عن أهلنا وهذا البحث المستمر في القمامة .. سيذهب سدى.. أهلنا لن يوافقوا على أن نسكن في خيمة لوحدنا ..

إبراهيم: لقد تحدثنا في هذا الأمر مسبقاًومطولاً .. إن لم يوافقوا .. سنقضي بقية النهار هناك بعد العودة من المدرسة حتى المساء .

لؤي: نعم جوان .. هدفنا أن نخفف على أهالينا عبء ضيق خيمهم قليلاً.. لو كنا في الصيف مثلاً.. كنا سنقضى معظم الأوقات خارج الخيم .. لكنه الشتاء .. ولا يسمحون لنا بالبقاء خارجها ..

زينة: لِ ليلى .. دعيني أرى اقلبيه للصحن .. يا إلهي إنه بلاستيك عالق على خلفه .. حسناً..الصحن من حديد .. سنرميه مساءاً في النار وسيذوب البلاستيك العالق عنه ..

عدنان: وهو يبحث قي القمامة .. لـ لجين .. باعتبارك أصغرنا في المجموعة وأصغر البنات .. سأعطيك هذه الدمية ..

لجين: (بسرور وهي تتجه نحوه) أية دمية .. لا أرى شيئاً .. لكنني أسمع صوت بكاء .. أرني .. وهي تبعد القمامة من مصدر الصوت بفزع ..

(الكل يركض نحو لجين ويبعدون القمامة)

ليلى: (بفزع).. إنها ليست دمية ..

جوان: إنها طفلة ..

إبراهيم: وهو يلمس خدها بخوف .. إنها طفلة ..

لؤي: ما بكم جميعاً والله فهمنا إنها طفلة بشرية ... فليحملها أحدكن يا بنات ..

زينة: ابتعدوا قليلاً .. (وهي تحمل الطفلة).. يا إلهي .... إن يديها باردتين جداً ..

عدنان: (وقد خلع معطفه)... خذي غطيها .. لا تدعيها تبكي ...

لجين: وهي تناول زينة مطرة ماء .. أتشرب الماء .. ؟!

ليلى: إنها إنسانة يا لجين .. هاتها للمطرة كيف لا تشرب الماء..

جوان: إنها تقصد في هذا العمر ..

إبراهيم: ... ماذا سنفعل ..

المشهد المؤدي دوماً إلى المشهد قبل الأخير من شبه حياة ...

أمام الخيمة رقم (1024)...

الأم تحاول أن تشعل النار

طفلاها بالقرب منها ..

أحمد البالغ من العمر 5 سنين

لبنى البالغة من العمر سنة

تقف سيارة المعونات وسط الساحة

الأم: (قلقة .. منادية زوجها النائم في الخيمة).. أبو أحمد.. إنها شاحنة المعونات .. أبو أحمد .. يا أبو أحمد .. الشاحنة ..إن الناس يتجمعون بسرعة حولها .. سنبقى كما المرة السابقة دون معونات .. أبو أحمد ..

أبو أحمد: (من داخل الخيمة صارخاً).. الله يلعن هذه الحياة ويلعنك .. اذهبي أنتِ ..

الأم: والأولاد ..

أبو أحمد: اذهبي أنت .. أنا سأراقبهم .. حاولي أن تجلبي لي علبة دخان ..

(تركض الأم نحو وسط الساحة .. يلحقها أحمد بعد برهة .. أبو أحمد يبقى داخل الخيمة .. الصغيرة لبنى تمشي .. نحو كيس القمامة الأسود الكبير .. تُدخل رأسها ثم كامل جسدها .. تركتور القمامة على عجل دوماً .. يحمل المرافق الكيس وبأذنه سماعات موصولة إلى هاتفه في جيبه .. يضعه فوق القمامة المتكومة خلف التركتور)...

المشهد الأخير من تلك الحياة ..

بعد 15 سنة ...

قلَّ عدد الخيم ..

زادت القمامة ...

وأزداد عدد أطفل القمامة ..

ولا أحد يعلم ماذا حلَّ بـ لبنى .

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

مصطفى الموسى

مقطوفة من جبل الزان

10 - الحقيقة المرة

هو لا يزال يتذكر جيداً ذلك المساء الخالد في روحه و روحها. ذات سكرة في خمارةٍ متواضعة منتصف زقاقٍ عتيق,على حافة شباكٍ من ياسمين, خلال أغنيةٍ لفيروز.

بعد قليلٍ من النبيذ المزّ, همسّ لها وهي على حافة الانتحار بوحاً : لا تمنحيني أي سرٍ من أسرارك، لأنني سأفضحك قصصاً.. ثم شاء النبيذ أن داخ قلبها، فانهمرت أسرارها الأنثوية على ملامحه.

منذ بضعة أيام فقط، انتهى من فضحها بقصةٍ قصيرة، لن يهضمها أبناء أعمامها أبداً. ملخصها: (أحمر شفاهٍ يتعثر بقبلة، فيسقط في الأبدية).

ليلة البارحة، وهو في منتصف زجاجة النبيذ الثالثة، تخيل ـ فيما يتخيله المخمور ـ رسالةً على جواله من شقيقتها، فحواها: نبأ جثتها.. بسبب قذيفة.. أثناء الجامعة..

للنبيذ.. هلوسات غليظة.. لكن.. الآن، وبعد فنجان القهوة.. هو لا يعرف لماذا يرمق جواله بكل هذا الخوف.

11 - كلمة تاريخية

مستلقياً على أريكته، تؤرقه غرائزه في هذا الهيجان المتصاعد، كان الزعيم يتأمل بعينين جائعتين .. تلك الصور الخلاعية لفتيات جميلات، في هذه المجلة المخصصة للمتعة وشهواتها.

بلا استئذان، دخل عليه مسؤول أمنه ليخبره وهو يلهث أن الحشود المليونية تتجمع تحت شرفة قصره، وتهتف له وتود منه لو يرميها بتحية وكلمة.

ارتبك الزعيم كثيراً، فهو لم يجهز نفسه لهذه الإطلالة. ولكثرة ما ارتبك، التقط مجلته الخلاعية وأسرع إلى الشرفة... حيّا الجماهير بقبضته، وضع المجلة على طاولةٍ أمامه.. فتحها، ثم راح يخطب بهم بلا كللٍ أو ملل، وهو ينحني كل عبارتين إلى المجلة ويقلب صفحة، ويتأملها .. وكأنه يقرأ خطبته منها.

وهكذا.. أربع ساعات وهو يزعق بهم محدثاً إياهم، عن أهم إنجازات القطاع العام، في الخطة الخمسية الحالية.

12 - حدث ذات مداهمة

تعرض منزل (ص) لمداهمة، خلالها.. انهمك الغزاة بتخريب كل غرف المنزل .. في غرفته انتشر ثلاثة منهم، اثنان شرعا بتخريب المكتبة التي تحتوي رفوفها على مئات الأفلام السينمائية وآلاف الكتب، وذلك برميها أرضاً وبحقد.

(ص) ظلّ واقفاً كالنمر الوردي إلى جانب باب الشرفة يراقبهم بلا مبالاة .. أما الثالث فقد كان يتأمل مبتسماً تلك الصور المعلقة بغزارة على الجدران .. وكان أن وصل إلى زاوية عليها أربع صور متجاورة، ثلاثة منها لسينمائيين عالميين والرابعة صورة قديمة لـ (ص) نفسه.

سأله (ص) : ـ هل تعجبك أفلامهم ؟..

وضع ذلك الثالث سبابته على صورة (مارلون براندو) ثم على صورة (شون بين) ثم على صورة (جون مالكوفيتش) ثم على صورة (ص) أيضاً.. وكان يقول في كل مرة: ـ تعجبني أفلام هذا الرجل..

ضحك (ص) في سره، وسأله ثانيةً وهو يشير إلى صورته القديمة:

ـ أي فيلم يعجبك لهذا الرجل ؟..

أجابه بحيرةٍ: ـ له فيلم رائع .. نسيت اسمه .. لكن حبيبته تموت في نهايته ..

عندئذٍ شعر صديقنا (ص) بخوفٍ غامض.

وعندما انسحب الغزاة .. لم يهتم للخراب الذي عمّ أرجاء المنزل .. ولا للأشياء التي سرقت منه .. ولا للمكتبة المنكوبة .. ولا حتى لشقيقه الذي تم اعتقاله ..إنما أسرع إلى الهاتف ـ كمسطولٍ متورط بسيجارة حشيش ـ واتصل بحبيبته.. وعندما سمع صوتها تأكد أن فيلم الحب لديه، لا يزال مستمراً رغم أنف الموت .. وجهاته المختصة.

13 - بقايا ذاكرة

في أي مجزرةٍ شاهدتك ؟..

بكثيرٍ من الحيرة والتخمي، روح طفلٍ سألت روح طفلةٍ.. في محطةٍ للقطار على حافة السماء الخامسة. روح الطفلة لم تجب، بصمت باحت بدمعة.. فهي.. ومنذ سماءين.. قد اختلطت عليها المجازر.

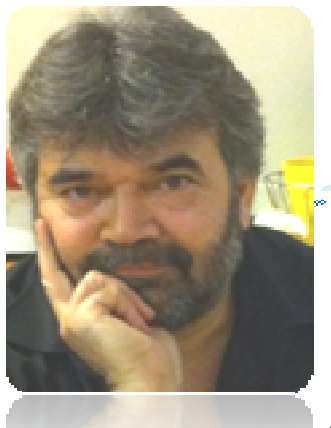

فرمز حسين

البحث عن الخلاص

قريباً من إحدى القرى الجبلية كان قد استقر بنا المقام بعد مسير طويل دام عشرات الساعات، أجبرتنا الأسلاك الشائكة الحامية الخط الحدودي وعناصر الجندرمة المدججين بالسلاح على التوقف بلا حول ولا قوة، وهم يرمقوننا بنظرات دونية مليئة بالشك والريبة، يرطنون فيما بينهم بلغتهم المبهمة تارة .. تارة أخرى يمعنون في تعديل وضعية أسلحتهم الخفيفة بزهو، فيما على بعد رمية حجر منهم احتشدت آليات حربية ثقيلة، كأنهم في حالة استعراض قوتهم العسكرية، لترهيبنا نحن معشر المذعورين العزّل الفارين من الرعب.

تسمّرنا هناك في أماكننا مذلولين، متحاشين حتى النظر في أعينهم، خوفاً من البطش بنا أو ردّنا على أعقابنا إلى الموت الزؤام، مكثنا صامتين .. الجميع التزم الصمت .. الأطفال التزموا الصمت .. حتى الرضع منهم، خشية إثارة غضب خفر الحدود .. توارد الخواطر كان على أشدّه بينهم وبين ذويهم !!

أيام من الانتظار مضت .. تمكننا بعدها من العبور إلى الجانب الآخر .. من تحت الخط الى فوقها.

هنا في هذا المكان كنّا أول من وصل .. توافد بعدها آخرون و آخرون.

الأيام أصبحت تمر و مع مرورها بدأت أحسّ بأنني أتقدم في السن بسرعة خيالية .. أتحول من شاب إلى كهل خلال بضع أشهر فقط .. أكبر يوماً تصغر أمنياتي .. تصغر .. تتلاشى من مخيلتي واحدة تلو الأخرى... بلغ الأمر إلى أن انحصر جلّ تفكيري في أمنية وحيدة .. باتت تلازمني في اليقظة والمنام على حد سواء.

مع حلول صباح كل يوم جديد، أستهلّ نهاري بترديد أمنيتي اليتيمة، مع فارق صغير عن روايتي في اليوم الذي سبق، أن التفاصيل تكون أقل دقة، لكن الرغبة في مجملها هي ذاتها، لدرجة أن المحيطين بي باتوا يشككون في قدراتي العقلية، وبتّ أرى في أعينهم بعض الارتياب كلما التقيت بأحدهم، الحق أنني لم أسمع كلمة ذم أو نميمة من هؤلاء البؤساء المحيطين بي، لكنني استنتجت كل ذلك من نظراتهم الغريبة، شرودهم غير المبرر أثناء تحدثي إليهم وامتناعهم على الإجابة عن تساؤلاتي.

لا أعلم يقينا فيما اذا كانت لدي أحلام وأماني عديدة فيما مضى من عمري بطوله وعرضه .. ذاكرتي تخونني كثيراً منذ زمن ليس بقليل في كل ما يخصّ استرجاع الأحلام والأماني، لدرجة أنني لا أستطيع أن أروي سوى تفاصيل حلم الدفء الذي أتوق اليه اليوم، الذي في حقيقة الأمر هو مزيج من الخيال والواقع، ذهني صاف لتذكر كل شيء آخر دون إعياء .. دون أدنى اعتبار لتقادم الزمن .. كأنها وقائع حدثت للتو.

التغيرات التي تطرأ على حالة الطقس مع قدوم فصل الشتاء .. انخفاض درجات الحرارة يوما تلو الآخر.. اكتساب الغيوم لوناً قريباً منه إلى الرمادي الداكن، يعيد بي الزمن أدراجه إلى أيام خلت كانت مفعمة بالأمل، الفضول ورغبة اكتشاف ما تخبئه الأقدار.

أتذكر أول مرة نشأ عندي هذا الإحساس بالتغيير المناخي، من الدافئ إلى البارد، ومن ثم إلى الأكثر برودة، كيف أن هذا الإحساس تحول عندي فيما بعد إلى عادة حولية، حيث كنت أحسّ بدنوّها مع نسمات هواء الخريف المتأخرة.

في تلك الأمسيات بعد توديع جمع من الأصدقاء المقربين .. أتخذ طريقي منفرداً للعودة .. أمسك بأطراف سترتي أشدّها بحزم .. أنظر باتجاه الشمال إلى الغيوم الداكنة وهي تجري صوبي على علو منخفض .. أردد بعض العبارات المشجعة لنفسي...

أبدأ الركض بكل ما أوتيت من قوة باتجاه منزلنا الطيني .. أدلف إلى الداخل .. أوصد الباب الخارجي خلفي .. يغمرني إحساس بدفء حميم ينتشر في أنحاء جسمي .. يملؤني أماناً.

اليوم في هذا المكان .. السماء ملبدة بالغيوم .. البرد يقرص أطرافي مخلفاً حنيناً، وحشةً و حزناً ثقيلاً يكاد يطيح بي .. أركض حتى الإعياء .. أعاود الركض من جديد، ليس حباً بذلك، بل بحثاً عن حالة مشابهة لذاك الدفء المنشود.

مرة أخرى أمسك بأطراف سترتي.. أشدها بحزم .. أركض و أركض .. أدلف إلى الداخل .. أوصد الباب الخارجي خلفي .. لكنني أظلّ أرتعش .. إحساس بالبرودة يغرق كياني في بحر من الصقيع، إحساس لا تدفئه مواقد الدنيا مجتمعة.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

قصص عالمية قصيرة

القاضي الذكي

باع تاجر مزارعاً بئر ماء، وقبض ثمنه، وحين جاء المزارع ليروي من البئر اعترض التاجر طريقه، وقال له: لقد بعتك البئر وليس الماء الذي فيه، وإذا أردت أن تروي من البئر فعليك أن تدفع ثمن الماء.

رفض المزارع أن يدفع ثمن الماء، واتجه مباشرة إلى القاضي، واشتكى التاجر إليه، فاستدعى القاضي التاجر، ليستمع إلى الطرفين، وبعد سماع كل منهما، قال القاضي للتاجر: إذا كنت قد بعت البئر للمزارع بدون مائها، فعليك إخراج الماء منها، لأنه لا يحق لك الاحتفاظ بمائك فيها، أو ادفع إيجاراً للمزارع بدل الاحتفاظ بمائك في بئره.

مسألة سهلة

يحكى أن كريستوفر كولمبوس عاد بعد اكتشافه العالم الجديد إلى قاعة تواجد فيها عدة مسؤولين، أصابتهم الغيرة من نجاحه، فبدؤوا يقولون:

"المسألة سهلة.. إنها مسألة سفينة تمضي وفقط" إلى ما غير ذلك من جمل سلبية تقزم إنجازه.

نهض كولمبوس، وقال: من يستطيع وضع هذه البيضة على الصحن بشكل عمودي على رأسها دون أن تتدحرج؟.

فشل جميع المشككين على تلك الطاولة بتلبية طلبه، فما كان منه إلا أن أمسك بها، وقام بكسرها من جهة الرأس عندما ضربها بالصحن، لتصبح ثابتة على ذلك الوضع، والتفت إليهم، وقال:

هذه مثل اكتشافي الآن. جميعكم يراه سهلاً، لكن قبل دقائق كنتم عاجزين. قيمة الفكرة تظهر عند اكتشافها، وبعد قليل تصبح عادية لدى الكثيرين.

خطبة الحمار

بينما كان أحد رؤساء البلديات في طريقه لإلقاء خطبة في قرية أخرى ماشياً على قدميه، فإذا بأحد المزارعين على عربة يجرها حمار وقف بجواره، وقال له: تفضل معي أوصلك، ركب رئيس البلدية، ونام على كومة القش في العربة، وحين وصل إلى القرية الأخرى، ووقف أمام الناس في ساحة البلدية، فتش عن دفتر خطبه فلم يجده، فقال: أيها المواطنون، لا يوجد عندي ما أقوله لكم، فقد فقدت دفتر خطبي في كومة قش، وربما عثرت عليه بعض الحيوانات، فإذا رأيتم حماراً يلقي خطبة فاعلموا أن هذه الخطبة قد كتبتها أنا، وليس هو.

القروش الأربعة

خرج أحد الملوك يتنزه، فرأى فلاحاً يحرث الأرض وهو مسرور يغني في نشاط وابتهاج، فسأله وقال له: أيها الرجل أراك مسروراً بعملك في هذه الأرض فهل هي أرضك؟

الفلاح: لا يا سيدي إنني أعمل فيها بالأجرة.

الملك: وكم تأخذ من الأجر على هذا التعب؟.

الفلاح: أربعة قروش كل يوم.

الملك: وهل تكفيك.

الفلاح: نعم تكفيني وتزيد. قرش أصرفه على عيشي، وقرش أسدد به ديني، وقرش أسلفه لغيري، وقرش أنفقه في سبيل الله.

الملك: هذا لغز لا افهمه.

الفلاح: أناً شرح لك يا سيدي:

أما القرش الذي أصرفه على عيشي فهو قرش أعيش منه أنا وزوجتي.

أما القرش الذي أسدد به ديني فهو قرش أنفقه على أبي وأمي، فقد ربياني صغيراً وأنفقا علي وأنا محتاج، وهما الآن كبيران لا يقدران على العمل.

أما القرش الذي أسلفه لغيري فهو قرش أنفقه على أولادي، أربيهم وأطعمهم وأكسوهم حتى إذا كبروا فهم يردون إلينا السلف حين نكبر.

أما القرش الذي أنفقه في سبيل الله فهو قرش أنفقه على أختين مريضتين.

فترك له الملك مبلغاً من المال، وتركه وهو متعجب من حكمة رجل بسيط.

الشجرة البعيدة

ذهب رجل إلى بيت صديق له، فلم يجده، فبحث عنه حتى وجده جالساً تحت شجرة خارج البلدة، فقال له: لقد نويت السفر، فخذ هذا المال أمانة حتى أرجع.

وبعد فترة عاد الرجل من سفره، وذهب إلى صاحبه، وطلب منه المال، فأنكره، فشكاه الرجل إلى القاضي.

أحضر القاضي الصديق، وسأله؛ فأنكر، وادعى أنه لا يعرف هذه الشجرة. ففكر القاضي، ثم قال للشاكي: إذهب الآن إلى تلك الشجرة لعلّك قد دفنت المال تحتها، وسوف يجلس صديقك بجواري حتى ترجع وبدأ القاضي ينظر في قضايا أخرى.

وفجأة نظر القاضي إلى الخصم الجالس بجانبه وسأله: ترى هل وصل صاحبك إلى الشجرة ؟.. فقال الخصم: لا فالمكان بعيد.. فقال القاضي: إذن أنت تعرف مكان الشجرة، وقد أخذت المال منه..

اعترف الرجل، فأمره القاضي أن يرد المال لصاحبه، وعاقبه على خيانته.

الملك و الحكيم

كان أحد الملوك متعاظماً في نفسه، فخوراً بها، فجلس يوماً على عرشه في قصره الفخم، محاطاً بخدمه ورجال بلاطه، ورأى جماهير الناس تقف أمامه بخشوع، فاستبد به الغرور، ورفع صوته عالياً، وقال: أنا سيد العالم، وجميع البشر خدم لي.

انطلق من بين الحاضرين صوت ضعيف قائلاً: أنت مخطئ، فكل البشر خدم لبعضهم بعضاً.

سادت دقائق صمت مرعبة علا فيها الوجوم والخوف وجوه الجميع، وتجمد الدم في العروق. صرخ بعدها الملك غاضباً: من الذي قال هذا الكلام؟ من هذا المتمرد الذي يقول بأني خادم؟

فأجاب صوت: أنا الذي قلت ذلك. وخرج من بين الجموع شيخ ناحل الجسم بلحية بيضاء، يتوكأ على عصا.

الملك: ومن أنت؟.

الشيخ: أنا رجل من عامة الشعب، وليس في قريتنا ماء، وجئت أطلب منك أن تحفر لنا بئراً نشرب منها.

الملك: إذن أنت متسول، ومع ذلك تملك الجرأة والوقاحة لتقول بأنني خادم !!. الشيخ: كلنا نخدم بعضنا، وسأثبت لك صدق كلامي قبل حلول المساء.

الملك: هيا أجبرني أن أخدمك، ولو فعلت ذلك فسأحفر في قريتك بدل البئر ثلاثة آبار، ولكن لو فشلت فسأضرب عنقك بحد السيف !!.

الشيخ: من عاداتنا في قريتنا حين نقبل التحدي أن نلمس أقدام من نتحداه، أمسك عصاي يا سيدي حتى ألمس قدميك.

أمسك الملك عصا الشيخ، فانحنى ومس قدميه، وحين قام قال للملك: شكراً لك، والآن أعد لي عصاي، فأعادها الملك له مباشرة، حينها قال الشيخ: والآن هل تريد برهانا آخر على صحة كلامي؟

الملك متحيراً: برهان ؟

الشيخ: لقد حملت عصاي حين طلبت منك ذلك، ورددتها إلي أيضاً حين طلبت منك ذلك!، لقد قلت لك أن الناس خدم لبعضهم.

سر الملك من ذكاء الشيخ وجرأته، وحفر في قريته عدداً من الآبار، وعينه مستشاراً في قصره. عرف التاجر بأن خطته قد فشلت، فترك المحكمة وخرج مهزوماً

القلم الجديد RENÛSANÊ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

صيغة فاعولاء في لغة الجذور

د.محمد فتحي راشد الحريري

جاء في كتاب (شرح إبن عقيل)(1)، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)1985. أن ألف التأنيث على ضربين: أحدهما المقصورة كحبلى وسكرى، والثاني الممدودة كحمراء وغراء، ولكل منهما أوزان تعرف بها، فأما المقصورة فلها أوزان مشهورة وأوزان نادرة: فمن المشهورة فعلى نحو أربى للداهية وشعبى لموضع، ومنها فعلى اسماً كبهمى لنبت أو صفة كحبلى والطولى أو مصدراً كرجعى، ومنها فَعَلى اسماً كبردى لنهر بدمشق أو مصدراً كمرطى لضرب من العدْو أو صفة كحيدي. يقال حمار حيدي أي يحيد عن ظله لنشاطه... قال الجوهري ولم يجيء في نعوت المذكر شيء على غيره...

ومنها فعلى جمعاً كصرعى جمع صريع أو مصدراً كدعوى أو صفة كشبعى وكسلى، ومنها فعالى كحبارى لطائر ويقع على الذكر والأنثى، ومنها فعلى كسمهى للباطل والزور والكذب (ومنه حديث سُمَّاهى أي باطل). ومنها فعللى كسبطرى لضرب من المشي، ومنها فِعلى مصدراً كذكرى أو جمعاً كظربي جمع ظربان وهي دويبة كالهرة منتنة الريح تزعم العرب أنها تفسو في ثوب أحدهم إذا صادها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب، وكحجلى جمع حجل وليس في الجموع ما هو على وزن فعلى غيرهما.... ومنها فعيلى كحثيثي بمعنى الحث، ومنها فعلى نحو كفرى لوعاء الطلع، ومنها فعيلي نحو خليطي للاختلاط ويقال وفعوا في خليطى أي اختلط عليهم أمرهم، ومنها فعالى نحو شقارى لنبت معروف في بادية العرب. ويتابع الكتاب حديثه الشيّق هنا فيقول:

لمدِّها فعلاء أفعلاء ... مثلث العين وفعللاء، ثم فعالا فعللا فاعولا ... وفاعلاء فعليا مفعولا، ومطلق العين فعالا وكذا... مطلق فاء فعلاء أخذا لألف التأنيث الممدودة أوزان كثيرة نبه المصنف على بعضها، فمنها فعلاء اسما كصحراء أو صفة مذكرها على أفعال كحمراء وعلى غير أفعل كديمة هطلاء ولا يقال سحاب أهطل بل سحاب هطل وقولهم فرس أو ناقة روغاء أي حديدة القياد ولا يوصف به المذكر منهما فلا يقال جمل أروغ وكامرأة حسناء ولا يقال رجل أحسن والهطل تتابع المطر والدمع وسيلانه يقال هطلت السماء تهطل هطلا وهطلانا وتهطالا.... ومنها أفعلاء مثلث العين نحو قولهم لليوم الرابع من أيام الأسبوع أربعاء بضم الباء وفتحها وكسرها، ومنها فعللاء نحو عقرباء لأثنى العقارب، ومنها فعالاء نحو قصاصاء للقصاص، ومنها: فُعْللاء ومثالها قُرْفُصاء، ومنها فاعولاء كعاشوراء، وتاسوعاء، وأضرابهما وهنا سوف ننيخ راحلتنا قليلاً ... ومنها فعالاء كقاصعاء لجحر من جحرة اليربوع، ومنها فعلياء نحو كبرياء وهي العظمة، ومنها مفعولاء نحو مشيوخاء جمع شيخ، ومنها فعالاء مطلق العين أي مضمومها ومفتوحها ومكسورها نحو دبوقاء للعذرة (روث البهائم)، وبراساء لغة في البرنساء وهم الناس وقال ابن السكيت يقال ما أدري أي البرنساء هو أي أي الناس هو، وكثيراء، ومنها فعلاء مطلق الفاء أي مضمومها ومفتوحها ومكسورها نحو خيلاء للتكبر وجنفاء اسم مكان وسيراء لبُرد فيه خطوط صفر ، ومنه الحلّةُ السيراء للعباءة المخططة.

إذن فصيغة "فاعولاء" لها وجود في لغتنا العتيدة. وخير مثال عليها التاسوعاء والعاشوراء، إشارة إلى اليوم التاسع والعاشر من شهر الله المحرم (أول الشهور الهجرية في التقويم العربي العمري)، وهما من صيغ التأنيث في لغة الجذور، مع الإشارة إلى أن التأنيث في لغتنا حقيقي ومجازي كما لا يخفى على الباحث الحصيف.

والواقع ليس هناك قاعدة في معرفة التذكير والتأنيث المجازيين، بل المدار في معرفة ذلك على السماع، بالرجوع إلى كتب اللغة. ونلاحظ أن بعض الأسماء يذكر ويؤنث مثل: الطريق والسوق والذراع والخمر.. إلخ فتصح فيها المعاملتان فتقول: هذا الطريق واسع أو هذه الطريق واسعة. والمرجع في معرفة ذلك المعجمات اللغوية. كما يلاحظ أن بعض الأسماء يحمل علامة التأنيث ويطلق على كلٍ من الجنسين مثل: حية وشاة وسخلة (ولد الغنم والمعز)، وكذلك بعض الصفات مثل رجل رَبْعة وامرأة ربعة (معتدلة القامة).

والخلاصة فعلامات التأنيث ثلاث:

1- العلامة الأولى: التاء المربوطة، وهو أمر معروف مشهور.

2- العلامة الثانية: من علامات التأنيث: الألف المقصورة. إذا دلت الصفة المشبهة على خلو أو امتلاء كانت على وزن (فعلان) للمذكر وعلى وزن (فَعْلى) للمؤنث مثل: عطشان عطشى، ريّان رَيَّا، جَوْعان جوعى، شبعان شبعى. فهذه الألف المقصورة دخلت قياساً في هذه الصيغة للتأنيث وليست خاصة بها، بل أوزان الأسماء المنتهية بهذه الألف كثيرة، ولها أوزانها الإثنا عشر المعروفة ولسنا في صدد بيانها بالتفصيل فمكان ذلك المعاجم والمطولات اللغوية.

3- الألف الممدودة: تقاس زيادتها في مؤنث الصفات الدالة على لون أو عيب في الخلقة أو زينة مثل: أصفر صفراء، أعور عوراء، أحور حوراء. كما تُقاس في جمع (فعيل) من الأسماء المعتلة الآخر مثل: ذكيّ أذكياء، نبيّ أنبياء... إلخ. وأوزانها كثيرة في الأسماء والصفات منها: فاعولاء: ومثالها الأبرز تاسوعاء، وعاشوراء، إضافة إلى ما تقدّم ذكره قبل قليل نقلا عن ابن عقيل رحمه الله .. وهو موضوع حديثنا بمناسبة العاشر من شهر المحرم، وهو الشهر الأول في ترتيب التقويم العمري، والشهر الثالث من الأشهر الحُرُم، ذلك أنّ عِدّتها أربعة: ثلاثة سرد (متتالية: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم) وواحد فرد (وهو شهر رجب ، أو رجب مُضَر) ...

وبناءً على ما تقدم يميل علماء العربية الى تأكيد عروبة كلمة (عاشوراء)، بمعنى ان اصلها عربي وليست منقولة عن لغة اخرى . فيقول الخليل بن أحمد وغيره ان العرب أخذوها من لفظ (العاشر) وبنوها على صيغة (فاعولاء) الممدوة. وقال سيبويه وتابعه ابن منظور في «لسان العرب» إن الكلمة مأخوذة من (العشر) أي العدد العاشر، وجاءت على وزن (فاعولاء) وهو وزن عربي، وإن قلت شواهده، ومنها: (السار وراء) من السراء وهي المسرة، (والضاروراء) من الضراء وهي المضرة، و(الدالولاء) من الدلال، وأورد الزبيدي في «تاج العروس»: (الحاضوراء) من الحضور، و(الساموعاء) من السماع. وقال القرطبي في التفسير: عاشوراء هي معدول عاشرة ، صفة لليلة العاشرة والمد للمبالغة والتعظيم ، وكل هذا يؤكد عروبة الصيغة "عاشوراء فاعولاء".

ومن المستشرقين – كالعادة – من ينازع في عروبة الكلمة من حيث الأصل، كما فعل "فنسك" محرر مادة (عاشوراء) في دائرة المعارف الإسلامية، إذ ردها إلى الكلمة العبرية (عاشور) بمعنى العاشر. وقد فعل مثل ذلك غيره حتى مع لفظ (قرآن) ضناً منهم، أن يكون هذا اللفظ الكريم عربي الأصل! وهو الذي نزل بوصف الله تعالى له "بلسان عربي مبين".

وأياً ما كان الأمر، فإن الكلمة، أصيلة كانت أم منقولة، فهي من كلمات الحديث الشريف، ولها موقعها في المعاجم والاستعمال العربي المستفيض، بمعنى الليلة العاشرة من المحرم التي يسن أو يجب صيامها على اختلاف الحكم الفقهي. وتلحق بها الليلة التاسعة فيقال عنها (تاسوعاء). وللعامة تأويل في (تاسوعاء) بأنها ليلة التوسعة، بلا قياس. ولا يجادَل العامة فيما يقولون، كما يُقال عند أهل العلم، والتوسعة تلحق صيام المواسم على أي حال!!!

وقد أوردنا هذا الجدل اللغوي لنؤكد أن الكلمة قديمة في اللسان العربي، دون أن يكون للعبرية واليهود دخل في ذلك. واشتراك العربية مع العبرية في كثير من المفردات كثير ومشهور فهما من أسرة لغوية سامية واحدة. أما المضمون في كلمة (عاشوراء) فقديم بلا خلاف، كما أن العربية قد أخذ منها الفرس والروم والمالطيون والحبشة وغيرهم كثيراً من المفردات بحكم الجوار والاختلاط والتعامل التجاري، ومن المنصفين من يثبت هذا ومن المتجنّين من يزعم العكس، فيقول أن العربية هي التي أخذت من هذه اللغات بعض المفردات، فراحوا يهرفون أن العربية خالطها شيء من العجمة، بل وصلت البجاحة عند بعض مراهقي اللغة إلى زعم دخول مفرداتٍ غير عربية إلى القرآن الكريم..

أما يوم عاشوراء فهو يوم مبارك ومتميز في التاريخ (العاشر من شهر المحرّم)، كما يقول عز الدين إبراهيم في بحث "عاشوراء في التاريخ": قدره العرب الأقدمون واحتفلوا بِهِ، وهو عند أهل الكتاب وخاصة العبرانيين يوم مقدر أيضاً، غير انه يقع عندهم وفقاً للتاريخ العبري في شهر تشري (بكسر التاء وسكون الشين) الذي قد يتوافق أحياناً، وليس دائماً مع شهر المحرم في التاريخ الهجري. ثم انه يوم مقدر ومبارك عند جميع المسلمين، وقد سنّ رسول الله لنا صيام عاشوراء باعتباره يكفِّر ذنوب سنة كاملة ماضية، وأثِر عنه لما صامه قوله: (لئن كان العام القابل لأصومنَّ التاسع والعاشر) وعلل الصيام بأن يهود كانوا يزعمون أنّ الله أنجى فيه سيدنا موسى عليه السلام فقال:

(نحن أولى بموسى منهم). وسمعت من يفسر "عاشوراء" تاريخياً بتفضّل الله تعالى فيه على عشرة أنبياء، هم: (آدم – نوح – إدريس – إبراهيم - يعقوب – إسحاق - يوسف – يونس– موسى – عيسى) عليهم السلام. وبعد عام 60هـ طرأت على مفهوم عاشوراء إضافة لا يمكن ولا يجوز تجاهلها، لأنها لونت المناسبة بلون أسود قاتم، ومزجت عاشوراء بمشاعر الأسى والحزن، في كل البلاد الإسلامية وخاصة تلك التي يتمركز فيها الشيعة.

ففي العاشر من محرم سنة 61 هـ وقعت معركة كربلاء بين رجال يزيد بن معاوية الخليفة الأموي (وهو الخليفة الثاني وأبوه الأول)، والخارجين على الحكم الأموي بقيادة سبط رسول الله(ﷺ) الإمام أبي عبدالله الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد استشهد في هذه المعركة الإمام الحسين، وعدد من آل البيت، بما يسمى بالفتنة الكبرى، وهي التي يتزيَّد فيها الشيعة ببكائياتهم وطقوس اللطم المؤلم المفضي إلى الموت أحياناً، فعاشوراء عند الشيعة لها معنى مختلط بالسماهى والأباطيل والأكاذيب الموضوعة حول قتل الحسين ونساء بيت النبوّة، وفيها من الخزعبلات والسباب والشتائم للبيت الأموي وعمر الفاروق وأبي بكر الصدِّيق والسيدة عائشة الصديقة عليها السلام، وكثير من الصحابة وأئمة السلف ما يندى له الجبين ويستحيي من ذكره العقلاء، فيبيحون لأنفسهم لعن الخليفتين وجميع الأمويين ومن شاؤوا من الصحابة والتابعين والفقهاء !!! ونعوّل على فقهائهم والمنصفين منهم أن يعودوا إلى جادة الحق، ويتخلصوا من البكائيات الفارغة ولعْن أهل السنّة والجماعة، كي لا يُقال عنهم - إن أصرُّوا - أنهم أصحاب دين جديد وليسوا أصحاب مذهبٍ من المذاهب الإسلامية المعتبرة ...

حاشية: ملاحظة جديرة بالاهتمام، وهي أن شهر المحرم هو الوحيد الذي عرَّفَتْه العرب بـ(ال) التعريف، من دون سائر الشهور الأخرى، ولذلك منع الفقهاء أن تقول: ولدتُ في محرم أو سافرت في محرم، بل قل: في شهر المُحَرَّم..

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

تحقيق في نسبة:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها

د. عبد الحكيم الأنيس

يتساءل كثيرٌ من الناس - وأنا منهم- عن قائل هذين البيتين المشهورين:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبِّل الأرضَ عني وهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرتْ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

ويَودُّون معرفة قائلها، والمخاطبَ بهما، وأُورد هنا خلاصة بحثي ونتيجة تنقيبي.

أقول: لقد اختلفَ العلماءُ والأدباءُ والمؤرّخون في تحديد نسبة هذين البيتين إلى قائلهما على أربعة أقوال:

القول الأول:

أنّهما للأمير الفاضل الشاعر أبى العباس أحمد بن عبد السيّد الهذبانى الكردي المعروف بصلاح الدين الإربلي (564-631هـ)

قال ابنُ العديم(ت:660هـ) فى ترجمته فى "بغية الطلب فى تاريخ حلب" (985/2): "أنشدنى أبو الربيع سليمان بن بُنيمان الإربلى قال: أنشدنى صلاح الدين الإربلى أحمد بن عبد السيد لنفسه". وذكرهما.

وهذا - فيما أعلم- أقدمُ مصدرٍ موثوقٍ به ذكرَ هذين البيتين.

القول الثاني:

أنهما لابن الفارض (576-632) خاطبَ بهما الشيخَ العارفَ عمر السُّهروردي (539-632) حين التقى به في مكة المكرمة. جاء هذا في:

1. مسالك الأبصار فى ممالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ت: 749هـ) فى ترجمة ابن الفارض (370/8) بلفظ: "وحكي"

2. التذكرة الأدبية للصفدي (696-764) بلفظ: "حُكي" أيضاً.

3. إنسان العيون فى مشاهير سادس القرون لابن أبى عذيبة (ت: 856) فى ترجمة ابن الفارض بصيغة: "ولما اجتمع بالشيخ العارف السهروردي أنشده بديهاً...".

والكتاب مخطوط، منه نسخة مصورة فى مكتبة المجمع العلمى العراقى. ثم طُبِعَ فانظر ص.

4. رحلة الشتاء والصيف لمحمد كبريت بن عبد الله الحسينى(1012هـ-1070هـ) ص107 نقلاً عن "التذكرة" للصفدي.

5. طراز المجالس للشهاب الخفاجى (ت: 1069هـ), انظر ص 146 [كذا فى المطبوع والصحيح: ص110]، وهو قد نَقَلَ عن الصفدي، ثم قال:

"وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثّل به".

6. غاية الأمانى فى الرد على النبهانى للشيخ محمود شكري الآلوسى (ت: 1342هـ) (224/1-225)، وهو قد نَقَلَ عن الخفاجي، لكنه أسقطَ عبارة:

"فلعله تمثّل به" على أهميتها !

هذا، وقد بحثتُ في ديوان ابن الفارض:

- في خمس طبعات.

- وفي شرحه لرشيد بن غالب المجتني.

- وفي عشرين نسخة مخطوطة في دار المخطوطات ببغداد،

فلم أجدْ لهذين البيتين ذكراً.

القول الثالث:

أنهما للسيد الشيخ زاهد العراق أحمد بن أبى الحسن الرفاعى (500-578)، قالهما أمامَ القبر النبوي يُخاطِب بهما النبي ﷺ فامتدت له اليد النبوية فقبّلها.

والذين نصُّوا على ذلك هم -حسب وفياتهم-:

• الشيخ أبو الفضل عبد القادر بن الحسين بن علي الشاذلي المعروف بابن مغيزل (865-894هـ) في كتابه "الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الدنيا والآخرة" الذي انتهى منه في 15 من ربيع الآخر سنة 894هـ.

ونصه (الورقة 6 ب من نسخة عارف حكمت)، (ثم طبع فانظر ص 42):

"ولما حجَّ القطب العارف سيدي أحمد بن الرفاعي أنشد عند الحجرة النبوية لنفسه:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبِّل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرتْ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فعند ذلك خرجت اليدُ الشريفة من الحجرة فقبَّلها". ثم قال المؤلف:

"قلت: وهذا يُسمّى عند الصوفية بالكشف الصوري(في المخطوط: بانكشاف الصوري)، صرَّح بذلك ابنُ السبكي وغيرُ واحد" ا.هـ

وهنا لابُدَّ من تعليق وتساؤل، فهل ما صرَّح به ابن السبكي هو تعليق على هذا الخبر بعينه؟ فإن كان كذلك فيفيد هذا ذكرَ ابن السبكي له في أحد كتبه، وإن كان المؤلِّف يقصد أن ابنَ السبكي صرَّح بقوله هذا على أشباه هذه الحالة فهذا شيء آخر.

ثم يُسأل عن ابن السبكي هل هو تقي الدين أو ابنه تاج الدين؟ والأول توفي سنة (756هـ), والابن توفي سنة (771هـ).

• عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت: 894) في "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" (190/1).

• والحافظ جلال الدين السيوطي (ت:911) في "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" المطبوع ضمن الحاوي للفتاوي (480/2-481).

ونصُّه: "وفي بعض المجاميع: حجَّ سيدي أحمد الرفاعي فلمّا وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد.... فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبَّلها".

• والشيخ محمد بن يحيى التادفي (ت: 963) في كتابه "قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر" ص 84، وكأن نقله عن السيوطي من كتابه "تنوير الحلك".

• والمناوي (ت: 1031) في: "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" (76/2) من الطبعة المصرية، والورقة (168-أ) من المخطوطة في دار المخطوطات ببغداد.

وزاد المناوي: "والناس ينظرون".

ولم ترد هذه الزيادة عند المذكورين قبله.

• والشهاب الخفاجي (ت: 1069) في كتابه "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض" (442/3)، وقد انتهى منه سنة 1058م.

ونصُّه: "...فقيل: إن اليد الشريفة بدتْ له فقبَّلها، فهنيئاً له ثم هنيئاً".

وقد سبق قولُه عن ابن الفارض: "وقد نُسب هذا لغيره فلعله تمثَّل به"، وكأنَّه يَقصد بهذا الغير: السيّدَ أحمد الرفاعي، وقد وُلد ابن الفارض قبل موت الرفاعي بسنتين.

• والشيخ محمد كبريت بن عبد الله الحسيني (1012-1070هـ) في كتابه "الجواهر الثمينة في محاسن المدينة" (229/1) نقلاً عن السيوطي.

وقد مر ذكره في القول الثاني أيضًا.

• وأحمد القُشَاشي (ت: 1071هـ) في "الدرة الثمينة فيما لزائر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة".

• وعبد الغني النابلسي (ت: 1143هـ) في "ديوان الحقائق".

• وعبد الجواد بن خضر الشِّرْبيني (ت بعد: 1128هـ) في "درر الأصداف في فضل

السادة الأشراف- خ"، وقد أنجزه في ختام سنة 1128هـ كما في "الأعلام" للزركلي (276/3).

• وحسين بن علي العُشاري (ت: في حدود سنة 1195هـ) في "ديوانه".

• وسليمان بن عمر الجمل (ت: 1204) في حاشيته على "الهمزية للبوصيري" المسماة بـ"الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية" ص 94، ولم يذكر مصدراً، وهذا و"درر الأصداف" هما مصدرا الشيخ مؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار" كما سيأتي، وقد رأيت حاشية الجمل، أما "درر الأصداف" فلم أره بعد.

• ومحمد بن أحمد بنيس الفاسي (ت: 1213هـ) في كتابه "لوامع أنوار الكوكب الدري في شرح همزية الإمام البوصيري" المطبوع على حاشية "الفوائد الجليلة البهية على الشمائل المحمدية" لمحمد بن قاسم جسوس ص 205. وقد فرغ منه ليلة الجمعة 19 من ربيع الأول عام 1200هـ.

• وياسين خير الله العمري(ت: بعد1232هـ) في تاريخه: "الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون" في ترجمة الرفاعي، وقد انتهى منه سنة 1218هـ، ومنه نسخة مخطوطة مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي.

• وأحمد الصاوي (ت: 1241هـ) في "حاشيته على شرح المنظومة الخريدة البهية في العقائد التوحيدية" للقطب الدردير ص 86، وفي كتابه "الأسرار الرحمانية"، ذكر ذلك بنص المناوي.

• والشيخ أمين الجندي (ت: 1257هـ) في "ديوانه" ص 218، وقد خمَّسَهما.

• وعمر بن سعيد الفوتي (ت: 1261هـ) في كتابه "رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم" - المطبوع على هامش جواهر المعاني- انظر الفصل (31) (219/1)، وهو ينقل من "تنوير الحلك" للسيوطي.

• وحسن العدوي (ت: 1303) في "مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار" ص 97، وقد ألفه سنة 1264هـ, وطبع سنة 1273هـ.

• ومؤمن الشبلنجي في "نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار"، وقد ألّفه سنة 1290هـ.

ذكر هذا الخبر ص 230 ثم قال: "لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بأبي شباك الذي بمسجد ذخيرة الملك بسوق السلاح تجاه مدرسة السلطان حسن، ولقائلٍ أَنْ يقول: لا مانع من وقوعها لهما، والله أعلم".

• والشاعر حسن البزاز الموصلي (ت: 1305هـ) في "ديوانه" ص 93.

• وضياء الدين حيدر البغدادي (ت: 1307هـ) في "غاية المرام في شرح برأة الإمام".

• والشيخ أحمد بن محمد الحَضْراوي المكي (1252-1327هـ) في "نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول ﷺ" ص47.

• والشيخ يوسف النبهاني (ت: 1350هـ) في "جامع كرامات الأولياء"، وهو ينقل عن المناوي.

لكن لابُدَّ هنا من القول أني رجعت إلى ترجمة السيد الرفاعي في المصادر الآتية أسماؤها، فلم أجد لهذين البيتين ذكراً، وهذه المصادر هي -حسب وفيات أصحابها-:

- الكامل لابن الأثير (ت: 630هـ).

- مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت: 654هـ).

- أخبار الزهاد لابن الساعي (ت: 674هـ) (مخطوط) .

- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت: 681هـ).

- بهجة الأسرار للشطنوفي (ت: 713هـ).

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وسير أعلام النبلاء، والعبر في أخبار من غبر، ودول الإسلام: أربعتها للذهبي (ت: 748هـ).

- تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي (ت: 749هـ).

- مسالك الأبصار في ممالك الأنصار لابن فضل الله العمري (ت: 749هـ).

- الوافي بالوفيات للصفدي (ت: 764هـ).

- مرآة الجنان لليافعي (ت: 768).

- طبقات الشافعية الكبرى، والوسطى - وهو مخطوط- للسبكي (771هـ).

- طبقات الشافعية للإسنوي (ت: 772هـ).

- البداية والنهاية لابن كثير (ت: 774هـ).

- العسجد المسبوك للملك الأشرف الغساني (ت: 803هـ).

- طبقات الأولياء، وطبقات الشافعية (العقد المذهب) لابن الملقن (ت: 804هـ).

- طبقات الشافعية، والإعلام بتاريخ أهل الإسلام، كلاهما لابن قاضي شهبة (ت: 851هـ).

- النجوم الزاهرة للأتابكي (ت: 874هـ).

- نفحات الأنس من حضرات القدس للجامي (ت: 898هـ).

- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار للشعراني (ت: 973هـ)، وقد فرغ منه سنة 952هـ.

- شذرات الذهب لابن العماد (ت: 1089هـ).

وإضافة إلى هذه فقد رجعت إلى كتبٍ خاصةٍ مهمةٍ تحدَّثَتْ عن السيد الرفاعي، فلم أجدْ هذين البيتين أيضاً.

وهي:

1. إرشاد السلوك للمريد الهادي الداعي إلى مناقب العارف بالله الشيخ أحمد الرفاعي، لمؤلِّف من أهل القرن السابع، وراجعت منه نسختين.

2. وترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين لمحدِّث واسط عبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي، من أهل القرن الثامن (ت: 744هـ) وهو من أهم الكتب وأوثقها. وراجعت منه نسختين أيضاً.

3. وجلاء الصدى في سيرة إمام الهدى لأحمد بن جلال اللاري، من أهل القرن التاسع، ورأيت منه خمس نسخ في بغداد وسامراء والموصل والبصرة ودمشق.

نعم نَسبت هذين البيتين إلى السيد أحمد الرفاعي مجموعةٌ من الكتب الرفاعية غير تلك التي ذكرتُها، كما جاء في كتاب "الكنز المطلسم" لأبي الهدى الصيادي (ت:1327هـ)، ولكنْ في نسبة تلك الكتب إلى مَنْ نُسبت إليهم كلامٌ طويلٌ لا يتسع له المجالُ هنا.

القول الرابع:

أنهما للشيخ عبد القادر الكيلاني (471-561هـ).

جاء هذا في:

- كتاب "تفريح الخاطر فى مناقب تاج الأولياء وبرهان الأصفياء القطب الربانى والغوث الصمدانى السيد عبد القادر" لمحمد صادق القادري الشهابى السعدي (ت: ؟)، ص: 23، وأصل هذا الكتاب بالفارسية، وعرّبه عبد القادر القادري بن محيي الدين الإربلي. وطُبع في الإسكندرية سنة 1300 ـ كما في اكتفاء القنوع ص192ـ

وجاء كذلك في:

- "الطليعة من شعراء الشيعة" لمحمد السماوي (1293-1370هـ) المترجم فى "الأعلام" 173/6 أن لمحسن بن محمود خنفر الباهلى العفكاوي النجفى (المتوفى فى النجف سنة 1270هـ) تخميس البيتين الشهيرين للشيخ عبد القادر فى مدح النبي ﷺ، خمسها عند حجه وزيارته. وذكرهما.

(رجعتُ إلى "الطليعة" على موقع الوراق).

تعقيب:

قال محقّق "رحلة الشتاء والصيف" ص 107 عن هذين البيتين: "من الأبيات المشهورة وتُنسب إلى الشيخ عبد الغنى النابلسى، وأوردها بهاء الدين الصيادي (محمد مهدي بن علي 1287هـ) في ديوانه".

وهذا تعليقٌ ضعيفٌ، وعزوٌ قاصرٌ كما ترى، وهما بيتان لا أكثر، ولم ينسبهما إلى النابلسي أحدٌ!

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

د.محمد علي الصويركي

الأكراد في البلاد المصرية

(الجزء الثالث)

الهجرات الكردية إلى مصر خلال القرن التاسع عشر

مقدمـــة

كانت مصر- إضافة إلى بلاد الشام- المهجر المحبَّب إلى الأكراد منذ عهد الدولة الأيوبية (1171 – 1250م)، إذ هاجر إليها خلال تلك الفترة آلاف الأسر الكردية، وانتشروا فيها من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال، وكانوا ما بين حاجب، وجندي، وموظف، وعالم، وتاجر، وإقطاعي، واللافت أنه برز من بينهم أعلام فكر وأدب لعبوا دورا بارزا في تاريخ مصر السياسي والثقافي والفني في العصر الحديث(40).

وقد ظل الأكراد يتوافدون على مصر طوال العصور اللاحقة من أيام المماليك والعثمانيين، وشهد القرن التاسع عشر أيام العهد العثماني نزوح عناصر مختلفة من الترك والأكراد والأرمن إلى مصر من كردستان وبلاد الأناضول الجبلية من مدن أرضروم وسيواس وأورفا ومرعش وعينتاب وقيصرية وملطية، وكانوا حريصين على الانتساب إلى المناطق التي نزحوا منها، فنجد أسماء الأورفلي والمرعشلي والوانلي والمورلي...ولا زالت هذه الأسماء تشتهر بها ببعض العائلات المصرية حتى اليوم، وشهدت فترة حكم محمد علي باشا زيادة ملحوظة في عدد المهاجرين الترك إلى مصر وخصوصا من منطقة (قوله) موطن رأس محمد علي، وكانوا أكثر أتباعه وإخلاصاً له، وأكثرهم زهواً وصلفاً.

كما وجدت في مصر عناصر الكردية تمتعت بمكانة متميزة، هاجرت من مدن كردستان مثل أورفا ووان وديار بكر وماردين وأرضروم إلى مصر، وتعلمت وامتلكت العقارات والأرض وقامت بدور مؤثر في مصر، فكان لهم دور كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية، وتلقب بعضهم بالكردي نسبة إلى مناطق نزوحهم الأصلية، وتولى بعضهم مناصب عليا في الإدارة والجيش، ورحب محمد علي باشا بهم في مصر، بل اعتمد عليهم في تثبيت أركان دولته الإدارية والعسكرية، كما خصص (الأزهر الشريف) رواقاً للأكراد تخرج منه العديد من العلماء الأكراد الذين رجعوا إلى كردستان حاملين معهم العلوم الأزهرية، وساهموا هناك في نشر العلوم الإسلامية واللغة العربية.

ظلت الأقليات العرقية في مصر من الأتراك والأرمن والشركس والأكراد يتمتعون بامتيازات كبيرة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ردحا طويلا من الزمن، وخصوصا أيام حكم محمد علي باشا وأحفاده من بعده (1800-1952م)، وكانت هذه الأقليات العرقية تشعر بأنها بدون جذور محلية من الناحية الاجتماعية، فانعكس ذلك على سلوكها الاجتماعي، فأصاب أفرادها الشعور بالاستعلاء والتكبر، وتمتعت بمكانة اجتماعية متميزة، وكان ينتابهم القلق خشية الذوبان في الأغلبية المصرية، لذا بقوا متسلطين على الأغلبية المصرية حتى زحف الأوروبيون من الفرنسيين والإنجليز إلى مصر وزاحموهم على السلطة وامتيازاتهم ومواقعهم البارزة، وفي نهاية المطاف انتزعوا منهم أغلب امتيازاتهم السياسية والاقتصادية والإقطاعية، حتى ظهرت بعد ذلك عناصر محلية مصرية تعلمت وتثقفت وتمكنت من السيطرة على قيادة مصر بعد ثورة يوليو عام 1952م، وانتهجت هذه القيادة نهج الإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فقضت على الإقطاع، والملكيات الواسعة، وانتزعت الوظائف العليا من هذه الأقليات التي كان أحفاد محمد علي يعتمدون عليهم في إرساء حكمهم، وتثبيت سيطرتهم، وفي نهاية المطاف ذابت هذه الأقليات العرقية في الأغلبية المصرية، ولم يبق لها من جذورها سوى الاسم العائلي، وبعض من الملاحم الجسمانية التي تشير إلى أصولهم الأولى (41).

طالب كردي يقتل القائد الفرنسي كليبر

في شهر حزيران من عام 1800م قام طالب كردي يدعى سليمان الحلبي بقتل الجنرال (كليبر) قائد الجيش الفرنسي والحاكم العام بمصر بعد عودة نابليون إلى فرنسا.

ولد هذا البطل سليمان محمد أمين أوس قوبار من عائلة عثمان قوبارو الكردية الأصل والمشهور بلقب (سليمان الحلبي) عام1777م في قرية (كُوكَانْ فوقاني) أو (الجَزْرُونِيَّة) التابعة اليوم لمنطقة عفرين في الشمال الغربي من مدينة حلب.حيث كان والده يعمل في تجارة بيع السمن وزيت الزيتون، إذ نشأ بحلب، وبعد أن تم العشرين من عمره أرسله والده عام 1797م إلى القاهرة ليتلقى تعليمه بالأزهر الشريف. حيث تتلمذ على يد الشيخ أحمد الشرقاوي وأحبه الشيخ حباً جماً، وعلمه كافة العلوم الشرعية والدينية واللغوية، ووقتها كانت القاهرة على موعد ولقاء لغازي جديد هو نابليون بونابرت.

وهناك رفض الشيخ أحمد الشرقاوي... الاستسلام للغزو الفرنسي .. مساهماً في إشعال فتيل ثورة القاهرة الأولى يوم 21 أكتوبر 1798م. وكان سليمان الحلبي بجانب أستاذه الشيخ الشرقاوي عند اقتحام جيش نابليون أرض الجيزة، ثم القاهرة.

أخذ الفرنسيون يذيقون الشعب المصري الويلات .. لذلك أججوا (ثورة القاهرة الأولى) ضد الغزاة انطلاقاً من منطقة الجامع الأزهر.

ورَدَّ عليهم الفرنسيون بقذائف مدافعهم التي نالت من قدسية (المسجد الأكبر)، وحكموا على ستةٍ من شيوخ الأزهر بالإعدام كان من بينهم الشيخ الشرقاوي أستاذ

الجنرال كليبر وقاتله البطل الكردي سليمان الحلبي

سليمان الحلبي، حيث اقتيدوا إلى القلعة، وضربت أعناقهم .. ثم انتشلت أجسادهم إلى أماكن مجهولة...

وبعد تمكن الفرنسيين من إخماد ثورة القاهرة الأولى، تضاعفت مظالمهم، ولوحق كل مشبوه باسم المقاومة الشعبية الوطنية المصرية. فاختفى من اختفى، وهرب من مصر من هرب. وكان سليمان الحلبي .. ممن غادروا أرض مصر إلى بلاد الشام بعد غياب ثلاث سنوات، وتوجه إلى مسقط رأسه (قرية كوكان/عفرين)، فالتقى بأحد قادة العثمانيين في حلب (أحمد آغا / وهو من انكشارية إبراهيم بك)، فأمره بالتوجه إلى مصر بعد أن كلفه بمهمة اغتيال خليفة نابليون بونابرت الجنرال كليبر.

تابع سليمان الحلبي مسيره حتى وصل إلى القدس عام 1800م، ثم توجه إلى الخليل ومكث بها عشرين يوماً، ثم سار في نيسان 1800م إلى مدينة غزة، ونزل في ضيافة (ياسين آغا) أحد أنصار إبراهيم بك في الجامع الكبير،

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

وسلمه رسالة من أحمد آغا المقيم في حلب .. تتعلق بخطة تكليفه بقتل الجنرال كليبر. حيث سَلَّمَ ياسين آغا 40 قرشا إلى سليمان الحلبي .. لتغطية نفقات سفره برفقة قافلة الجمال التي تحمل الصابون والتبغ إلى مصر، وليشتري سكينة من محلةٍ في بلدة غزة ليقتل بها الجنرال كليبر.

استغرقت رحلة القافلة من غزة إلى القاهرة ستة أيام، وانضم سليمان ثانية إلى مجموعة طلاب الأزهر الشوام، في صباح يوم 15 يونيو 1800م، توجه سليمان الحلبي إلى (بركة الأزبكية)حيث يقيم الجنرال كليبر في قصر محمد بك الألفي، وبعدما فرغ كليبر من تناول الغداء في قصر مجاور لسكنه ومعه كبير المهندسين الفرنسيين قسطنطين بروتاين .. كان سليمان قد دخل حديقة القصر، وتمكن من طعن الجنرال كليبر بسكينته أربع طعنات قاتلة في كبده وسرته وذراعه الأيمن. وتمكن كذلك من طعن كبير المهندسين ست طعنات غير مقاتلة في أماكن مختلفة من جسمه ..

قام بالفرار الى الخارج إلا أنه تم القبض عليه من قبل العساكر الفرنسيين، وأجريت له محاكمة عسكرية فرنسية قضت بإعدامه صلبا على الخازوق، بعد أن تحرق يده اليمنى، ثم يترك طعمة للعقبان، ونفذ فيه ذلك الحكم في تل حصن المجمع – تل العقارب، يوم 18 حزيران 1800م. وبقي جثمانه على الخازوق عدة أيام .. تنهشه الطيور والجوارح، والوحوش الضواري، وعلقت إلى جانبه رؤوس ثلاثة من علماء الأزهر- أصلهم من غزة - كان قد أفضى إليهم بعزمه على القتل، ولم يفشو سره، وتم حرق أجسادهم حتى التفحم.

وكان ذلك بعد دفن الجنرال كليبر في موضع قريب من (قصر العيني) بالقاهرة .. باحتفال رسمي ضخم .. ثم وضع جثمانه في تابوتٍ من الرصاص ملفوفٍ بالعلم الفرنسي، وفوق العلم سكين سليمان الحلبي المشتراة من غزة. وقد حمل إلى باريس، عظام الجنرال كليبر في صندوق، وعظام سليمان الحلبي في صندوق آخر.

وعند إنشاء متحف (انفاليد - الشهداء) بالقرب من (متحف اللوفر) في باريس، خصص في إحدى قاعات المتحف اثنان من الرفوف: رف أعلى وضعت عليه جمجمة الجنرال كليبر، ورف تحته وضعت عليه جمجمة سليمان الحلبي، وإلى جانبها لوحة صغيرة مكتوب عليها: "جمجمة المجرم سليمان الحلبي". والجمجمتان لا تزالان معروضتان في ذلك المتحف إلى اليوم. أما الخنجر الذي طعن به كليبر لا زال محفوظاً في مدينة (كاركاسون) في فرنسا.

وهكذا قدم هذا الكردي (سليمان الحلبي) حياته رخيصة من أجل الأخوة الكردية -العربية، فكان بطلاً حقيقياً، وفتى من شهداء الإسلام والحرية والوطنية، ودخل التاريخ بخنجره ومن أوسع أبوابه (43).

هوامش

(40) احمد الخليل: مشاهير أكراد في التاريخ الإسلامي، احمد أمين، على موقع سما كرد الالكتروني.

(41) حلمي احمد شلبي: الأقليات العرقية في مصر في القرن التاسع عشر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1993.ص11، 12،13، 14، 18

(42) صلاح بدر الدين: موضوعات الكردية،109.

(43) المعجم الجغرافي السوري المجلد الثاني صفحة 668 . 2 - أهالي قرية كوكان (أحفاد عمومة الشهيد سليمان محمد أمين أوس قوبار (الحلبي). الجبرتي:3 /116-134، تاريخ الحركة القومية للرافعي:193/2، محمد مسعود وعزيز خانكي، في الأهرام 4و5 يوليه 1939، والكافي لشاروبيم: 263/3، الأعلام: 133/3، ربحان رمضان في الحوار المتمدن (الإنترنت)، ع(1091)، 27/ 1/2005م، انظر موقع: www.Syria kurds.com الإلكتروني.

من صور التعذيب بالخازوق في العصور القديمة

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

د. احمد محمود خليل

دراسات في التاريخ الكردي القديم الحلقة- (31)

هكذا دافع الأُرد عن مصر ضدّ الغزو الفرنجي

لم يخلد الفرنج في أوربا إلى السكوت على الهزائم التي أنزلها صلاح الدين بملوكهم وجيوشهم، وخروج القدس وبعض مدن الساحل الشامي من سيطرتهم، فبذلوا جهوداً حثيثة لاسترداد القدس، إلاّ أنّ سلاطين بني أيّوب وقفوا لهم بالمرصاد، واستكملوا مسيرة صلاح الدين في مواجهتهم، والدفاع عن مصر وغربي آسيا عامة، وكانت معركة المنصورة واحدة من الملاحم الكبرى في تلك المسيرة. فما أسباب تلك المعركة؟ وما هي أحداثها ونتائجها؟

أسباب الحملة الصليبية السابعة:

شهدت أوربا في العصور الوسطى نزاعاً حاداً بين البابوية من جانب والإمبراطورية المقدسة من جانب آخر، واستمرّ الصراع من سنة 1057م حتى سنة 1250م تقريباً، وسبب النزاع هو التنافس بين السلطتين الكنسية والعلمانية، وقد مرّ النزاع بأدوار عديدة، ودار أشدّها بين البابا جِريجُوري التاسع وإمبراطور ألمانيا فِرِدْريك الثاني.

وكان فِردريك الثاني قد تعهّد للبابوية، إبّان وصوله إلى السلطة سنة 1214م، أن يقوم بحملة صليبية لاسترداد القدس، وفي سنة 1220م تُوّج إمبراطوراً في كنيسة القدّيس بطرس بروما، بعد أن جدّد العهد للبابوية بتنفيذ الحملة المتفق عليها، ويبدو أنّ فِرِدْريك لم يكن جادّاً في مشروعه الصليبي، في حين كانت البابوية تتوق إلى إرسال حملة صليبية سادسة على وجه السرعة لإصلاح الموقف الناجم عن فشل الحملة الصليبية الخامسة على مصر سنة 1221م، وأدّت مماطلة الإمبراطور وخلافات أخرى بينه وبين البابوية إلى إصدار قرار الحرمان ضده سنة 1227م.

نتيجةً لتأزّم الموقف أدرك الإمبراطور فردريك أنّ مصلحته السياسية تقتضي القيام بحملة صليبية يفوّت بها على البابا إظهاره بمظهر المسيحي العاقّ، وبدأ حملته سنة 1228م متوجّهاً إلى عكا، وتمكّن، بعد مفاوضات طويلة ومضنية مع الملك الكامل بن الملك العادل، من استرداد القدس سنة 626هـ/ 1229م سِلماً وعلى نحو شكلي، ووصلت المفاوضات إلى حدّ أنّ الإمبراطور كان يبكي متوسّلاً إلى صديقه الملك الكامل أن يحقق له رغبته هذه فقط ليردّ مكر البابوية إلى نحرها.

وكانت هذه الانتكاسة نتيجة للموقف الداخلي الضعيف للأيوبيين، فالخلافات الحادة بين أبناء الملك العادل أخي السلطان صلاح الدين، ولا سيّما بين الملك المُعظَّم والملك الأشرف، كانت قد تفاقمت، إضافةً إلى أنّ الخُوارِزْمية الزاحفين على غربي آسيا، هاربين من وجه المغول، زادوا الأمر سوءاً في كُردستان وبلاد الشام، بما ارتكبوا من مجازر وأحدثوا من تخريب في مجتمعات غربي آسيا، وتهديد للخلافة العباسية نفسها.

وفي سنة 635هـ/1238م توفّي الملك الكامل، وبعد فترة من الصراع على السلطة بين ولديه الصالح أيوب والعادل الثاني سيطر الصالح على الموقف، ووصل إلى سدّة الحكم سنة 637هـ/1240م، وكانت جموع الخُوارِزْمية تهيم على وجوهها في جنوبي كُردستان وشمالي بلاد الشام، بعد مقتل سلطانهم جلال الدين الخُوارِزْمي، سنة 628هـ/1231م، وغزو المغول لأذربيجان وأرمينيا وشمالي كُردستان، واستقرّ جزءٌ كبير من الخُوارِزْمية في جنوبي كُردستان حول الرُّها وحَرّان ونِصيبين.

ومن هناك شنّ الخُوارِزْمية الغارات داخل بلاد الشام بغية السلب والنهب، وقد رأى الملك الصالح نجم الدين أيّوب أن يوظّف هذه القوة المدمّرة على نحوٍ مفيد، فوجّه الدعوة إليهم، وسلّطهم على الفرنج في بلاد الشام، واستطاع بمساعدتهم استرداد القدس ثانية في 11 يوليو/ تمّوز 1244م، مما أدّى إلى غضب الدوائر الكنسية في أوربا، والإعداد للحملة الصليبية السابعة على شرقي المتوسط، بقيادة ملك فرنسا لويس التاسع.

حرب الأعصاب:

بعد استرداد القدس من الفرنج، سنة 642هـ/1244م، أرسل بطريرك القدس وفداً إلى أوربا، رغبةً منه في إطلاع البابوية وملوك أوربا وأمرائها على خطورة موقف الفرنج بالشام، وطلب منهم العون العاجل، وأدّت جهود ذلك الوفد إلى انعقاد مَجمع لِيُون بفرنسا في صيف سنة 1245م، واتّخذ المجمع قراراً بضرورة إرسال حملة جديدة إلى الشرق؛ لتدارك الموقف قبل فوات الأوان.

وكان ملك فرنسا لويس التاسع، الملقّب بالقدّيس لتقواه، قد أصيب بمرض شديد في أواخر سنة 1244م، فنذر أن يقوم بحملة صليبية على الشرق إذا شُفي، ولمّا شُفي وجد في دعوة مَجمع لِيُون فرصة للوفاء بنذره، وظلّ ثلاث سنوات يعدّ للحملة، ثم أبحر من فرنسا في آب/ أغسطس 1248م، قاصداً الشرق، ومعه زوجته وأخواه روبرت دي أَرْتو وشارل دي أَنْجو، إلى جانب عدد كبير من الأمراء.

وصلت الحملة الفرنسية إلى قبرص في أيلول/ سبتمبر 1238م، وساعدت السلطات القبرصية لويس التاسع في الحصول على كميات ضخمة من التموين، كما انضمّ إلى الحملة مقاتلون قبرصيون وآخرون من فرنج عكا، وأسرع زعماء الدَّاوِيّة والأسبِتارية إلى قبرص للتشاور مع الملك الفرنسي، ولتنسيق العمل ضد الأيوبيين.

وعلى صعيد أوضاع غربي آسيا فقد نشبت الخلافات بين أركان الأسرة الأيوبية في مصر وبلاد الشام، وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب يسيطر على مصر ودمشق، وكان في نزاع مع منافسه الأيوبي الناصر يوسف ملك حلب، لكن عندما أحسّ بتجمّع الفرنج في قبرص عقد الصلح مع ملك حلب، بوساطة من الخليفة العباسي.

أما لويس التاسع فتبيّن له أنّ الطريق إلى استرداد القدس يمرّ عبر مصر، فمصر آنذاك كانت مركز الثقل، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، في شرقي البحر

وكان سلطانها الصالح أيوب أقوى ملوك المنطقة وأقدرهم على الوقوف ضد الفرنج، لأنه كان يجمع في سلطته بين مصر وجنوبي بلاد الشام. وأدرك لويس التاسع أنه لا فائدة من احتلال القدس مباشرةً؛

لأنّ الجيوش الأيوبية ستندفع من مصر لاستردادها. وأخيراً وصل لويس التاسع على رأس حملته إلى دِمياط أوائل سنة 647هـ/1249م، وبدأت حرب الأعصاب بين القيادتين الفرنسية والأيوبية، فبعث لويس التاسع إلى السلطان نجم الدين رسالة تهديد يفخر فيها بالهوان الذي لحق بالمسلمين في الأندلس على أيدي الفرنج؛ وذكر المِقْريزي أنه جاء في رسالته:

"وإنه غيرُ خافٍ عنك أنّ أهل جزائر الأندلس يحملون إلينا الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سَوْقَ البقر، ونقتل الرجال، ونُرَمِّل النساء، ونَستأسِر البنات والصبيان، ونُخْلي منهم الديارَ، وقد أبديتُ لك ما فيه الكفاية، وبذلتُ لك النُّصحَ إلى النهاية، فلو حلفتَ لي بكلّ الأَيمان، ودخلتَ على القسوس والرهبان، وحملتَ قُدّامي الشمعَ طاعةً للصُّلبان، ما ردّني ذلك عن الوصول إليك، وقتْلك في أعزّ البقاع عليك... وقد عَرّفتُك وحذّرتك من عساكر قد حَضَرتْ في طاعتي، تملأ السهل والجبل، عددهم كعدد الحَصى، وهم مُرسَلون إليك بأسياف القضاء".

لويس التاسع

وأضاف المَقْريزي أن السلطان نجم الدين لم يعبأ بهذا التهديد، وردّ على لويس التاسع برسالة يفخر بها بالجيش الأيوبي، وينذره بالعواقب الوخيمة، ويذكّره بالانتصارات التي حقّقها الأيوبيون على الفرنج سابقاً، قائلاً:

"فقد وصل كتابك، وأنت تهدّد بكثرة جيوشك وعدد أبطالك، فنحن أرباب السيوف، وما قُتلَ منّا قِرْن [=بطل]

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

إلاّ جدّدناه، ولا بَغى علينا باغٍ إلا دمّرناه، فلو رأت عيناك -أيها المغرور- حدَّ سيوفنا، وعِظَمَ حروبنا، وفَتْحَنا منكم الحصونَ والسواحل، وإخرابَنا منكم ديارَ الأواخر والأوائل، لكان لك أن تَعَضَّ على أناملك بالندم، ولا بدّ أن تَزِلّ بك القَدَم، في يوم أوّلُه لنا وآخرُه عليك، فهنالك تُسيء بك الظنون، وسيعلم الذين ظَلَموا أيَّ مُنقلَبٍ يَنقلبون".

والحقيقة أنّ السلطان نجم الدين كان يعرف نوايا الملك الفرنسي قبل وصوله إلى مصر، فقد مرّ أنّ الإمبراطور الألماني فردريك الثاني كان صديقاً لوالده الملك الكامل، ولم يكن هذا الإمبراطور على وفاق مع البابوية وملك فرنسا، لذلك أرسل رسولاً متخفّياً في زيّ تاجر إلى السلطان نجم الدين، يخبره بما عزم عليه الملك الفرنسي. وكان السلطان نجم الدين يجهل مقصد لويس التاسع؛ أهو الشام أم مصر؟ ومع ذلك كان قد أخذ الاحتياطات اللازمة، وعندما تأكد له أنّ مصر هي المقصد انتقل إليها فوراً من الشام، على الرغم من مرضه، وعسكر في مقابلة الجيش الفرنسي الذين وصلوا إلى دمياط.

وكان السلطان نجم الدين قد استفاد من التحذير الذي أرسله الإمبراطور فردريك الثاني، فأمر بتحصين دمياط لمّا علم أنّ الفرنج قد اختاروها نقطة انطلاق للاستيلاء على مصر، فشحنها بآلات حربية عظيمة وبالذخائر الوافية، وكلّف الأميرَ المملوكي فخر الدين يوسف بالوقوف على رأس قوة في البر الغربي لفرع دمياط، ليمنع الفرنسيين من النزول على البر.

احتلال دمياط ووفاة السلطان:

حينما وصل لويس التاسع إلى دمياط وجدها مدينة حصينة، وأمامها الجيش الأيوبي يحول دون نزول القوات الفرنسية على البر، فقرّر النزول على الضفة الغربية للنيل، كي يواجه دِمياط، وبدأت عملية إنزال الجيش الفرنسي سنة 647هـ/ 1249م، فتصدّى لهم الجيش الأيوبي، ودارت معركة حامية بين الفريقين على الشاطئ، لكنّ الفرنسيين تفوّقوا بفضل كثرة عددهم، واستشهد العديد من الأمراء في صفوف الجيش الأيوبي.

أما فخر الدين، القائد الميداني للجيش الأيوبي، فعبر برجاله النيل ليلاً إلى الضفة الشرقية، حيث مدينة دِمْياط، ولكنه لم يجرؤ على الوقوف عند دمياط، فاتجه إلى الجنوب نحو أشْموم طِناح؛ وقد اتهم المؤرخون القدامى خاصةً ابن واصِل (ت 697هـ)- الأميرَ فخر الدين بالتفريط في دمياط؛ لأنه لو ثبت فيها لامتنعت على الفرنسيين، وفسّروا فرار الأمير فخر الدين -وهو أكبر زعماء المماليك- بأطماعه في السلطة، وكان قد أرسل رسالةً إلى السلطان الصالح، فتأخّر عليه الجواب، فظنّ أنّ السلطان قد توفّي، فأسرع ليحقّق أطماعه، تاركاً دمياط لقمةً سائغة للفرنج.

بفرار الأمير فخر الدين استولى الرعب على أهل دمياط، فتركوا مدينتهم بعد أن أشعلوا النار في سوقها، بل إنّ بعض عرب كِنانة، الذين كلّفهم السلطان بالدفاع عن دمياط، ولّوا الأدبار وتركوا أبواب المدينة مفتوحة، وفاتهم عند الفرار أن يقطعوا الجسر الذي يربط دمياط بالضفة الغربية للنيل، وهكذا صارت دمياط خالية من القوات الدفاعية، فدخلها جيش لويس التاسع بسهولة سنة 647هـ/ 1249م، ووجدوا فيها قدراً كبيراً من المؤن والذخائر، وحوّلوها إلى مدينة فرنجية، وحوّلوا جامعها الكبير إلى كنيسة باسم نُوتِرْدام.

كان احتلال دِمياط نكسة كبرى للجانب الأيوبي، فعاقب السلطان أمراء بني كِنانة عقاباً شديداً على فرارهم من دمياط، وإهمال أمر الدفاع عنها، ووبّخ المماليك الأتراك وقائدهم فخرَ الدين أشد توبيخ، "وَقَالَ: أما قدرتم تقفون سَاعَة بَين يَدي الفرنج". فشرع هؤلاء يفكّرون في التآمر عليه، وأرادوا الفتك به، لكنّ فخر الدين طلب منهم الصبر، مؤكّداً لهم أنّ السلطان مريض وهو في أيديهم، يفتكون به حين تأتي الفرصة المواتية.

واشتدّ مرض السلطان، ولم يعد يقوى على النهوض من الفراش، فحُمل إلى قلعة المنصورة، وظلّ وهو على فراش الموت ينظّم شؤون الدفاع، ويطلب الإمدادات من القاهرة، وفي تلك الأثناء كان الجيش الفرنسي قد عاد إلى الضفة الغربية للنيل، وعسكر في مواجهة دمياط، وأخذ الأيوبيون يشنّون غارات متتابعة عليهم، إلى درجة بات لويس التاسع يشعر معها بالقلق. ولما وصلت إمدادات جديدة إلى الفرنج انتقلوا إلى الضفة الشرقية، وزحفوا على القاهرة، وما كادوا يبدأون زحفهم حتى توفّي السلطان سنة 647هـ/ 1249م "بالمنصورة وهو في مُقابلة الفرنج عن أَربع وأَرْبَعين سنة، بعدما عهد لوَلَده الملك المُعظَّم تَوْرانشاه، وَحلف له فَخر الدّين بن الشَّيْخ، ومُحْسِن الطواشي، ومن يَثِق به، وبعدما علم قبل مَوته عشرَة آلاف عَلامة. يستعان بها فِي المكاتبات على كتمان مَوته حَتَّى يقدم ابْنه تَوْرانْشاه من حِصْن كَيْفا".

وكانت وفاته خسارة كبرى للدولة الأيوبية، إذ لم يكن هناك من يحلّ محله بسرعة لإدارة دفّة المعركة.

تَوْرانْشاه يقود المعركة:

كان للسلطان نجم الدين ولد وحيد اسمه تَوْرانْشاه، وكان نائباً عنه في حِصن كَيْفا وديار بكر بشمالي كُردستان، وقد قامت شجرة الدُّر، أرملة السلطان، بإخفاء خبر وفاة زوجها إلاّ عن المقرّبين منها جداً، واستدعت تَوْرانْشاه للحلول محلّ والده في السلطنة، واستمرّت تُصدر الأوامر والمراسيم باسم السلطان المتوفّى، مُوهِمةً الناس بأنه لا يزال حياً. ورغم التكتّم الشديد تسرّب نبأ وفاة السلطان إلى الفرنسيين، فتحرّك لويس التاسع نحو القاهرة ليحتلّها قبل وصول تَوْرانْشاه، وسلك طريق الدِّلتا، وهو كثير التُّرَع والقنوات، فاستغلّ الأيوبيون الظروف الطبيعية في الدفاع، وأنزلوا الخسائر بالفرنج، غير أنّ الفرنج استمروا في زحفهم إلى جانب النيل، وسارت سفنهم إلى جانبهم وهي تحمل المؤن من دمياط.

خريطة (١٢) : الحملة الصليبية السابعة على مصر سنة ٦٤٧هـ

لكنّ لويس التاسع وجد جيشه محصوراً في تلك المنطقة، والأيوبيون تتزايد أعدادهم يوماً بعد يوم، واستمرت المناوشات بين الفريقين، واستطاع لويس التاسع أن يعبر بحر أَشْمُوم، واستعدّ الأمير فخر الدين لخوض المعركة الفاصلة، لكنه ما لبث أن قُتل في هجوم شنّه فرسان الداويّة، وفي رواية أنه كان في الحمّام منشغلاً بصبغ لحيته وقت الهجوم، وكادت الهزيمة الكبرى تحلّ بالجيش الأيوبي.

وفي الوقت الذي أوشك فيه الفرنسيون على تحقيق النصر، ارتكب رُوبِرْت دي أَرْتُوا، أخو لويس التاسع، خطأ قاتلاً؛ إذ لم ينتظر عبور الجيش الفرنسي كله ومعهم لويس نفسه، فاقتحم المنصورة من غير أن ينتظر أوامر الملك، وكان الجيش الأيوبي قد وجد قائداً له في شخص بَيْبَرْس البَنْدَقْداري، فانقضّ على الفرنسيين، وفتك بهم فتكاً ذريعاً، وسقط منهم ألف وخمسمئة قتيل بينهم أخو الملك نفسه، وفرّ الباقون، ولم ينجُ من فرسان الدّاوية سوى أربعة، وأصبحت المنصورة مقبرة الجيش الفرنسي.

أما لويس التاسع فجزع لتلك الصدمة، لكنه تمالك، وأقام جسراً من الخشب، عبر عليه نهر النيل مع رجاله لتدارك الموقف، ودارت معركة أخرى ضارية بين الجانبين، قادها من الجانب الفرنسي لويس التاسع نفسه، فاضطر الجيش الأيوبي إلى التراجع نحو المنصورة، ثم ما لبث الموقف الفرنسي أن ازداد سوءاً؛ إذ قلّت المؤن عندهم، وفقدوا عدداً كبيراً من فرسانهم في معركة المنصورة، وتفشّت فيهم الأوبئة.

وفي هذا الوقت وصل تَوْرانشاه بعد أن أُعلن سلطاناً في دمشق، فأدّى وصوله إلى ارتفاع الروح المعنوية للمسلمين، وتفاءل الناس بقدومه، وعندئذٍ أدرك الملك لويس استحالة الزحف نحو القاهرة، وقرر العودة إلى دمياط، ليحتمي بها هو ورجاله، ويستغلّها في مساومة الأيوبيين عليها.

وازداد موقف الفرنسيين سوءاً بانقطاع المواصلات بينهم وبين دمياط، وبات الجوع يهدّدهم؛ إذ أمر السلطان تَوْرانْشاه ببناء عدة سفن، وحملوها مفصَّلة على الجمال إلى بحر المَحَلّة، ثم أنزلوها في الماء، وشحنوها بالمقاتلين، ولم تلبث سفن الأيوبيين أن انقضّت على المراكب الفرنسية، واستولت السفن الأيوبية على اثنتين وخمسين سفينة للفرنج كانت محمَّلة بالمِيرة والمؤن، وبذلك تمّ قطع الطريق على

السفن الفرنسية، وحيل دون اتصالهم بقاعدتهم في دِمْياط، وكانت هذه الخطوة نصراً كبيراً للجيش الأيوبي.

لويس التاسع أسيراً:

لم يبقَ أمام لويس التاسع سوى أن يرجع برجاله من حيث أتى، وشرع الفرنسيون يستعدّون للانسحاب إلى دمياط، فأحرقوا ما عندهم من الخشب، وأتلفوا مراكبهم، لكنّ عملية الانسحاب في تلك الظروف لم تكن سهلة، وأدرك لويس التاسع أنّ جيشه سيتعرّض لمطاردة من الجيش الأيوبي، لذلك لجأ قبل الانسحاب إلى فتح باب المفاوضات مع الأيوبيين، على أن يترك لهم دمياط مقابل أخذ القدس، لكنّ تَوْرانْشاه رفض العرض رفضاً مطلقاً؛ إذ كان على معرفة بما يعانيه الفرنسيون من ضعف وعناء ونقص في الذخائر والأقوات.

وبدأ الفرنسيون بالتراجع نحو دِمياط، في حين حُمل المرضى منهم في السفن، ولم تكن هذه عملية انسحاب، وإنما كانت في الحقيقة عملية هروب، كما سمّاها ابن واصِل، وكان الجيش الأيوبي يسير في أعقابهم، ويهاجمهم من كل ناحية، ولم تكد مقدّمة الجيش الفرنسي تصل إلى فارِسْكُور حتى غلب المرض على لويس التاسع ومعظم رجال جيشه، وكان الأيوبيون حينذاك يحيطون بهم، ويتخطّفونهم طوال الطريق قتلاً وأسراً.

وذكر ابن تَغْري بَردي أنه بعد تأكد القيادة الأيوبية من سوء حال الجيش الفرنسي قررت القيام بهجوم شامل عليه عند فارِسْكور، وكان الإعياء قد اشتد بالملك لويس التاسع وكذلك المرض، فلم يستطع القتال، وقاده التاسع وكذلك المرض، فلم يستطع القتال، وقاده أحد رجاله ليستريح في "مِنْية أبي عبد الله"، وهي إحدى قرى "شَرِمْساح"، وانقضّ الجيش الأيوبي على الفرنسيين عند فارِسْكُور، فحلّت الهزيمة الساحقة بالجيش الفرنسي، ووقع بأجمعه تقريباً بين قتلى وأسرى، ووقع لويس التاسع في الأسر، فسيق مكبَّلاً بالأغلال إلى المنصورة، وسُجن في دار فخر الدين إبراهيم بن لُقمان، وعهد بحراسته إلى الطَّواشي صَبِيح المُعَظَّمي.

ولم ينصبّ اهتمام الأيوبيين على استرداد دمياط وحدها، بل طمحوا إلى الاستيلاء على جميع الفرنجية في بلاد الشام، عن طريق الضغط على لويس التاسع خلال المفاوضات، وحاول تَوْرانشاه تهديده لانتزاع الاعتراف منه، لكنّ لويس التاسع أصرّ على أنه لا سلطان له على الفرنج وممتلكاتهم في الشام.

واغتاظ تَوْرانشاه من موقف لويس التاسع فصمّم على غزو الشام، وغالى في شروط الصلح مع الفرنج، وطالب بمبلغ ضخم من المال مقابل فداء الجيش الفرنسي، على أن يكون تسليم دمياط ثمناً لفداء الملك الفرنسي نفسه، ووافق الملك لويس التاسع على تلك الشروط، وأُبرمت معاهدة بينه وبين تَورانشاه، شريطة أن يستمرّ الصلح بين الفريقين لمدة عشر سنوات.

وما لبث أن نشب الخلاف بين تَوْرانشاه والمماليك، كما مر في الفصل السابق، فقتله المماليك غدراً، وبمقتل تَوْرانشاه انتهى الحكم الأيوبي في مصر، واختار المماليك شجرة الدُّر سلطانة لحكم البلاد، وبما أنها امرأة كان عليها أن تتزوج من المملوك عز الدين أَيْبَك التركماني، وبما أنّ المسلمين لم يألفوا أن تحكمهم امرأة فقد أعلن أَيْبَك نفسه سلطاناً سنة 648هـ/1250م.

وبدأت المفاوضات من جديد بين الجانبين الأيوبي (بقيادة مملوكية طبعاً) والفرنسي، وناب عن الجانب الأيوبي الأمير الكُردي حسام الدين بن أبي علي الهَذْباني لرجاحة عقله، ووافق المماليك أخيراً على إطلاق سراح الملك لويس التاسع وأمرائه مقابل جلاء الفرنسيين عن دمياط، وفكّ أسْر من لديهم من المسلمين، بشرط ألا يقصدوا بلاد المسلمين مرة أخرى، وتعهّد المماليك من جانبهم بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، وحُدّدت مدّة الصلح بعشر سنوات، وفي صفر سنة 648هـ/ مايو-أيار 1250م تسلّم المماليك دمياط، وأُطلق سراح الملك لويس التاسع، بعد دفع مقدّم الفدية المتّفق عليها.

ـ أخبار (معركة المنصورة) مقتبسة من المراجع التالية:

- ابن تَغْري بَرْدي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بلا، 364/6 - 369.
- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون: دار الفكر، بيروت، 1988، 416/5 – 417.
- الذَّهبي: تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1993، 355/47.
- أبو الفِداء: المختصَر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة الأولى، بلا، 180/3 – 182.
- ابن كَثِير: البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1988، 208/13 – 209.
- المَقْريزي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، 437/1 – 438، 441، 451، 458.

ـ المراجع:

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 24/10 – 26.
- ألبير شاندور: صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام، 31/6.
- ابن تَغْري بِرْدي: النجوم الزاهرة، طبعة دار الكتب، 366/6، 369.
- جيمس رِسْتون (الابن): مقاتلون في سبيل الله، ص 45 – 47.
- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 357/5 – 358.
- الذَّهبي: تاريخ الإسلام، 12/41 – 20.
- أبو شامة: عيون الروضتين، 275/3 - 288.
- ابن شَدّاد: النوادر السلطانية، ص 126 – 131.
- العماد الأصفهاني: البرق الشامي، 70/5.
- أبو الفداء: المختصَر في أخبار البشر، 71/3 - 72.
- ابن كَثِير: البداية والنهاية، 391/12 – 393.
- المَقْريزي: كتاب السلوك، 207/1 – 208، 437، 438، 439.

توضيح:

هذه الدراسة جزء من كتابنا (تاريخ الكُرد في العهود الإسلامية) مع التعديل والإضافة.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

نبذة تأريخية عن الكورد و الآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان ..... الميديون

مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الحادية عشر)

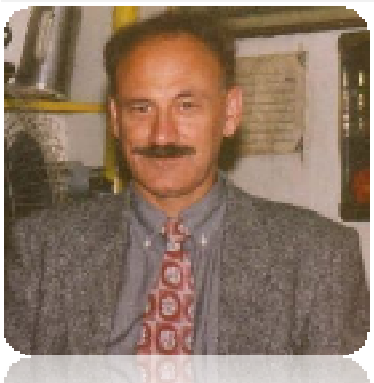

د. مهدي كلكه يي

تمهيـــد

نتيجة إفتقار الشعب الكوردي لِكيان سياسي منذ سقوط الإمبراطورية الميدية وإلى الآن بسبب إحتلال وطنه، كوردستان، فإن التاريخ الكوردي قد تعرض للإلغاء والتعتيم والسرقة والتزييف والتحوير من قِبل محتلي كوردستان.

إن كوردستان هي مهد الحضارات وأنها تزخر بِمعالم آثارية كثيرة تعود لأسلاف الكورد، إلا أن قسماً منها تم إتلافه من قِبل محتلو كوردستان لِطمس التاريخ الكوردي والحضارة الكوردستانية، وقسم آخر مُهمَل ومتروك في مواقعه، كما أنه لابد أن تكون هناك آثار كثيرة تحتفظ بها أرض كوردستان والتي لا تزال غير مُكتشَفة، تنتظر تحرر كوردستان ليقوم الكوردستانيون بِمسحٍ عام للمناطق الأثرية، للعثور على آثار حضارة أسلافهم العظام.

هكذا نرى أن هناك معلومات قليلة عن الإمبراطورية الميدية، بالرغم من أنها كانت إمبراطورية كبيرة وقوية دامت لِحوالي 150 سنة واستطاعت، بالتحالف مع البابليين، إسقاط الإمبراطورية الآشورية. لهذا السبب اختفت سجلات ومدوّنات هذه الإمبراطورية العظيمة، ولا يمكن التعرّف على تاريخ وحضارة الشعب الميدي من خلال مصادر عائدة له. هناك معلومات قليلة عن الشعب الميدي ودولته في المصادر الآشورية والأرمنية والفارسية وعن طريق بعض اليونانيين، من أمثال: قائد المرتزقة العشرة آلاف (زينوفون)، والرحالة المؤرخ (هيرودوت)، والطبيب المؤرخ (كتسياس).

1. تسمية الميديين

أطلق شعوب المنطقة على الميديين أسماء مختلفة، حيث كان إسم (الميديين) باللغة الإيلامية الحديثة (ماتا په - Mata pe)، وباللغة الأكدية (ماداي - Madai)، وباللغة الآشورية (ماداي - Medai) و (أمادای - Amadai) و (ماتاي - Matai)، وباللغة اليونانية القديمة (مادوي/ميدوي - Medoi/Madoi)، وباللغة العبرية القديمة (ماداي - Madai)، وباللغة الفارسية القديمة (مادا - Mada)، وباللغة الفارسية الحديثة (مادي - Madi)، وباللغة الأرمنية القديمة (مار.ك – Mar.k)، وباللغة الفرثية (مات - Mat)، وباللغة اليونانية {ميديا - Μηδία (Midia)}، وباللغة الإنكليزية (ميد - Mede) وباللغة الكوردية (ماد أو ميدي - Mad/ Mîdî).

يقول المؤرخ اليوناني (هيرودوتس Herodotus)، بأنه تم ذكر الشعب الميدي بهذا الاسم في نصوص قديمة كثيرة، حيث أنه في العهود الغابرة في القِدم، كان يُطلق إسم (آريين) على الميديين من قِبل جميع الناس، إلا أنه بعد مجيء امرأة باسم "ميديا" من أثينا إلى الميديين، غيّر سكان المنطقة إسمهم من (آريين) إلى (ميديين)[a]. ("ميديا" كانت إمرأة في المعتقدات الدينية اليونانية وكانت من سكان ميديا). كانت هذه المرأة إبنة "آيتيس Aeetes" ملك منطقة القوقاز وإبنة أخ (سيرس Circe) وحفيدة إلهة الشمس (هيليوس Helios) والزوجة الجديدة للبطل (جاسون Jason) واللذان خلّفا معاً طفلَين، هما (ماميروس Mermeros) و (فيريس Pheres).

يرى (دياكونوف Diakonoff) بأن هناك تقارب في المعنى بين كلمة (أمادي) أو (ماداي) وكلمتَي (ماردي) و (أمارودي)، حيث يقول بأن كل من كلمة (ماردوي) و(أماردوي) باليونانية القديمة، و(مارتا) في كتاب زرادشت المقدس (آڤيستا الوسطى)، تعني (المحارب) أو (المقاتل) أو (المتمرّد) أو (المتمرّد الجبلي)[b]، بينما يقول (Tavernier) بأن كلمة (مادا) و(ماسا) تعني (عظيم أو كبير)[c].

من جهة أخرى يذكر الباحثان (Skalmowski) و (Van Tongerloo) بأنه تم أخذ المصدر الأصلي للأسماء المختلفة التي تُطلق على الشعب الميدي وعلى لغته ووطنه، من الكلمة الهندوأوروپية القديمة (مادا Mãda)، حيث أن هذه الكلمة مرتبطة بالكلمة الهندوأوروپية القديمة "Med(h)" التي تعني (مركز أو "الواقع في الوسط") إستناداً الى الكلمة الهندية القديمة (Madhya) والكلمة الإيرانية القديمة (Maidiia) اللتين لهما نفس المعنى وتنتميان إلى سلالات لغوية، منها الكلمة اللاتينية (Medium) واليونانية (mèso) والألمانية (Mittel)[d].

يشير (أرشاك سافرستيان Arshak Safrastian) الى أن بعض النصوص السومرية المعجمية التي نُشرت من قِبل الأستاذ (E Chirac.)، تشير الى أن كلمة (Media) مرادفة لعبارة (الأرض) أو (البلد) مثل (مادا- گوتيام) أي (أرض الگوتيين)، إلا أن البابليين الذين كانوا متأثرين بالأدب السومري، أغفلوا المعنى الأصلي للكلمة، وإعتبروها إسماً لمنطقة أو شعب دون تحديد موقع هذه المنطقة أو هذا الشعب[1]. عندما تمّ إطلاق إسم (الميديين) على هذا الشعب القاطن في سلسلة جبال زاگروس، نقل (هيرودوتس) الإسم إلى اليونانيين، ومنهم انتقل بعد ذلك إلى المصادر الأوربية كإسم لسلف الشعب الكوردي الحالي. رغم أنه كان يُطلق أسماء مثل (Mahi, Masi, Mada) على الشعب الميدي، إلا أن هذه الأسماء لها نفس المعنى أو ذات معاني متقاربة.

من المرجح أن الميديين كانوا يسمّون أنفسهم ب(Masa) الذي يعني باللغة الميدية (كبير، نبيل)[e]. في اللغة السومرية كلمة (Massu) تعني (قائد) وكلمة (Mes) تعني (بطل)، وفي اللغة اللوڤية كلمة (Masana) تعني (إله) وكلمة (Mashani) تعني (تكبير أو تعظيم)، وفي لغة الآڤيستا كلمة (Masan) تعني (عظيم)، وفي اللغة الكوردية الحديثة كلمة (مەس، مەزن) تعني (كبير أو عظيم) أيضاً. هنا نرى تواصل لغات أسلاف الكورد مع بعضها واحتفاظ أحفادهم الكورد بِلُغة أسلافهم رغم الفاصل الزمني الطويل بينهم.

عندما احتل العرب كوردستان، تم إطلاق إسم (ماهات) على مركز السلطة الميدية من قِبل العرب، حيث أن (ماه) هو إسم الميديين[e]، وأن اللاحقة (ات) هي لاحقة الجمع في اللغة العربية.

يذكر (البلاذري) بأنه عند إحتلال كوردستان من قِبل العرب في العهد الإسلامي، تم تقسيم قسم من المناطق المحتلة لكوردستان إلى عدة أقسام، حيث أن الضرائب (الجزية) المأخوذة من كل منطقة، كانت تُرسَل إلى المسلمين الساكنين في منطقة محددة[2].

لذلك كان العرب يطلقون إسم (ماه الكوفة) على مدينة (دينەوەر) وأطرافها لأن الجزية المأخوذة من سكان مدينة (دينەوەر) وتوابعها كانت توزع على السكان المسلمين الجدد الساكنين في مدينة الكوفة.

كذلك لنفس السبب تم إطلاق إسم (ماه البصرة) على مدينة (نَهاوند)، حيث كانت الجزية المستحصلة من سكان (نهاوند) كانت تُعطى لسكان مدينة البصرة الذين أصبحوا مسلمين بعد الإحتلال العربي الإسلامي. هكذا تم تقسيم مركز بلاد ميديا من قِبل المحتلين العرب الى (ماه الكوفة) و (ماه البصرة).

يتبين مما سبق بأن الميديين كانوا يسمّون أنفسهم (Masa)، بينما يُشار إلى إسمهم في السجلات التابعة للملك الساساني (أردَشير پاپەگان) المكتوبة باللغة الپهلوية بإسم (Masi). حرف (س) الميدي يصبح حرف (ھ) في اللغة الپهلوية، إلا أنه يبدو أن الساسانيين قد إستعملوا الإسم الميدي المستّخدَم من قِبل الميديين أنفسهم. كذلك يتحول حرف (س) السومرية والكوردية الى حرف (ھ) في اللغة الپهلوية. على سبيل المثال، الكلمة الكوردية (ماسي) التي تعني (سمكة) تصبح (Mahig) في اللغة الپهلوية والكلمة الكوردية (آسن) التي تعني (حديد) تصبح في اللغة الپهلوية (Ahan آهَن).

هكذا فإنه يُشار إلى (بلاد الميديين) بإسم (ماه) في المصادر الإسلامية حتى القرن الثاني عشر الميلادي وأن العرب قاموا بجمع كلمة (ماه) وبذلك جعلوها (ماهات). إن الإسم (ماه) هو كلمة پهلوية وأن العرب أخذوا هذا الإسم من اللغة الپهلوية للإشارة الى بلاد الميديين (ميديا)، حيث أنه عند الإحتلال العربي الإسلامي للمنطقة كانت لا تزال النصوص المكتوبة باللغة الپهلوية سائدة في المنطقة و كانت اللغة الپهلوية تُستعمَل كلُغة الكتابة فيها، لذلك قد يكون سكان المنطقة لم يستعملوا نفس الإسم الپهلوي ل(ميديا) في أحاديثهم اليومية، إلا أنه نتيجة إستخدام اللغة الپهلوية في الكتابة آنذاك، فإن الاسم الپهلوي ل(ميديا) تم إستعماله من قِبل العرب المحتلين.

من الجدير بالذكر أن كلمة (Masa) السومرية والكوردية التي تعني (عظيم) وكانت إسم (الميديين)، تصبح في اللغة الپهلوية (Meh) وهذا يعضد التحليل المذكور أعلاه المتعلق بإسم بلاد ميديا[3].

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

2. أصل الميديين

هناك نظريتان حول أصل الميديين:

- **الأولى** تقول بأن الميديين هم آريون أو هندوأوروبيون، هاجروا هُم والفرس الى المنطقة منذ حوالي (1100 قبل الميلاد) واستقر الميديون في المنطقة التي سُمّيت لاحقًا (كوردستان).
- **الثانية** تقول بأن الميديين هم السكان الأصليون لكوردستان ولم يكونوا مهاجرين إليها. أدناه نتحدث عن رأي المؤرخين والباحثين حول الموضوع ومن ثمّ نناقش النظريتَين.

النظرية الأولى: هجرة الميديين الى كوردستان

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي بأنه منذ فجر التاريخ كانت تعيش شعوب جبال زاگروس في كوردستان الحالية، وكانت تتألف من شعوب (لولو) و (گوتي) و (خالدي - كالدي) و (سوبارو) و (هوري)[4].

من هنا يستنتج المرء بأن (المانيين) الذين عاشوا في منطقة أذربيجان التابعة لإيران الحالية في الفترة الواقعة بين القرن العاشر قبل الميلاد والقرن السابع قبل الميلاد، هم من الشعوب التي هي أسلاف الكورد. لقد ورد ذكرهم في الكتاب المقدس (العهد القديم).

كان (المانيون) مجاورين للآشوريين ودولة أرارات ولم يكونوا من الشعوب الهندو - أوربية ولم يكونوا خاضعين لسيطرة الإمبراطوريات المجاورة. حسب رأي أصحاب هذه النظرية، فأن الميديين، الذين كانوا أقواماً آرية (هندو- أوربية)، هاجرت من منطقة بحر قزوين الى كوردستان الحالية، إمتزجوا مع الأقوام الأصلية التي كانت تقطن كوردستان مثل (المانيين) و (الصيثيين) و (الكيمريين) وإستوطنوا في كوردستان الحالية مع السكان الأصليين هناك الذين كانوا يقطنون كوردستان منذ فجر التاريخ ويُسمّيهم المؤرخ محمد أمين زكي ب"شعوب جبال زاگروس" والتي لم تكن شعوب هندو – أوروبية. استناداً إلى العهد القديم من الكتاب المقدس، فإن الميديين ينحدرون من سلالة يافث إبن نوح.

تذكر الدراسات بأن الميديين أتوا إلى كوردستان الحالية منذ حوالي (1100 ق.م)، وكانوا يتألفون من ست قبائل وهي (بوسي Busae) و (پاريتاسيني Paraetaceni) و (ستروخات Strukhat) و (أريزانتي Arizanti) و (بودي Budii) و (ماگي Magi)[a]، بينما يُسمّي (دياكونوف) هذه القبائل الست كالآتي: (أريزانتوي Arizantoi) و(بودلوي Boudloi) و (بوسي Boussi) و (ماگوي Magoi) و (پاريتاكنوي Paretaknoi) و (ستروكناتيس Strouknates)[b]. كانت القبائل الميدية لها لغة مشتركة.

يذكر (أرشاك سافراستيان) بأنه تمت تسمية (گوتيوم) فيما بعد ب(ميديا) وثم سُمّيت المنطقة ذاتها ب(كوردستان)، حيث أن (ميديا) هي إمتداد جغرافي وتأريخي وثقافي لِبلاد الگوتيين (گوتيوم) وكانت المنطقة موطناً لكل من الگوتيين والميديين[2].

يذكر الباحث (زيار) بأنه بحلول سنة 1500 قبل الميلاد، هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من نهر الفولگا، شمال بحر قزوين وإستقرتا في إيران الحالية وكانت القبيلتان هما (الفارسيين) و (الميديين)، حيث أسس الميديون، الذين إستقروا في المنطقة الشمالية الغربية، مملكة ميديا وعاشت الأخرى في الجنوب في منطقة أُطلق عليها الإغريق فيما بعد إسم "پارسيس" وتحول هذا الإسم فيما بعد الى (فارس)[5].

يذكر (Will Durant)، بأن الميديين هم أقوام من الجنس الهندو-أوروپي ومن المرجح أنهم جاؤوا من شواطئ بحر الخزر، إلى غربي آسيا قبل ميلاد المسيح بنحو ألف عام[f]. كما يقول (Will Durant) في نفس الصفحة من كتابه بأنه تم ذكر الميديين لأول مرة على لوح مسجّلة فيه رحلة الملك الآشوري (شلمنصر الثالث) الى بلاد كانت تُسمى (Parsua) الواقعة في جبال كوردستان (837 قبل الميلاد) وكان شعبها يُدعى (أماداي Amadai) و (ماداي Madai) و (ميد Medes).

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي في صفحة 105 من كتابه (تاريخ الكُرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن) بأن الجيش الآشوري في عهد الملك (شلمنصر الثاني) صادف العشائر الميدية في الحدود الشرقية لبلاد آشور، حيث قامت هذه العشائر بتقديم بعض الهدايا للملك الآشوري الذي إعتبرها فيما بعد فريضة على هذه العشائر يجب تقديمها له كل سنة[4]. دفع الجزية هذه مذكورة في السجلات الآشورية أيضاً التي تقول بأن كلاً من الملكَين الآشوريين (تِغلات پلاسر الثالث) (747 – 728 قبل الميلاد) و (سرجون الثاني) (722 – 705 قبل الميلاد) أجبرا الميديين على دفع الجزية لهما. كما أن المدّونات الآشورية تصف الشعب الميدي بأنه شعبٌ قوي وأنهم شعب مؤلّف من قبائل غير منظمة تحت حكم ملك واحد[b, g].

يذكر المؤرخان (هارڤي روبنس James Harvey Robinson) و (جَيمس بريستيد **James. Henry. Breasted**) بأنه كانت هناك أقوام آرية تقطن البلاد الشرقية والشمالية الشرقية لبحر قزوين في حوالي عام 2500 قبل الميلاد[h, i]. كان قسم من هذه الأقوام حينذاك يمتهنون الزراعة ويقومون بتربية المواشي والأغنام والخيول وكانوا يجهلون الكتابة[i]. إرتحل قسم من هذه الأقوام الآرية الى الهند وتركت لنا كتاباً مقدساً مكتوباً باللغة السنسكريتية الذي إسمه هو (ڤيداس). هذا الكتاب المقدس يحتوي على معلومات مهمة عن الحياة الأولى لهذه الأقوام وعن الأدوار التأريخية التي مرت بها. القسم الباقي من هذه الأقوام الآرية توجهت نحو الغرب الجنوبي وبلاد ما بين النهرين، حيث إستقرت هناك.

كان شعب (ماد أو ميد) و شعب (پارس أو پارساي) هما من أهم الأقوام التي إستقرت في هذه المنطقة. في بداية إستقرارهم، أسست كل أسرة من العشائر والقبائل الميدية حكومة مستقلة صغيرة. بعد إنتقال الميديين في القرن التاسع قبل الميلاد أو بعده الى الهضبة الإيرانية (بلاد ميديا)، بدأوا بالإستيلاء تدريجياً على بلدان جيرانهم.

في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد قام الشعب الميدي بتأسيس مملكة ميديا، وأصبح شعب پارساي (الشعب الفارسي الحالي)، الذي يرتبط به بصلة القرابة والنسب، تحت حكم الدولة الميدية. قام الميديون بتأسيس مدينة (هكمتان "همذان") وجعلوها عاصمة لمملكتهم[4].

للإثبات على صحة النظرية التي تقول بأن الميديين هاجروا الى كوردستان، يحتاج المرء الى دلائل آثارية وتأريخية تشير الى مجئ الميديين الى منطقة كوردستان الحالية، حيث كان الشعب الميدي شعباً قوياً وبنى إمبراطورية عظيمة، لذلك فأنه من المُستبعد عدم العثور على آثار وتاريخ قدومه الى المنطقة. الى الوقت الحاضر لم يتم الحصول على مصادر آثارية وتاريخية تشير الى هجرة الميديين الى المنطقة وكل ما يتوفر لدى الباحثين هو مجرد آراء وإجتهادات وتحاليل بصدد هجرة الميديين الى المنطقة، حيث أن هذه النظرية تفتقد الى آثار أركيولوجية وتاريخية تُثبت صحتها.

فيما لو هاجر الميديون الى كوردستان، كيف تم إستيطان هذا القوم الجديد الوافد الى كوردستان، حيث كانت كوردستان آنذاك موطناً للشعب الگوتي. الملك الآشوري (شلمنصر الأول) (858 – 823 قبل الميلاد) إتصل بالشعب الگوتي وقاتلهم، حيث تشير الآثار الآشورية الى أن العشائر الگوتية كانت على جانب عظيم من الشدة والبأس وكانت حدود بلاد الگوتيين تمتد من (أوراتري - أرمينية) الى غرب (كيموخي - طورعابدين)[4].

هنا يتساءل المرء كيف إستطاع الميديون "المهاجرون" الإستقرار في كنف الشعب الگوتي في بلاد الگوتيين (كوردستان) دون مقاومة الشعب الگوتي لهذا القوم الغريب الآتي الى بلاده. لا نجد في ثنايا التاريخ أخباراً عن وقوع حروب ومعارك بين الگوتيين والميديين الذين يدّعي بعض المؤرخين بِأن الميديين قد هاجروا الى كوردستان. هذه الإشكالات تُضعِف مصداقية النظرية القائلة بأن الميديين قد أتوا الى كوردستان من مناطق أخرى.

المصـــادر

1. أرشاك سافرستيان (1948). الكورد وكوردستان. مطبعة هارفيل، لندن، صفحة 16.

2. البلاذري (2010). فتوح البلدان، صفحة 375.

3. سۆران حەمەڕەش (2013). كورد كێيە؟ مێژووی كورد و ڕەچەڵەكی زمانەكەی لە سەرەتای شارستانییەوە هەتاوەكو سەدەی دەیەمی زاینی. چاپی یەكەم، لەندەن، YPS-Publishing، لاپەڕە 11، پەراوێزی 4).

4. محمد أمين زكي (1961). خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. ترجمة محمد علي عوني، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة، صفحة 58 - 59.

5. د. زيار (2000). إيران ثورة في إنتعاش. باكستان.

المراجـــع

a. Rawlinson, George, Rawlinson, Henry and Wilkison, J. C. (1861). The History of Herodotus. New York, D. Appleton & Company 443 & 445 Broadway.

b. Diakonoff, I. M. (1985). The Cambridge History of Iran: Media, Cambridge University Press, Cambridge.

c. Tavernier, Jan (2007), *Iranica in the Achaemenid Period (ca. 550-330 B.C.): Linguistic Study of Old Iranian Proper Names and Loanwords, Attested in Non-Iranian Texts*, Peeters Publishers, **ISBN 90-429-1833-0**, page 558.

d. W. Skalmowski and A. van Tongerloo eds., *Medioiranica* (Orientalia Lovaniensia Analecta 48), Louvain, 1993, pp. 29-44.

e. Browne, Edward G. (1919). A literary history of Persia: A literary history of Persia from the earliest times until Firdawsi. T. Fisher Unwin Ltd, London, page 19.

f. Will Durant (1935). THE STORY OF CIVILIZATION. Volume one, Chapter XIII, page 384.

g. Olmstead, A. T. (1923). History of Assyria. Chicago, USA, page 75.

h. Robinson, James Harvey. *History of Europe: Our Own Times* (with **Charles A. Beard**) Boston: Ginn and Co, 1921.

i. Breasted, **James** Henry (1916). **Ancient Times — A History of the Early World**. Boston, The Athenæum Press.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

د. أمين سليمان سيدو

من أعلام الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية (3)

الشيخ الرئيس
أبو علي ابن سينا

(370 – 428هـ / 980 – 1038م)

تمهيـــــــد:

يُعَدّ الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا رائدًا من رواد الفكر الإنساني، وعلمًا بارزًا من أعلام الفلسفة الإسلامية، وظاهرة فريدة في دنيا المعرفة، لتعدد جوانبه العلمية، واهتماماته المعرفية؛ فقد كان عالمًا فذًّا، وفيلسوفًا عبقريًا، وشاعرًا مجيدًا، وفلكيًا كبيرًا، وسياسيًا محنكًا، وموسيقيًا مبدعًا، ولغويًا حصيفًا، وعالمًا بطبقات الأرض، وطبيبًا ماهرًا، وشيخًا للأطباء. لم يقف همه واهتمامه على جانب علمي واحد؛ بل أحاط بفروع المعرفة جميعها، فكان ذا ثقافة موسوعية عميقة، وصاحب إنتاج علمي غزير ومتنوع.

قال عنه المؤرخ الأمريكي مامستون: "يعتبر ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح، ويجوز أنه لم يسبقه، ولم يظهر بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء، وسرعة نبوغ العقل بالنسبة للعمر مع عزم ونشاط لا يعرفان الملل، وهمة شاسعة الحدود".

ومن دلائل نبوغه أنه حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، وأصبح عَلَمًا من أعلام الطب في السابعة عشرة من عمره، وأتقن علوم عصره في الثامنة عشرة من عمره.

ومن ألقابه: أمير العلماء، والشيخ الرئيس، والمعلم الثاني بعد أرسطو طاليس.

وعُرف عند الغربيين باسم أفيسينا (Avicenna)، وكذلك بأمير الأطباء، وأبو الطب الحديث.

وقد ساهم ابن سينا إسهامًا كبيرًا في تقدم العلوم والمعارف، وخلف تراثًا علميًا قيّمًا؛ فكُتب عنه آلاف الأبحاث والدراسات، وبلغاتٍ عديدة؛ تناولت حياته، ومصنفاته. ولا بد أن أشير هنا إلى أن هناك بعض الجهود العلمية الطيبة والمنشورة في بيان آثاره المطبوعة والمخطوطة، وما نسب إليه من مصنفاته، قام بها كل من: جورج قنواتي، ومقداد يالجن. وأعتقد أن عملي هذا لا يتعارض مع ما قام به قنواتي ويالجن؛ وإنما جاء مكملاً لعمليهما.

ترجمـــــة ابن سينـــــا:

المصادر التاريخية، وكتب السير والتراجم حافلة بترجمة حياة ابن سينا، ومعظم هذه المصادر تعتمد في ذلك على ما ذكره هو نفسه، نقله عنه تلميذه الحصيف أو عبيد الجوزجاني، ونعتمد هنا على ما نقله ابن أبي أصيبعة في كتابه: (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) من الجوزجاني لأنه أوثق المصادر عن ابن سينا وحياته، يقول ابن أبي أصيبعة: "وهو أبو علي الحسين بن عبدالله ابن علي بن سينا، وهو إن كان أشهر من أن يذكر، وفضائله أظهر من أن تسطر، فإنه قد ذكر من أحواله، ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه. ولذلك إننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه، نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني، قال، قال: الشيخ الرئيس:

إن أبي كان رجلاً من أهل بلخ[1]، وانتقل منها إلى بخارى[2] في أيام نوح ابن منصور[3] واشتغل بالتصرف، وتولى العمل في أثناء أيامه بقرية يقال لها: خرميثن من ضياع بخارى، وهي من أمهات القرى، وبقربها قرية يقال لها أفشنة، وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن، وولدت منها بها. ثم ولدت أخي، ثم انتقلنا إلى بخارى. وأحضرت معلم القرآن ومعلم الأدب، وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب، حتى كان يقضي مني العجب. وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين، ويعد من الإسماعيلية[4].

وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم، وكذلك أخي. وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي، وابتدؤوا يدعونني أيضًا إليه، ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند، وأخذ يوجهني إلى رجل كان يبيع البقل، ويقوم بحساب الهند حتى أتعلمه منه. ثم جاء إلى بخارى أبو عبدالله النائلي وكان يدعى المتفلسف، وأنزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه. وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه إلى إسماعيل الزاهد، وكنت من أجود السالكين. وقد ألفت طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب، على الوجه الذي جرت عادة القوم به. ثم ابتدأت بكتاب إيساغوجي على النائلي. ولما ذكر لي حد الجنس، أنه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو، فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله، وتعجب مني كل العجب وحذر والدي من شغلي بغير المعلم. وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرًا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه. وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة.

ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح حتى أحكم علم المنطق. وكذلك كتاب إقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه، ثم توليت حل بقية الكتاب بأسره. ثم انتقلت إلى المجسطي، ولما فرغت من مقدماته وانتهيت إلى الأشكال الهندسية، قال لي النائلي: تول قراءتها وحلها بنفسك، ثم اعرضها علي لأبين لك صوابه من خطئه، وما كان الرجل يقوم بالكتاب.

وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه إلى وقت ما عرضته عليه ومهمته إياه. ثم فارقني النائلي متوجهًا إلى كركانج، واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح، من الطبيعي والإلهي، وصارت أبواب العلم تنفتح علي.

ثم رغبت في علم الطب، وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه؛ وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة. فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة، حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤون علي علم الطب. وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف، وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة. ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفًا، فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة.

وفي هذه المدة، ما نمت ليلة واحدة بطولها، ولا اشتغلت النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهورًا، فكل حجة كنت أنظر فيها أثبت مقدمات قياسية، ورتبتها في تلك الظهور. ثم نظرت فيما عساها تنتج، وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسألة، وكلما كنت أتحير في مسألة ولم أكن أظفر بالحد الأوسط في قياس، ترددت إلى الجامع، وصليت وابتهلت إلى مبدع الكل، حتى فتح لي المنغلق، وتيسر المتعسر.

وكنت أرجع بالليل إلى داري، وأضع السراج بين يدي، واشتغل بالقراءة والكتابة. فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف، عدلت إلى شرب قدح من الشراب ريثما تعود إلي قوتي، ثم أرجع إلى القراءة. ومهما أخذني أدنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها، حتى إن كثيرًا من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام. وكذلك حتى استحكم معي جميع العلوم، ووقفت عليها بحسب الإمكان الإنساني. وكل ما علمته في ذلك الوقت، فهو كما علمته الآن لم أزدد فيه إلى اليوم، حتى أحكمت على المنطق والطبيعي والرياضي. ثم عدلت إلى الإلهي، وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة.

فما كنت أفهم ما فيه، والتبس عليّ غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظًا. وأنا مع ذلك لا أفهمه ولا المقصود به، وأيست من نفسي وقلت: هذا كتاب لا سبيل إلى فهمه. وإذ أنا في يوم من الأيام حضرت وقت العصر في الوراقين، وبيد دلال مجلد ينادي عليه. فعرضه علي فرددته رد متبرم، معتقدًا أن لا فائدة من هذا العلم. فقال لي اشتر مني هذا، فإنه رخيص أبيعكه بثلاثة دراهم، وصاحبه محتاج إلى ثمنه، واشتريته فإذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي[5] في أغراض كتاب ما بعد الطبيعة:

ورجعت إلى بيتي وأسرعت قراءته. فانفتح علي في الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب أنه كان لي محفوظًا على ظهر القلب. وفرحت بذلك وتصدقت في ثاني يومه بشيء كثير على الفقراء شكرًا لله تعالى. وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور، واتفق له مرض أفلج الأطباء فيه، وكان اسمي بينهم بالتوفر على القراءة. فأجروا ذكري بين يديه وسألوه إحضاري، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يومًا الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب. فأذن لي فدخلت دارًا ذات بيوت كثيرة، في كل بيت صناديق كتب منضدة، بعضها على بعض، في بيت منها كتب العربية والشعر، وفي آخر الفقه وكذلك في كل بيت كتب علم

مفرد. فطالعت فهرست كتب الأوائل، وطلبت ما احتجت إليه منها. ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط، وما كنت رأيته من قبل، ولا رأيته أيضًا من بعد. فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها، وعرفت مرتبة كل رجل في علمه. فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري، فرغت من هذه العلوم كلها. وكنت إذ ذاك للعلم أحفظ، ولكنه اليوم معي أنضج، وإلا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء. وكان في جواري رجل يقال له أبو الحسن العروضي. فسألني أن أصنف له كتابًا جامعًا في هذا العلم، فصنفت له المجموع وسميته به. وأتيت فيه على سائر العلوم، سوى الرياضي، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة من عمري.

وكان في جواري أيضًا رجل يقال له أبو بكر البرقي، خوارزمي المولد، فقيه النفس، متوحد في الفقه والتفسير والزهد، مائل إلى هذه العلوم؛ فسألني شرح الكتب له، فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدًا؛ وصنفت له في الأخلاق كتابًا سميته كتاب البر والإثم. وهذان الكتابان، لا يوجدان إلا عنده، فلم يعر أحدًا ينسخ منهما. ثم مات والدي وتصرفت بي الأحوال، وتقلدت شيئًا من أعمال السلطان، ودعتني الضرورة إلى الإخلال ببخارى والانتقال إلى كركانج. وكان أبو الحسين السهلي، المحب لهذه العلوم بها وزيرًا، وقدمت إلى الأمير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء إذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك، وأثبتوا في مشاهرة دارة بكفاية مثلي.

النسخة اللاتينية من القانون في الطب مؤرخة في 1484م

ثم دعت الضرورة إلى الانتقال إلى نسا[6]، ومنها إلى باورد[7]، ومنها إلى طوس[8]، ومنها إلى شقان، ومنها إلسمنيقان، ومنها إلى جاجرم رأس حد خراسان، ومنها إلى جرجان[9]، وكان قصدي الأمير قابوس[10]، فاتفق في أثناء هذا، أخذ قابوس وحبسه في بعض القلاع وموته هناك، ثم مضيت إلى دهستان ومرضت بها مرضًا صعبًا، وعدت إلى جرجان، فاتصل أبو عبيد الجوزجاني[11] بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل:

لما عظمت فليس مصر واسعي

لما غلا ثمني عدمت المشتري

(الكامل)

قال أبو عبيد الجوزجاني، صاحب الشيخ الرئيس؛ فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه، ومن ها هنا شاهدت أنا من أحواله، وكان بجرجان رجل يقال له: أبو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم، وقد اشترى للشيخ دارًا في جواره وأنزله بها، وأنا أختلف إليه في كل يوم أقرأ المجسطي وأستملي المنطق. فأملى علي المختصر الأوسط في المنطق.

وصنف لأبي محمد الشيرازي كتاب المبدأ والمعاد، وكتاب الأرصاد الكلية. وصنف هناك كتبًا كثيرة، كأول القانون ومختصر المجسطي، وكثيرًا من الرسائل، ثم صنف في أرض الجبل بقية كتبه.

ثم انتقل إلى الري واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة، وعرفوه

بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره. وكان بمجد الدولة إذ ذاك غلبه السوداء، فاشتغل بمداواته، وصنف هناك كتاب المعاد، وأقام بها إلى أن قصد شمس الدولة[12] بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد.

ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه إلى قزوين[13]، ومنها إلى همدان[14]، واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر في أسبابها. ثم اتفق معرفة شمس الدولة وإحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه، وعالجه حتى شفاه الله، وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة، ورجع إلى داره بعد ما أقام هناك أربعين يومًا بلياليها، وصار من ندماء الأمير. ثم اتفق نهوض الأمير إلى قرمسين[15] لحرب عناز، وخرج الشيخ في خدمته، ثم توجه نحو همدان منهزمًا راجعًا.

ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها، ثم اتفق تشويش العسكر عليه، وإشفاقهم منه على أنفسهم، فكبسوا داره وأخذوه إلى الحبس، وأغاروا على أسبابه، وأخذوا وسألوا الأمير قتله فامتنع منه، وعدل إلى نفيه عن الدولة طلبًا لمرضاتهم، فتوارى في دار الشيخ أبي سعد بن دخدوك أربعين يومًا فعاود الأمير شمس الدولة القولنج، وطلب الشيخ فحضر مجلسه، فاعتذر الأمير إليه بكل الاعتذار، فاشتغل بمعالجته، وأقام عنده مكرمًا مبجلاً، وأعيدت الوزارة إليه ثانيًا، ثم سألته أنا شرح كتب أرسطوطاليس، فذكر لا فراغ له إلى ذلك في ذلك الوقت.

ولكن إن رضيت مني تصنيف كتاب، أورد فيه ما صح عندي من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين، ولا اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك، فرضيت به، فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء، وكان قد صنف الكتاب الأول من القانون. وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم، وكنت أقرأ من الشفاء.

وكان يقرئ غيري من القانون نوبة. فإذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيئ مجلس الشراب بآلاته: وكنا نشتغل به، وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للأمير، فقضينا على ذلك زمنًا، ثم توجه شمس الدين إلى طارم[16] لحرب الأمير بها، وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه، وانضاف إلى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره، وقلة القبول من الشيخ، فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد، فتوفي في الطريق في المهد.

ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة[17] سرًا يطلب خدمته، والمصير إليه، والانضمام إلى جوانبه. وأقام في دار أبي غالب العطار متواريًا. وطلبت منه إتمام كتاب الشفاء، فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد[18] والمحبرة فأحضرهما، وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءًا على الثمن بخطه رؤوس المسائل.

وبقي فيه يومين حتى كتب رؤوس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع إليه، بل من حفظه، وعن ظهر قلبه. ثم ترك الشيخ تلك الأجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسألة ويكتب شرحها، فكان يكتب كل يومٍ خمسين ورقة، حتى أتى على جميع الطبيعيات والإلهيات، ما خلا كتابي الحيوان والنبات. وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءًا. ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة، فأنكر عليه ذلك، وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه، فأخذوه وأدوه إلى قلعة يقال لها فردجان وأنشأ هناك قصيدة منها:

دخولي باليقين كما تراه

وكل الشك في أمر الخروج

(الوافر)

وبقي فيها أربعة أشهر. ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها، وانهزم تاج الملك ومر إلى تلك القلعة بعينها. ثم رجع علاء الدولة عن همدان، وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة إلى همدان وحملوا معهم الشيخ إلى همدان، ونزل في دار العلوي، واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء، وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات، ورسالة حي بن يقظان، وكتاب القولنج.

وأما الأدوية القلبية فإنما صنفها أول وروده إلى همدان، وكان قد تقضى على هذا زمان، وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة. ثم عنّ للشيخ التوجه إلى أصفهان[19]، فخرج متنكرًا، وأنا وأخوه وغلامان معه في زي الصوفية[20] إلى أن وصلنا إلى طبران[21] على باب أصفهان، بعد أن قاسينا شدائد في الطريق، فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الأمير علاء الدولة وخواصه، وحمل إليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكنبد في دار عبدالله بن بابي، وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج إليه. وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الإكرام والإعزاز الذي يستحقه مثله.

نسخة إيرانية للقانون في الطب

الصفحة الثانية من الكتاب لأقدم نسخة من عام 1030م

ثم رسم علاء الدولة ليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم، والشيخ من جملتهم. فما كان يطاق في شيء من العلوم.

واشتغل بأصفهان في تتميم كتاب الشفاء، ففرغ من المنطق والمجسطي، وكان قد اختصر أوقليدس والأرثماطيقي والموسيقا. وأورد في كل كتاب من الرياضيات زيادات، رأى أن الحاجة إليها داعية. أما في المجسطي فأورد عشرة أشكال في اختلاف القطر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق إليها، وأورد في أوقليدس شبهًا، وفي الأرثماطيقي خواص حسنة، وفي الموسيقا مسائل غفل عنها الأولون: وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان، فإنه صنفهما في السنةالتي توجه فيها علاء الدولة إلى سابور[22] خواست في الطريق. وصنف أيضًا في الطريق كتاب النجاة، واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه إلى أن عزم علاء الدولة على قصد همدان، وخرج الشيخ في الصحبة، فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الأرصاد القديمة، فأمر الأمير الشيخ بالاشتغال برصد هذه الكواكب، وأطلق له من الأموال ما يحتاج إليه. وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها، حتى ظهر كثير من المسائل، فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الأسفار وعوائقها، وصنف الشيخ بأصفهان الكتاب العلائي.

وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته وخدمته خمسًا وعشرين سنة فما رأيته وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة، فينظر ما قاله مصنفه فيها، فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم.

وكان الشيخ جالسًا يومًا من الأيام بين يدي الأمير وأبو منصور الجبائي[23] حاضر، فجرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره، فالتفت أبو منصور إلى الشيخ يقول: إنك فيلسوف وحكيم، ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضي كلامك فيها، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين، واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الأزهري[24]، فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها. وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظًا غريبة من اللغة.

وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد[25] والآخر على طريقة الصابي[26] والآخر على طريقة الصاحب [27] وأمر بتجليدها وإغلاق جلدها. ثم أوعز الأمير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي. وذكر أنا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب أن تتفقدها وتقول لنا ما فيها، فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها. فقال له الشيخ:

إن ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة، وذكر له كثيرًا من الكتب المعروفة في اللغة، كان الشيخ حفظ تلك الألفاظ منها، وكان أبو منصور مجزفًا فيما يورده من اللغة غير ثقة بها، ففطن أبو منصور أن تلك الرسائل من تصنيف الشيخ، وأن الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم، فتنصل واعتذر إليه.

ثم صنف الشيخ كتابًا في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله في البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد إلى ترتيبه. وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون، وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون. من ذلك أنه صدع يومًا فتصور أن مادة تريد النزول إلى حجاب رأسه، وأنه لا يأمن ورمًا ينزل فيه فأمر بإحضار ثلج كثير ودقه ولفه فى خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوي الموضع، وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفي. ومن ذلك أن امرأة مسلولة بخوارزم أمرها أن تتناول شيئًا من الأدوية سوى الجلنجبين السكري حتى تناولت على الأيام مقدار مائة منه وشفيت المرأة.

وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الأصغر في المنطق وهو الذي وضعه بعد ذلك في أول النجاة، ووقعت نسخة إلى شيراز[28] فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه في مسائل منها، فكتبوها على جزء. فأنفذ بالجزء إلى أبي القاسم الكرماني صاحب إبراهيم بن بابا الديلمي المشتغل بعلم التناظر، وأضاف إليه كتابًا إلى الشيخ أبي القاسم وأنفذهما على يدي ركابي قاصد، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستيجار أجوبته فيه. وإذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف، وعرض عليه الكتاب والجزء، فقرأ الكتاب ورده عليه، وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون. ثم خرج أبو القاسم، وأمرني الشيخ بإحضار البياض وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشر أوراق بالربع الفرعوني، وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه بتناول الشراب، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل.

تمثال لابن سينا مكتوب عليه "أمير الأطباء"

تمثال ابن سينا في أنقرة

وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم، فأمر بالانصراف، فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى، وبين يديه الأجزاء الخمسة، فقال خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني، وقل له:

المشتغل بعلم التناظر، وأضاف إليه كتابًا إلى الشيخ أبي القاسم وأنفذهما على يدي ركابي قاصد، وسأله عرض الجزء على الشيخ واستيجار أجوبته فيه. وإذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس في يوم صائف، وعرض عليه الكتاب والجزء، فقرأ الكتاب ورده عليه، وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون.

ثم خرج أبو القاسم، وأمرني الشيخ بإحضار البياض وقطع أجزاء منه، فشددت خمسة أجزاء كل واحد منها عشر أوراق بالربع الفرعوني، وصلينا العشاء وقدم الشمع فأمر بإحضار الشراب وأجلسني وأخاه بتناول الشراب، وابتدأ هو بجواب تلك المسائل. وكان يكتب ويشرب إلى نصف الليل حتى غلبني وأخاه النوم، فأمر بالانصراف، فعند الصباح قرع الباب فإذا رسول الشيخ يستحضرني فحضرته وهو على المصلى، وبين يديه الأجزاء الخمسة، فقال خذها وصر بها إلى الشيخ أبي القاسم الكرماني، وقل له:

استعجلت في الأجوبة عنها لئلا يتعوق الركابي، فلما حملته إليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة، وصار هذا الحديث تاريخًا بين الناس.

ووضع في حال الراصد آلات ما سبق إليها، وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثماني سنين مشغولاً بالرصد، وكان غرضي تبين ما يحكيه بطليموس عن قصته في الأرصاد، فتبين لي بعضها.

وصنف الشيخ كتاب الأنصاف واليوم الذي قدم فيه السلطان مسعود إلى أصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكاتب في جملته، وما وقف على أثر. وكان الشيخ قوي القوى كلها، وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب. وكان كثيرًا ما يشتغل به فأثر في مزاجه:

وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره في السنة التي حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ إلى أن أخذ الشيخ قولنج، ولحرصه على برئه إشفاقًا من هزيمة يدفع إليها، ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثماني كرات، فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج[29]، وأحوج إلى المسير مع علاء الدولة فأسرعوا نحو إيذج فظهر به هناك الصرع الذي يتبع علة القولنج، ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج، فأمر يومًا باتخاذ دانقين من بزر الكرفس[30] في جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلبًا لكسر الرياح، فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم هو إليه بمعالجته، وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم، لست أدري أعمد فعله أم خطأ لأنني لم أكن معه، فازداد السحج به من حدة ذلك البزر. وكان يتناول المثرود بطوس لأجل الصرع فقام بعض غلمانه وطرح شيئًا كثيرًا من الأفيون[31] فيه، وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم.

ونقل الشيخ كما هو إلى أصفهان، فاشتغل بتدبير نفسه، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام، فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة. لكنه مع ذلك لا يتحفظ، ويكثر التخليط في أمر المجامعة، ولم يبرأ من العلة كل البرء، فكان ينتكس ويبرأ كل وقت. ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة إلى أن وصل إلى همدان، وعلم أن قوته قد سقطت، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه، وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير، والآن فلا تنفع المعالجة. وبقي على هذا أيامًا، ثم انتقل إلى جوار ربه. وكان عمره ثلاثًا وخمسين سنة، وكان موته في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة. هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس، وقبره تحت السور من جانب القبة من همدان، وقيل: إنه نقل إلى أصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد"[32].

وقد انبهر كتّاب السير والتراجم ومؤرخو العلم والفلسفة، ومصنفو دوائر المعارف والموسوعات في شتى أصقاع الدنيا بعبقرية ابن سينا ونبوغه الفكري، وسمو مكانته العلمية، وتباروا في تبجيله من بين أقرانه من العلماء والمفكرين، فهو من الخالدين الذين يحتلون مكانًا ساميًا في تاريخ تقدم الفكر والطب والفلسفة، وهو من أصحاب الثقافة العالية والاطلاع الواسع، ومن ذوي المواهب النادرة والعبقرية الفذة[33].

وكان ابن سينا من أعظم علماء عصره في الطب والعلوم، ومن أعظم الفلاسفة في العصور الوسطى، بل في جميع العصور، وكانت مؤلفاته تدرّس في الجامعات الأوروبية لبضعة قرون[34].

ويعده جورج سارطون أعظم علماء الإسلام، ومن أشهر مشاهير العلماء العالميين.

فقد كان يعتبر طوال عدة قرون – ولا يزال يعتبر في بلاد الشرق الإسلامي – إمام العلوم كلها[35].

ويقول عنه بعض فلاسفة الغرب:

إنه أرسطو الإسلام وأبقراط، وهو أيضًا من العلماء العالميين المشهود لهم بطول الباع في كثير من العلوم والفنون[36].

ويعد ابن سينا أكبر ممثل لفلسفة أرسطو عند المسلمين، وينظر إليه الغربيون هذه النظرة منذ الوسطى حتى الآن، وله عندهم مكانة رفيعة[37].

وجعله دانتي بين أبقراط وجالينوس، وقال دي بور: "... وكان ابن سينا أسبق كتاب المختصرات الجامعة في العالم..."، ويرى فيه مثلاً للرجل الواسع الاطلاع والمترجم الصادق عن روح عصره. وإلى هذا يرجع تأثيره العظيم وشأنه في التاريخ. كما كان (مونك) يرى في ابن سينا من المنتجين.

أما (أوبرفيك)، فيقول: إن ابن سينا اشتهر في العصور الوسطى وتردَّد اسمه على كل شفة ولسان "ولقد كانت قيمته قيمة مفكر ملأ عصره.. وكان من كبار عظماء الإنسانية على الإطلاق"[38].

وكان ابن سينا نادرة عصره؛ في علمه، وذكائه، وتصانيفه[39]، فهو العالم، والمفكر، والفيلسوف، والأديب، عمل طوال حياته في العلم والمعرفة دون مواربة، وخلف تراثًا فكريًا أصيلاً في عدة مجالات معرفية.

وكان ابن سينا شاعراً مجيداً، وأكتفي الاستشهاد بهذه القصيدة العينية الجميلة في النفس كأنموذج على إبداعه الشعري:

تمثال لابن سينا في إيران

هَبَطتْ إليكَ من المَحلِّ الأرْفَعِ
مَحْجوبــةٌ عن كلِّ مُقْلَــةِ عارف
وصَلتْ على كُرْهٍ إليك وربَّمَــا
أُلِفَتْ ومــا أَلِفَتْ فلمَّــا واصَلَتْ
وأظُنُّهــا نَسيَتْ عهودًا بالحِمى
حتّى إذا اتَّصلتْ بهــاء هُبُوطها
عَلِقَتْ بهــا هاءُ الثَّقيل فأصبحتْ
تَبْكي إذا ذكرتْ ديــارًا بالحِمى
وتظلُّ ساجِعَةً على الدِّمَنِ التي
إذْ عاقها الشَّرَكُ الكثيفُ وصدَّها
حتّى إذا قَرُبَ المسيرُ من الحِمى
هُجِعَتْ وقد كُشِفَ الغطاءُ فأبصرتْ
وغَدَتْ مُفارقــةً لكــلِّ مُخَلَّفٍ
وغدَتْ تُغرِّدُ فوق ذِرْوَةِ شاهقٍ
فلأيِّ شيءٍ أُهْبِطَتْ من شاهِقٍ
إنْ كان أرْسَلَها الإلــــهُ لَحكْمَةٍ
فهُبُوطها إن كان ضَرْبَةَ لازبٍ
وهي التي قَطَع الزّمانُ طريقها
فكأنَّهــا بَــرْقٌ تألَّــقَ للحِمــــى

وَرْقــاءُ ذاتُ تَعَــزُّزٍ وتمنُّــعٍ
وهيَ التي سفَرَتْ ولم تتبرْقعِ
كَرِهَتْ فراقَكَ وهْي ذاتُ تَفَجُّعٍ
أَلِفَــتْ مُجــاوَرَةَ الخرابِ البَلْقعِ
ومنازلاً بفِراقهــا لــم تَقْنــعِ
من مِيــمِ مَرْكزها بذاتِ الأجْرعِ
بيــن المعالــمِ والطُّلول الخُضَّعِ
بمدامِعٍ تهْمي ولمّــا تُقْلِــعِ
دَرَسَتْ بتكرار الرّياح الأرْبَعِ
قَفَصٌ عن الأوْجِ الفسيح الأرْبَعِ
ودنَا الرَّحيلُ إلى الفضاء الأوْسَعِ
مــا ليس يُدْرَكُ بالعُيُون الهُجَّعِ
عنها حليفِ التُّرْبِ غير مُشَيَّعِ
والعلْمُ يَرْفعُ كــلَّ من لــم يُرْفعِ
سامٍ إلى قَعْرِ الحضيضِ الأوْضَعِ
طُويَتْ عن الفَطِنِ اللَّبيبِ الأوْرَعِ
في العالَمين فخَرْقُهــا لم يُرْقَعِ
حتى لقد غَرُبَتْ بغيــر المَطْلَعِ
ثــم انطوى فكأنَّــه لــم يَلْمَعِ

المؤلفات التي اتفق الباحثون على صحة نسبتها إلى ابن سينا

هذه قائمة بعناوين المؤلفات التي اتفق الباحثون على صحة نسبتها إلى ابن سينا[40]: الآلات الرصدية - إبطال أحكام النجوم - إثبات النبوة - أجوبة الشيخ الرئيس أبي علي ابن سينا إلى أبي سعيد بن أبي الخير. (المعاودة في أمر النفس والفيض، القياس، تعلق النفس بالبدن، سبب إجابة الدعاء وكيفية الزيارة وتأثيرها في مسألة كتاب النفس، حصول علم وحكمة، الإرشاد، سر القدر، قضاء الله لكل حيوان ونبات ثباتًا) - الأجوبة عن مسائل أبي ريحان البيروني - الأجوبة عن المسائل العشر - الأجوبة عن المسائل الحكمية - الأجوبة عن المسائل العشرينية - الأجوبة عن المسائل (المسائل الاثنا والعشرون) - الأجوبة عن المسائل (جوهرية النار) - اختلاف الناس في أمر النفس وأمر العقل - الأخلاق (علم الأخلاق) - الأدوية القلبية - أرجوزة في التشريح (وخالق الخلق القديم الأزلي) - أرجوزة في الطب (في حفظ الصحة) - أرجوزة في الطب (في الفصول الأربعة) - أرجوزة في علم المنطق - أرجوزة في المجربات - أرجوزة في وصايا أبقراط - أرجوزة في الوصايا الطبية (وتسمى الأرجوزة في شرب الأدوية على حسب نزول الشمس في البروج) - الأرزاق - أسباب الآثار العلوية - أسباب حدوث الحروف - أسباب الرعد والبرق - الإشارات والتنبيهات - الإشارة إلى علم المنطق - أشعار وقصائد - الأضحوية في المعاد - الأغذية والأدوية - أقسام العلوم العقلية - أمر مستور الصنعة - رسالة في الانتقاء عما نسب إليه من معارضة القرآن - الإنصاف - انفساخ الصور الموجودة في النفس - أنواع القضايا - إيضاح براهين مستنبطة في مسائل عويصة - الباه - البر والإثم - البهجة في المنطق - بيان ذوات الجهة - تحصيل السعادة (وتعرف بالحجج العشر) - تدبير سيلان المني - تدبير المسافرين - تدبير منزل العسكر - تعبير الرؤيا - تعقب الموضع الجدلي - التعليقات - تفسير بعض سور القرآن - الجمانة الإلهية في التوحيد - الجمل من الأدلة المحققة لبقاء النفس الناطقة - جوهر الأجسام السماوية - الحث على الاشتغال بالذكر - الحديث (الأحاديث المروية) - الحزن وأسبابه - الحدث - حد الجسم - الحدود - حفظ الصحة - حقائق علم التوحيد - الحكمة العروضية - الحكمة المشرقية - الحكمة في حجج المثبتين للماضي مبدأ زمنيًا - حي بن يقظان - خصب البدن - خطأ من قال إن الكمية جوهر - خطبة - الخطبة التوحيدية - خطبة في الخمر - دانشنامه علائي - دستور طبي - الدعاء - دفع المضار الكلية عن الأبدان الإنسانية - الرد على كتاب أبي الفرج بن الطيب - الرد على مقالة أبي سعيد اليماني - رسالة إلى علماء بغداد يسألهم الإنصاف بينه وبين رجل همذاني يدعي الحكمة - الرقع - الزاوية - السكنجبين - السياسة - سياسة البدن وفضائل الشراب ومنافعه ومضاره - الشفاء - الصلاة - الصعنة إلى الإمام أبي عبدالله البرقي - الطيب - الطير - العروش - العشق - علة قيام الأرض في حيزها - العهد - عيون الحكمة - الفرق بين الحرارة الغريزية والغريبة - الفصد - فصول طبية من مجلس النظر للشيخ أبي علي ابن سينا - الفيض الإلهي - القانون في الطب - القصيدة العينية - القضاء والقدر - القولنج - كلام الشيخ في المواعظ - كلمات الشيخ الرئيس - لسان العرب - المباحثات - المبدأ والمعاد - المجالس السبعة بين الشيخ والعامري - مختصر الأوسط في المنطق - مسألتان - مسائل حنين - مفاتيح الخزائن في المنطق - مقادير الشربات من الأدوية المفردة - الملائكة - المنطق الموجز - الموجز الصغير في المنطق - الموجز في أصول المنطق - النبض - النجاة - نصائح الحكماء للإسكندر - النفس - النفس على سنة الاختصار - النفس على طريقة الدليل والبرهان - النفس الناطقة - النكت في المنطق - النيرنجات - النيروزية في معاني الحروف الهجائية - الورد الأعظم - الوسعة - الهداية - الهندباء.

الهوامش:

(1) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان. ثم أصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان، وفي سنة 653 شدد عليها ابن قيس الأحنف الحصار حتى فتحها. واجتاحها جنكيز خان سنة 1220هـ فدمرها.

(2) مدينة في أوزبكستان (الاتحاد السوفياتي سابقًا) على ملتقى الطرق بين روسيا وفارس والهند والصين، فيها معامل للسجاد.

(3) هو نوح الثاني ابن منصور (976-997) جلس على العرض وهو في الثالثة عشرة من عمره فتولت الحكم أمه مع الوزير أبي الحسين عبدالله العتبي، ولم يتمكن من إخضاع أمراء الإقليم وأخصهم سبكتكين.

(4) أو السبعية طائفة من أهل الشيعة ينتسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق سادس الأئمة، وهم يقيمون اليوم في فارس والهند وسوريا.

(5) أبو النصر محمد ولد في فاراب سنة (873-950) من أعظم فلاسفة المسلمين أقام في بغداد وفي بلاط سيف الدولة بحلب، ولقب المعلم الثاني بعد أرسطو، وينسبون إليه اختراع آلة القانون.

(6) عدة مواضع في إيران وفارس وكرمان وهمدان. أشهرها نساخراسان.

(7) بلدة في خراسان.

(8) مدينة في خراسان فيها قبر الإمام علي الرضا وقبر هارون الرشيد.

(9) مدينة في مقاطعة جرجان وتدعى أيضًا استرباد.

(10) من أمراء بني زياد في العراق العجمي وطبرستان.

(11) نسبة إلى جورجان وهو اسم قديم لمنطقة في بلاد تركستان الأفغانية قرب جيحون.

(12) أبو طاهر بن فخر الدولة البويهي حاكم همدان وكرمانشاه.

(13) مدينة في إيران.

(14) مدينة في إيران جنوبًا بغرب فيها قبر ابن سينا.

(15) هكذا وردت والصحيح قرميسين وهي معرب كرمانشاه – بلد.

(16) اسم موضع في العجم.

(17) من أمراء بني كاكوية استوزر ابن سينا. وتوفي سنة 1029م.

(18) القرطاس.

(19) مدينة في إيران كانت عاصمة الصفويين قتل تيمورلنك أهلها وعمل هرمًا من 70.000 جمجمة.

(20) فئة من المتعبدين وأحدهم صوفي وهو عندهم من كان فانيًا بنفسه باقيًا بالله تعالى مستخلصًا من الطبائع متصلاً بحقيقة الحقائق. ويطلق العامة عليهم الدراويش.

(21) بلد بتخوم قومس من عمل خراسان.

(22) كورة في فارس. (23) من علماء اللغة.

(24) ولد في هراة. من علماء اللغة له كتاب التهذيب.

(25) أبو الفتح علي بن العميد (920-997) لقب بذي الكفايتين – السيف والقلم – ووزر لركن الدولة ومؤيد الدولة. ثم دست عليه الدسائس فسجن وعذب ومات.

(26) كاتب ديوان الإنشاء في دولة بني بويه.

(27) وزير مؤيد الدولة الذي لقبه بكافي الكفاية له مؤلفات في الأدب والشعر (936-995) ولد في طالقان وتوفي في أصفهان.

(28) مدينة في إيران هي قاعدة إقليم فارس فتحها أبو موسى الأشعري وعثمان ابن أبي العاص في أواخر خلافة عثمان. نشأ منها عدة علماء.

(29) تقشر. (30) القطن.

(31) عصارة الخشخاش وهو نبات يحمل أكوازًا بيضاء وهو منوم مخدر.

(32) ابن أبي أصيبعة، أحمد بن محمد. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. شرح وتحقيق نزار رضا - بيروت: دار مكتة الحياة، [د. ت] - ص437-445.

(33) طوقان، قدري. علماء العرب وما أعطوه للحضارة - الرياض: منشورات الفاخرية-بيروت: دار الكاتب العربي، [د. ت] - ص156.

(34) صفوة، نجدة فتحي. ابن سينا - الشرق الأوسط - ع6777 (الأربعاء 1997/6/18م – 1418/2/13هـ).

(35) دائرة المعارف الإسلامية. نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندي [وآخ] - مج1، ع1 (جمادى الثانية 1352هـ - أكتوبر 1933م) - ص204.

(36) طوقان، قدري. ابن سينا - الرسالة - س2، ع36 (6 ذي القعدة 1352هـ، 12 مارس 1934) - ص419.

(37) صفوة، نجدة. ابن سينا ... .

(38) طوقان، قدري. علماء العرب وما أعطوه للحضارة... - ص157.

(39) ابن أبي الوفاء، محيي الدين أبي محمد. الجواهر المضية في طبقات الحنفية. تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو - القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، [د. ت] - ص63.

(40) هذه القائمة نوردها هنا – تتمة للفائدة – كما حصرها مقداد يالجن، ونشرت ضمن دراسة له بعنوان: مؤلفات ابن سينا المخطوطة في تركيا - مجلة معهد المخطوطات العربية - مج19، ج1 (ربيع الآخر 1393هـ، مايو 1973م) - ص232-239.

ولمزيد من التفصيلات عن مؤلفات ابن سينا انظر أيضًا المصادر التالية:

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء/ لابن أبي أصيبعة؛ شرح وتحقيق نزار رضا - بيروت: دار مكتبة الحياة، 1956م - ص440، 457-459.

- تاريخ حكماء الإسلام/ لظهير الدين البيهقي؛ عُني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي - دمشق: مطبعة الترقي، 1365هـ، 1946م - ص59-60.

- الوافي بالوفيات (الجزء الثاني عشر)/ لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي؛ باعتناء رمضان عبدالتواب - [ألمانيا؟]: فرانز شتا بزبيسبادن، 1405هـ، 1985م - ص404-406.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة/ جمعه ورتبه يوسف إليان سركيس - القاهرة: مكتبة الثقافة العربية، [د. ت] - ص128-132.

- معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية/ لعمر رضا كحالة - ط1 - بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ، 1993م - ص618.

- الأعلام (الجزء الثاني)/ لخير الدين الزركلي - ط4 - بيروت: دار العلم للملايين، 1979م. - ص242.

- دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب (المجلد الثالث)/ لفؤاد أفرام البستاني - بيروت: 1960م - ص221-226.

- ابن سينا/ لحافظ قدري طوقان - الرسالة - س2، ع36 (ذي القعدة 1352هـ، 12 مارس 1934م) - ص419-421.

- ابن سينا - الهلال - س1، مج9 - مج9 - ص 440 - 444.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

السلطان صلاح الدين الأيوبي.....

..... الكوردي بامتياز.!

خليـــل مصطفى

حكم الأيوبيون أرضاً واسعة من البلاد الإسلامية، وقادوا جيوش المسلمين ـ **أبناء الشرق** ـ في ميادين الحروب، بجدارة فاقت تصورات خصومهم (الغُزاة والمُتمردين)، حيث كانوا دوماً في الطليعة، خلال إدارتهم لشئون البلاد والعباد، سطروا بحروف الذهب تاريخاً مجيداً يفخر به الشرق ويعتز. قال صلاح الدين لجنوده (الكرد): (اعلموا أنكم جند الإسلام ومنعته، وتعلمون أن دماء المسلمين وأموالهم وذراريهم معلقة في ذممكم. وأن ليس للعدو من يلقاه إلا أنتم. فالمسلمون في سائر البلاد متعلقون بكم)[1].

كانت عشائر (الحميدية ـ المهرانية ـ الهذبانية ـ الزرزارية ـ الهكارية ـ القمرية ـ المروانية ـ الشهرزورية) الكوردية هي الركيزة الأساسية التي اعتمد عليها صلاح الدين الأيوبي، لبناء دولته (إمبراطوريته الواسعة). فهيئة قيادته العليا، وحمايته الشخصية، وأكثرية جيشه، وقضاته، كانوا كرداً. من تلك العشائر تشكلت كتائب الشجعان، التي أسقطت دولة الفاطميين في مصر، وفتحوا السودان، واليمن.. وبعد وفاة نور الدين الزنكي (الأتابكي ـ التركي)، وابنه لا يزال طفلاً صغيراً(لا يصلح لأعباء الملك والدفاع عن البلاد). جمع صلاح الدين عساكره، وتجهز للشام (بعد تنظيمه لشئون مصر وتعيين من يقوم بإدارتها)[2]. توجه السلطان للشام فسيطر على كامل أرضها.

لقد حقق صلاح الدين الانتصارات في/**5**/ جبهات: على الفاطميين والمقاومة الداخلية في مصر. وعلى الأتابكة السلجوقيين (الأتراك). وفي اليمن. وعلى الإفرنج. في مواجهاته مع كافة القوات الأوروبية (من الألمان والفرنسيين والانكليز)، بسط يد سلطانه على الشرق الأوسط برمته.

ثم توجه إلى كوردستان الأرض التي وهبها الله لعباده الكرد، وهي الجنة التي ترعرع عليها الآباء والأجداد (أبناء جلدته)، فحرر أربيل بداية، وكرخيني قفجاق ـ (كركوك)، وشهرزور (السليمانية)، وارض الجزيرة (ارض الموصل)، ومن ثم آمد (ديار بكر)، وخلاط. محرراً أراضيها من الأرمن والروم والسلاجقة، وأجّل تحرير القليل المتبقي (القسم الغربي من إقليم الجبال منطقة سنينداج الواقعة قبالة حدود أذربيجان)، بسبب انشغاله في التحضير لقدوم جيوش اوروبا. فقد قال لأخيه (الملك العادل) بعد أن نفرغ من مهامنا.. نرجع لبلادنا، ولسوف نحرر أذربيجان (لأن حدود ولاية أربيل تدخل في عمق أذربيجان عشرات الكيلومترات، عدا ذلك فإن الكرد الموجودين هنا كلهم مكاتبات خاصة مع ملوك مصر)، ونسيطر على همدان عاصمة السلاجقة (التي كانت عاصمة للميديين سابقاً).

تمكن السلطان صلاح الدين بفطنته وحكمته وسداد خططه الحربية، من تحرير وتوحيد كوردستان، وكل أصقاع دولة نور الدين الزنكي، وساحل بحر الروم (المتوسط)، والقدس (من الإفرنج)، فجعلها تحت راية دولته الكوردية المسلمة.

وبخصوص كوردستان: فقد شرع السلطان صلاح الدين بتسيير الأمير سيف الدين علي بن أحمد (المشطوب الهكاري) ومعه الأمراء من قبيلته وأكراد شيعته إلى باد الهكارية. وجماعة أمراء الحميدية إلى العقر (آكري) وأعمالها. ومظفر الدين (كوكبري) صاحب حران وغيره من الأمراء، فعبروا نهر دجلة (في وقت حصار الموصل) ووصل

مع زوجته، إلى أربيل ووليَّ عليها. (ولتكون زوجته ربيعة ـ أخت صلاح الدين ـ ملكة هناك قرب عشيرتها الزرزارية، وحلقة وصل بينهما)[3]. وليبرهن صلاح الدين تمسكه بكوردستان: أمر ببناء قلعة أربيل (سنة 580 هـ)على سن جبل عال جداً، وهي القلعة الوحيدة التي بناها في إقليم كوردستان والعراق، فجعلها العمق العسكري بين الشام وعشيرته (من جهة)، والواجهة الأمامية مع أذربيجان (من جهة أخرى)، ولتكون رمزه في بلد الآباء والأجداد (وعشيرته الزرزارية)، وأما القلعة فيقال لها: خفتيان (أوخفتيدكان) أبي علي الزرزاري (**أي**: قلعة ينبوع نومأبي علي)، نسبة إلى علي (الملك الأفضل علي) وهو أكبر أبناء صلاح الدين.

تسمية كوردستان: في عهد السلطان صلاح الدين ظهرت لأول مرة تسمية كوردستان (وترجمتها: أرض الكرد).

كيف والسبب: السلطان السلجوقي سنجر اقتطع القسم الغربي من إقليم الجبال وأطلق على المنطقة تسمية كوردستان، وولى عليها ابن أخيه سليمان شاه الملقب بـ (آبو)، ليس حباً بالكرد.!؟ وإنما لاستمالتهم، وإقناعهم بعدم محاربة حكمه المتزعزع، وإظهار الدعم والميل لما وصل إليه الكرد، في مصر والشام واليمن والقسم الأعظم من كوردستان[4].

كان الكرد قد تمكنوا من تأسيس أول إمبراطورية في الشرق الأوسط (الإمبراطورية الميدية)، في ظل معتقداتهم القديمة الخاصة بالحياة، كـ المجوسية والزردشتية والزروانية (من قبل). فأبت العشائر والقبائل الكوردية بعد دخولها الإسلام (وبقيادة صلاح الدين)، إلا أن يكونوا قادة في داخل المجتمع الإسلامي. فمن بلدة (دوين)التابعة لـ أربيل انطلق والد صلاح الدين وعمه شيركو نحو الآفاق.. ثم برز صلاح الدين كقائد عبقري (حقق ما حققه).. فإنه لم يجعل من دوين عاصمة لإمبراطوريته الواسعة (الممتدة من السودان إلى كوردستان) التي أنشأها بجهود الكرد، بل جعل دمشق (بدلاً عنها) كونها في الوسط.

ولمن يعنيه الشأن: فإن صلاح الدين الأيوبي هو من اتخذ قماشاً بلون الأصفر علماً لدولته.! وجعل رسم النسر بلون أحمر على القماش بمثابة شعار، للدلالة على علو الشأن والقوة والبسالة (مميّزات الكرد). واتخاذه لون العلم، والنسر الأحمر، لم يكن اعتباطياً، وإنما كان عن إدراكٍ ووعيٍ كاملين. فمنذ القدم يُعتبر اللون الأصفر رمزاً للكرد، والنسر رمزاً للقوة والعلو (تماماً كما سبق للعباسيين أن اتخذوا اللون الأسود علماً لهم).

وللدلالة: فإن لعشيرته الزرزارية (زَرْ: أصفر، زا: أبناء، ري: طريق) ومعناها: أبناء الطريق الأصفر.!

وربما كان الدافع وراء تفكير صلاح الدين (بتحرير بلاده كوردستان)، تذكره مواقف عمه شيركو، ومنها: حين كلفه نور الدين الزنكي بالذهاب من دمشق إلى مصر، وخطبة عمه أمام جنده الكرد وهو يُخيّرهم، بالبقاء في

الشام أو الذهاب معه، قائلاً: (.. إن الذين يخافون الموت، ويستكبرون الأسر، لا ينبغي لهم أن يخدموا الملك، فليخلعوا ثياب الجند، وليلبسوا ثياب الحراثين، أو فليكونوا رهن بُيُوتِهم في أحضان نسائهم..)، فطرب صلاح الدين (لكلمات عمه) وصفق له[5]. وكذلك: حين (يوم) وفاة قائد جيوش مصر (وهو عمه شيركو سنة 564 هـ)، عهد بإمرة الجيش إلى صلاح الدين، حينها اعترض عين الدولة بن قاروق (تركماني الأصل) على التعيين، وبعد التعيين انسحب (التركماني) وأخذ معه جنوده الأتراك، وعادوا إلى الشام (لإضعاف قوة جيش صلاح الدين، ليفشل في القيادة وينهزم أمام الإفرنج). ولكن الذي حدث كان العكس، فاستقل صلاح الدين بمصر، وقضى على الاضطرابات الداخلية (التي كان يقودها الأعراب في الصعيد)، وانهى الخلافة الفاطمية، وأظهر المذهب الشّافعي، وسيطر الكوردي على مقاليد الحكم في مصر. لقد تعاون الكرد معه في كل البقاع التي كانوا عليها، وتوطد لهم الأمان والاستقرار[6].

وأيضاً: حين ذهب توران شاه (الأخ الأكبر لصلاح الدين) إلى اليمن لتحريرها، قُتِل من الأيوبيين /**60**/ شخصاً، فوقف الملك توران يخطب فيهم قائلاً: (.. قاتلوا عن أنفسكم، وإلا أكلتكم العرب..)، وكان يعني بكلامه جنوده من الأكراد[7].

وعن ذلك الشأن (أعلاه) نظم عماد الكاتب شعراً، فكتب يقول فيه[8]:

الله أكبر أرض القدس قد صفرت

من آل الأصفر إذ حين بهم أتوا

فمن العراق إلى الشام إلى ذرا

مصر إلى قوص إلى أسوان

ولابن أيوب في الإفرنج ملحمة

دلت عليها أساطير وحسبان

لم تله عن باقي البلاد وإنما

ألهاك فرض الغزو عن همدان

دون شك، فإن الإمبراطورية الأيوبية (كدولة) كانت كوردية، من حيث التنظيم القيادي والعسكري والعمق الاستراتيجي، حيث كانت تعتمد على التنظيمات والتحالفات العشائرية. فتعيين القضاة والحكام كان يتم اختيارهم من أقرباء صلاح الدين وعشيرته والعشائر الكوردية التي معه. والهيئة العليا لقيادة حرب صلاح الدين كانت تتكون من: أخوه الملك العادل، وأربعة أبناء له، وإلى جانبهم عيسى الهكاري (الهكارية عشيرة من كوردستان تركيا)، فالقيادة كانت كوردية صرفة.

ثم إن السلطان صلاح الدين كان قد نصب أبناءه ملوكاً (فهو أول من أتى بفكرة الملكية في الإسلام)، وكان له من الأبناء /**17**/ ولداً. وعين عناصر من الكورد كـ أمراء أمثال: إبراهيم الكوردي (على السودان)، وهارون الكوردي (على حضرموت)، ومظفر الدين كوكبري (على أربيل)، وأخوه الملك العادل (على الجزيرة الفراتية ــ جزيرة بوتان)، وأبناء عمه شيركو (على حمص وحماة)، وباقي إخوانه وأبناءه (على مصر والشام). أما حمايته الشخصية (جنود المهمات الخاصة) فكانوا من عشيرته والعشائر الكوردية، ومنهم: ناصر الدين شيركو (ابن عمه)، وشهاب الدين محمود الحارمي (خاله)، وسيف الدين يازكوج، والأمير داودين منكلاي الكوردي، وهؤلاء أنقذوه من الموت حين هاجمه فدائيو الحشاشين لاغتياله[9].

إذاً: إن كوردية الدولة الأيوبية، تتمثل بكون صلاح الدين وورثته كانوا كرداً.! وللعلم: فإنه كانت للكرد إمارات ودول قبل صلاح الدين، مثل دولة الهكاريين في آشب (قلعة العمادية)، ودولة الحميديين في عقرة (آكري)، ودولة الهذبانيين في أربيل.

وقد انضموا للدولة السلجوقية. فالسلاجقة استقدموا محاربين من القبائل والعشائر الكوردية، القاطنة على ضفاف ضفاف نهري دجلة والفرات وسفوح جبال كوردستان، مقابل إعطاءهم الاقطاعات. فلقد اعطي شادي (جد صلاح الدين) ووالده أيوب وعمه شيركو قلعة تكريت، ثم أعطوهم بعلبك. حتى أصبح شيركو (أسد الدين) كان قائداً عظيماً لنور الدين زنكي، فأناط إليه انقاذ مصر من يد الإفرنج، فأخذ شيركو معه الكرد (الفرقة الأسدية) نسبة إلى أسد الدين، ومعنى شيركو(أسد الجبل)[10].

فهرس المراجع:

ملاحظة: الاقتباس من كتاب صلاح الدين الأيوبي من جديد ــ (دراسة تاريخية أركولوجية موثقة باكتشافات جديدة) للأستاذ الفنان الباحث عبد الخالق ملا عزيز (سرسام)، فله جزيل الشكر.

1 - كتاب: الروضتين في أخبار الدولتين ــ تأليف: عبد الرحمن إسماعيل أبو شامة المقدسي الشافعي ــ طبعة 1287 م ، مصر /القاهرة ــ ج2/ص 198.

2 ــ كتاب: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية تأليف: بهاء الدين شداد /ص 50.

3 ــ كتاب: الروضتين ج2 /ص 62.

4 ــ كتاب:بلدان الخلافة الشرقية ــ تأليف: لسترنك ص 228.

5 ــ كتاب: حياةصلاح الدين ــ تأليف: الدكتور أحمد بيلي، طبعة 1926 ص 66.

6 ــ كتاب: الكامل في التاريخ ــ ابن الأثير ج9 /ص 158 .

7 ــ كتاب: قرةالعيون من تاريخ اليمن ص 378.

8 ــ كتاب: الروضتين في أخبار الدولتين ج2 /ص 116 ــ 208.

9 ــ كتاب: صلاح الدين ــ دراسات إسلامية ــ تأليف: السير هاملتون أ. ر. جب ص 200.

10 ــ كتاب: التاريخ الحربي المصري في عهد صلاح الدين ــ تأليف: نظيرحسان سعدي ص 3.

ملاحظة(هامة): هذه المادة من كتاب (لي) أعده الآن، أقدمها هدية لقراء بينوسا نو.!

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

فراشة بجناحين من شجر

أفين ابراهيم

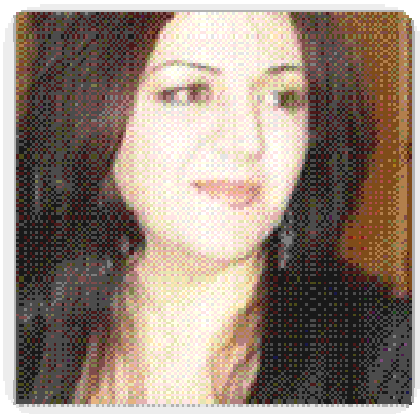

حتى وقت ليس ببعيد كان يخيل إلي أني رجل ...
أن القصيدة هي الأنثى الوحيدة على وجه الأرض ..
الأنثى الوحيدة التي أضمها إلى صدري اليابس كي ينام..
حتى وقت قريب ..
كنت أعتقد أني بركة من الأسماك البرتقالية.. ...
تعكس ألوان المرجان وتطفو بالحب إلى الأعماق ..
الأعماق القريبة جداً ..
الأعماق التي تذوب في اللاشيء ...
كان يخيل إلي أني شجرة بجناحين ...
وحبة ملح نسيها المطر على حافة نافذة يمر بها العطر ولا يلتفت..
يمر بها الصوت ولا يلتفت ...
أمر بها و أحاول أن لا ألتفت... ...
كان يخيل إلي أني فراشة بسبع أمنيات...
كلما كُسرت أمنية خرجت عوضاً عنها غيمة ....
صدفة مغلقة بركبتين ورقبة طويلة...
تطويها على عجلة عندما يجتمع حشد البندق ليرى لآلئها المسمومة
كنت أعتقد أني قطة تملك سبع خيارات للموت
مهما سقطت ستعود أقدامها للغناء...
و لن تكف يوماً عن انتزاع الصدى من فم الحصى لتعيده لصوت الأرض ...
إلى أن انتهت كل أجنحتي و أجبرتني الحياة أن أكون مجرد أنثى...
أنثى بمخالب طويلة ..
مخالب جميلة مثقلة بأوراق التوت و قصائد من كتان...
أنثى بلا شارب ..
بنصف جناح ....
وذاكرة غيمة..
نعم سيدي ...
أنا المرأة ذاتها لا تبحلق باندهاش هكذا ...
نعم أنا نفسها المرأة ولم يتغير الكثير ...
أنا تلك المرأة القادرة على صنع زنزانة ..
و إخراج مسرح الدمى المتحركة في وضح النهار ...
أنا المرأة ذاتها ...
المرأة التي ترسم بعيونها كل القلوب التي ابتلعتني ....
أو ربما التي ابتلعتها تلك الحفرة الكبيرة في أعماقي
أنا المرأة ذاتها ...
المرأة التي كفت عن رفع الأزهار لتخرج لك بوجه الحجر ..
المرأة التى لدغتها ثعابين الحب ولم تكف عن النفخ فى حليب الآلهة العمياء..
لم يتغير الكثير يا سيدي....
كل ما حدث أني لم اعد أكترث للعبة الموت ..
بت أعلم أن لكل شيء ثمن باهظ ...
للكلمة القصيرة... ..
للضحكة الساخرة ..
ولذلك الحريق الذي يغير زمرة دمي
من ابتسامة عابرة الى دمعة واسعة كمحيط...
تغسل طاولة الطعام وتعيد غسل الأطباق وترتيب رائحة الشراشف الميتة....

أجل سيدي لكل شيء ثمن ..
للوح الصابون الصغير ...
لخصلة شعري
التي لم تلمسها على طول أربعين عاماً من ترتيب أدراج المطبخ.
على طول أربعين عاماً من الكؤوس اللامعة في الظلام...
على طول القطارات الوحيدة ...
على طول الشوارع والمصابيح والأغاني القديمة ...
على طول الليل الذي يعود بي إلى فراش ...
طالما سبقتني إليه تنهيدة ..
لكل شيء ثمن... ...
لخاتم الزواج ..
ولأسناني التي أكلت بعضها..
لقلوبي الملونة بطعم البهارات الشرقية... ..
لكل شيء ثمن ...
هل تسمعني ...
لكل شيء ثمن ...
لهذا الهواء الذي يرفع شعري الأحمر ...
يلتهم كل الرجال كالهواء الفاسد ...
ويعود بقلبي إلى المطبخ ...
لكل شيء ثمن ..
للصراخ ثمن ...
للخشب ثمن ..
للأحجار التي غطتك أيضاً ثمن ...
ثمن دفعته قطعة نقدية ثقبها الصدأ...
سقطت في مفترق الطريق إلى صدري..
نبتت عوضاً عنها شجرة...
شجرة بساق واحدة ...
و ثلاثة عصافير تجبرني على التغريد كل صباح ..
كي لا تتسوس أضراس الحياة ..
كي أبقى قادرة على خياطة آذان الليل ...
و سد الشقوق التي تتدافع نحو قلبي بكل الإبر دفعة واحدة ...
كي لا أضعني على الرف ...
كي لا تتألم صحون الطعام الغير مغسولة
وتحتفظ الملاعق بلمعان الغياب ..
حتى وقت قريب. .
قريب جداً. .
كان يخيل إلي إني رجل. .
رجل ينتظر البائع المتجول. .
البائع الذي يحمل الكثير من علب السردين و المناديل الملونة...
البائع الذي قايضته بأرواحي. .
بكامل أرواحي. .
و أخذت عوضا عنهم ورقة..
ورقة..

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

مساء الأنانس

حسن سليفاني

أصابع ضوء برتقالي

الخوف المعلق بين أهدابك
صارخ فينا
كعزف فراشة سلمت تواَ ألوانها
لتويجة زهرة في حديقتنا
****
الهمهمات التي تخفينها في سرك
سليمة تصلني على سلم موسيقي
تتقافز الحروف
لتركب كلمات القلب
بدقة لا يدركها إلا قلبانا
****
لم يكن غباءً
إن شددت خصلة من شعرك
ذات ظهيرة نضرة
وتعجب اللواتي حسدنك
أيضاً لم يكن غباءً
حين دققوا قوافي عيوننا
****
للزهرة البرتقالية الفاتحة
رائحة فرحة
تفوح بعسل الخجل المبجل
ودنو نجمة فوق الجبل المنصت لنا
كانت ابتسامة السماء لليلنا الذي غدا لنا
****
لازال السحر الخافت
الملفوف باللذة الطافحة
يتصاعد الى
قناة عنقك
فبستان خديك
فوله عينيك
اللتين تخبئين فيهما قلبين كالثلج...
****
الضوء الضارب الناقر بمنقار عصفور
على زجاج النافذة أتقن صف تسعة حروف:
صباح الخير
- صباح الخير.

2010/10/29

القلب كئيبٌ والشعر معلقٌ

جميل الجميل

كتت وصف في أبجدية الوصف
لا عمر بعد الآن سينفع لا شعر سيُطرب
بعد أن أقلقتَ كل جيوش الخمر عليك
وحفرت في المدن حكاية البحر مع الوقت
حتما سيستسقي الملاك من نبوءتك
*****
تحت قلبي دمعٌ ينقر زجاج وجعك
يرسل كل الإيماءات نحو طرقك
*****
نستنشق شعرا من الخمر في ساحات التدخين
أو نوادي الشعراء
ما زال القلب فينا كئيبا كئيب
والشعر معلق
تسكنه روحك
دست على البحر بريشك المنثور خمرا
البحر معلق
أفقه أن البحر معلق
في حناء ذلك الذي يخبئ كل حاجبه ويتغلغل في شعرك
والبحر يدمع باستمرار عليك
*****
هو قلب على قلب ريح الخمر
في ظله
أحتسي خمر الوداع
*****
الأرض أتعبتك
من كثرة كلابها
وجعلتك نسرا في فضاء الرؤيا
*****
أتوب بروحي
الهائم في البحر فوق شعرك
أدغدغ على قبرك ولعا
*****
قميصك المنقط بالأماني
يقضم كل أمانيهم المحتلة
*****
ما زال
نبضك في هوائنا يرن
يُقيمُ كل الموتى من حتوفهم
يبحث عن شيبٍ ليحكي له معاناته
*****
كنت الهواء والنار معا
تسحق كل أرصفة الذكرى بفتيلة بحر
تفكر في غرفة من مليون شباك وألف باب تمطر شعرا عليه
تتكلم مع بوذا في سماره العذب
****
تمشي كنت صور من الجدران
تتكلم على ورقة الصورة
تلقي إيهاصاته
"حناءٌ في رأس ورأس في حناء"
*****

القلم الجديد

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

لمى اللحام

جبر مانولیا

يولدون أحلاماً

الأحلام .. ملكُ الأحرار
انظر الى مدى الاحلام بين يديك..
تعرف كم من الأغلال حولَ معصميك ..
كم استعبدتك هذه الدنيا، و ما أبقتهُ منك ...
إحذر .. هجرة حرف الحاء!

الطموحــة

كم ينبغي لي أن أناضل لمُجرد أن أكون نفسي!
لو عشتُ كأي أمَةٍ عادية..
لشاخَ الجسدُ باكراً..
و ارتاحَ البال كثيراً!

رمق حيــاة

عند بوابة المجرة..
كسهمٍ انطلقَت..
أحلامي انتشرت؛ خفت
أن تتوارى بسطوةِ المجرات
فأنطفئ!

عودة مقطوعات

راقصت أناملي مفاتيح البيانو..
جذبتني المرآة..
طرحَتْ أمامي كل الفساتين الزاهية!
عرفتُ أنك عدت..
من السفر!

فواز قادري

رؤيـــــا

امسحي شمس البارحة عن النافذة
على موعد أنا
مع شمس بلادي
بشّرني عصفور يبني عشّه في الجوار
قال: رأيت رؤيا سوريّة خالصة
ليلاًعريقاً رأيتُ
يلمّ حقائبه في الخفاء
ورأيت حدائق تتنفس
وأنهاراً لها خرير
رأيت طيوراً في عليائها
وطفلاً يضحك من كلّ قلبه
عاشقات يسرّحْنَ أحلامهن في المرايا
وشبابيك تسهر الليل
إلى آخر قمر
رأيت أُناساً
يشربون الشاي مع التحايا
ويمضغون الخبز مع القبل
رأيت شجراً يكدح كلّ وقته
ليربي الأغصان والثمر
كما يشتهي
على الخصوبة والجمال
رأيت غيوماً تصطفّ بالدور
كي تساعد الأرض
على ولادة بحيرة رائقة
ورأيت ساحات
تتشاجر على أسماء الشهداء
وورود تتصالح مع ألوانها

قيامة اسم السوسن

ورأيت فرحاً عادلاً
يضع ضرائب باهظة
على الحزن والدموع
رأيت شموساً تتنزه مع ظلالها
وإشارة مرور عمياء
للعصافير والطيور
بيوتاً فرحة بعشرات النوافذ
وشوارع تتكفّل بأمر نفسها
مصباحاً نشيطاً
عند كلّ روح تنوس
يضيئ لها السبيل
ورأيت أصابع حرّة
تعزف على أوتار المساء
وجوقة كائنات تغني
رأيت، ورأيت، ورأيت
قال جارنا العصفور وطار
فامسحي الشمس القديمة عن النافذة
فكّل وقت قابل للصباح
وكلّ وطن قابل للفرح.

نزهة في الخوف

يا ترى؟
ما الذي تركه الخائفون خلفهم؟
أنفاسهم في غرف البيت
رائحة أياديهم
على المعالق والصحون
ونظراتهم ما زالت تطوف
من جدار إلى جدار
رنين خطواتهم يدغدغ الأرض
ذكرياتهم وحدها
تتحرّك حرّة في المكان.

مراكب تلحق بالمراكب

على بحر طوّبه قراصنة
وقطّاع بحار ولصوص
مراكب ستلحق بالمراكب
بحارة بأياد خشنة
وحناجر ذهب تهتف بالغيب:
إرفع سترك يا غيبُ
جَثَمتْ طويلاً
على جماجمنا العروش
إرفع سترك
لكلِّ أرض ماؤها
وللطير حصّة
وللناس أقوات
وللبراعم حبّات طلع
وللنحل الكادح
نصيب أوفر باللقاح
هكذا الحياة
لا تخلّ بموازينها
دع المراكب تسير على هديها
وهيّئْ أنفاسك الرخيّة.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

أسمّيكِ قصيدةً

يَا إخْوَتِي...يَا أصْدِقَائي
تَعَالُوا نُسَافرَ بِهدوءٍ
إلى بلادٍ بعيدةٍ
حيثُ هُدوءُ الرُوحِ
لإشباعِ أدْنى الرَغْبَة
إلى بلادٍ تُشبِهني وتُشْبِهكِ
نعيشُ معاً ونموتُ معاً
حيثُ هناكَ كلُّ شيءٍ للحياةِ
الرفاهيةُ و النظامُ و الجمالُ

نركبُ سُفناً ونقطعُ محيطاتٍ
نركبُ طيارةً ونقطعُ السماواتِ
نركبُ قطاراً ونفتشُ عنِ الذاتِ

أريدُ ترتيبَ حقيبتي
أريدُ أنْ أذهبَ إلى قبرِ أمّي أولاً
أريدُ أنْ أحضنَ ترابَ وطني ثانياً
أريدُ أنْ ألعبَ مع أصدقائي ثالثاً
أريدُ أنْ أنامَ على سطحِ بيتي رابعاً
أريدُ و أريدُ و أريدُ
هكذا أرتِّبُ أيامي قبلَ سفري
ولنْ أودِّع أحداً عندما أسافر

في الربيعِ عِنْدما تَتفتَّحُ الزُهورُ
على أبوابِ الإخْصابِ
تنبتُ حَسَراتُنا على رَحيقِ الزهورِ
خلفَ تِلكَ الجِبالِ العَالية

والسماءُ مَليئةٌ بالمعْجِزاتِ
حيرةُ الفَرشاتِ
تقعُ على ألوَانِ الرَبيعِ
و العصافيرُ الصغارُ
تُزقزقُ على ضَفائِرِ الأنهَارِ

عندَ مَجيئ الصباحِ
يضيئُ القمرُ

يا أصدقائي تعالوا نذهبْ لآخرِ مرةٍ معاً
إلى ذلك الكهفِ القديمِ
حيثُ أسرارنا المخبئةَ هناكَ
التبغُ.. الذي سرقناهُ منْ مِعطفِ أبي
تعالوا نُدخِّنَ بعضاً منْ دُخَان أبي
و أنْ نكتبَ رسائلَ الحبِّ للفتياتِ الجميلاتِ
و أنْ نلعبَ لعبةَ الورقِ لآخرِ مرةٍ

يا أصدقائي تعالوا نذهبْ لآخرِ مرةٍ معاً
إلى ذلك الكهفِ القديمِ
حيثُ أسرارنا المخبئةَ هناكَ
التبغُ.. الذي سرقناهُ منْ مِعطفِ أبي
تعالوا نُدخِّنَ بعضاً منْ دُخَان أبي
و أنْ نكتبَ رسائلَ الحبِّ للفتياتِ الجميلاتِ
و أنْ نلعبَ لعبةَ الورقِ لآخرِ مرةٍ

حقيبةٌ سَفَرٍ

تستيقظُ أحْلامي
منْ سُباتِها الطويلِ
قلبي يتنفسُ هَواكِ

أُرسلُ لَكِ قصيدةً
معَ أولِ حَمامةٍ تَأتي
وإنْ تأخَرتِ الحَمامةُ
يوماً.....أو يومانِ
فلا تخافي
فالجبالُ عاليةٌ
والسماءُ تُحْتَضَرُ ألماً
لموتِ أعْشَاشِ العَصَافيرِ
20.11.2014

احمد مصطفى

تعالوا نَتقاتلَ ثمَّ نَتَصالحَ
ونسرقَ منَ الزمنِ دقيقةً
لا أريدُ السفرَ قبلَ فعلِ كلِّ شيءٍ مثلَ الصِغارِ
أريدُ الذهابَ إلى تلكَ الجبالِ العاليةِ في قريتي الصغيرة
حيثُ رائحةُ الزعترِ البري وأشجارِ السنديانِ والبلوطِ والتينِ
أريدُ أنْ اشربَ الشايَ البريَ حيثُ نكهةُ الجبلِ

آهٍ...منْ هذا السفرِ البعيدِ كأنَّهُ ثقلٌ كبيرٌ على ظهري
كيفَ سأتركُ كلَّ هذهِ الذكرياتِ الجميلةِ وأرحلُ بعيداً
هلْ هذا قدري بأن أتركَ أجملَ ذكرياتِ حياتي..؟؟
وأتركَ ذاكَ الكهفَ المهجورَ الذي كانتْ لي أجملَ ذكرياتٍ فيها..؟؟
وأتركَ تلكَ الجبالِ الشاهقةِ الجميلةِ حيثُ رائحةُ الشايِّ والزعترِ البريِّ..؟؟
سأتركُ أشجارَ الزيتونِ حيثُ زرعتُ الشتلاتَ
سأتركُ جميعَ ذكرياتي في ذلك الكهفِ
سآخذُ معي حقيبتي الصغيرة وذكرياتَ أمّي
سأرحلُ أنا
وسيبقى وطني وجبالُها شامخةً أبديةً هنا
14.11.2014

ثَأر الزمان

ما بين (درعا) و(قامشلو) مشى التَّترُ
سيلاً من النارِ لا يُبقي ولا يذرُ
يجتثُّ جَحْفَلُهُم مَنْ صادفوا جُمَلاً
ما ردَّ أحقادَهم ضَعْفٌ ولا عُمُرُ
لا الشيخُ يعنيهُمُ لا الطفلُ لا امرأةٌ
ولا المآذنُ، لا الناقوس، لا الشجرُ
إجرامُهُمْ شيَّبَ الوِلْدانَ من عجبٍ
فما لإجرامِهم حدٌّ إذا انتشروا
يا أيها البربرُ الآتون يدفعُهم
للقتلِ والسَّبْيِ (دولارٌ) به أُجِرُوا
مهلاً فإن جموعَ الشعبِ قادرةٌ
على التصدّي لمن جاروا ومن فَجَروا
فالشعبُ- كُرْدٌ وعُربٌ- في تكاتُفِهِ
على الطغاةِ بإذنِ الله منتصرُ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

كأنني رأيتُك

منير خلف

في أيّة زاوية من الغياب تختبئين؟

ألا ترين البحر يترجم أشواق مُبحِره؟

على أية موجة وضعتْ سفينةُ سحرك أخضرَها المشرقَ؟

ومن أية جهةٍ سوف تشرقُ الشمسُ كي تبشّرَ الأرضُ أنها رأت لآلئ أنوثتك عند ضفة الشروق ؟

فهل كنتِ ترتّبين الغيوم وأنا أنظر إليك ؟

هل أنّتْ أزرار الوحدة وهي تندب قميصها العاثر في شهوةٍ لمّا تنتهِ ؟

أأنت مع انكسارِ ظلّ قلبِهِ بعد يدِك النهرِ؟ أم مع غروب لا يتذكّر إلا نثار وجع تزمّل حرير الأمنيات ليبني أعشاش هدأة من الليل وهي تلوّن خيباتها المتكرّرة بسكون قد يعي حركة ما ستحتاجه عجلة الغروب من دفء شروقك يا نظرة لم تُنجَز بعدُ؟

كم نظرة ستحتاجها العيون حتى تُثبِتَ أنها من جنس الشروق الذي يحيي انتماءاته إلى برج قلبك ؟

وكم سنحتاج من الأقمار لنزرع في بيادر جراحنا أنواراً بلون الدم وعطر الغياب؟

كم سنبحر حتى نصل إلى شاطئ تمسّه يداك الحانيتان؟

كم سنفتقر إذا ما رأينا نفوسنا تشتاق إلى حضرة ابتسامتك ولا تجد من يربّت على كتفَي صباحاتها المزروعة بحلم القبلات التي ربما لن تجد هي أيضاً من يخفّف عن نارها سطوة الحنين !

من سيخفّف فيّ ناراً مضطرمة الجذور؟

وكيف سأقنع قلبي بأنك مازلت تنتظرين قمر نهوض لا يراه الذين يرونك فيّ إلا ساطعاً من صدرك ؟

وأنك لن تشربي الماء من الجرة التي جمعت شفاهكما لحظة هاربة من أرخبيل الأيام ؟

كيف سأجعل نفسي تلملم أحزان سكّانها الذين لم يروا أسراب القطا وهي تنعت طريق الجو بالغبار ؟

كيف لي أن أفسّر جمال يديك وأشبّه حنطة الصباح القروي بسنبلة أصالتك البحرية المنبَت ؟

كيف سأكتب هذه الليلة ما لم تتعوّد عليه عيناي دونك ؟

وكيف سأُسكِتُ نزيف جهاتي التي تبحث منذ أوّل يوم رآك نهرُ صوتي وأنت تغتسلين في مياه صمته ؟

وهل سأقدر تفسير ما لا أقدر على إدراك كنهه ؟

هل سأبقى مضرّجاً برائحة غيابك الراقد تحت آخر خيمة هجرتها سنونوة حاولت أن تلوّن سوادها بغير شحوبه ؟

وهل سأستطيع رؤيتك تحت زيزفونة قرأتْ قربها يداي صوت يديك؟

وكيف ستقدر يدان من نار احتضان يدَين من برد الغياب ؟

كم من الفساتين ستلزمك كي تعلني وهج اشتعالك ليدي الباردة ؟

وكم سيلزمني من الوقت كي أبشّر الدنيا بهطول حضورك ؟

وكم ستحتاجني الطرقات كي أرسم فوق تعرجاتها طعم وصولي إليك ؟

وهل ستنسى الخطوات جفاف الرجوع بخفّي مرارة سكبَتْ كل حسراتها في جراري المعتّقة بانتظار يديك ؟

وهل سنبقى هكذا عالقَينِ كأطلال خرّوب لا تلتقي ظلاله إلا بعد الغروب ؟

لن أترك البعد يرسم وجهك الحبيب والقريب والطبيب بعيداً عن ثروة حنيني إليك، لن أسمح له أن يقرّبني من نسيانك، ولن أتركه يحنّط أوجاعك سفينةً غادرتها أمواج لم يعد البحر يتعرّف إلى دفتر ذكرياتها.

لن أرجع إلى ما يرمّم إلا حين تشتهيه زهراتُ كفّك التي من بلسم ونسيم شفاء.

سأزرع الطرقاتِ التي لم تنعم بخصوبة خطواتك بصهيل وجعٍ لم يلد إلا على شفا قارعةٍ نزلتْ بغتة وأعلنتْ حسرة الرّحيل.

هي ذي حكمةُ يديك .. قرأتْ ما لم نكن نجرؤ على تلاوته .. فكّكت شيفرة ما أنجزته لحظاتُ خوفٍ كامنٍ في يدي ونابتٍ من يدك الدانية من دالية الرّوح.

هي ذي حكمةٌ جهلتها كلّ إناث الطيور والغيم والعطور والأشجار والأنهار وكلّ ربّات الجمال .. وأدركتُ معها أنني مفرد في جهة لم تتعرّف إليها بوصلة قلبك بعد.

سأفكّ ألغاز جميع المحبّين لأقرأك وضوحاً يُلفِتُ انتباه الغافلين في عينيّ .. ويلتفتَ إلى سكوني .. ويمسك بيد قلبه .. ليأخذني إليّ وأنا أرتّل وصولي إليك .. كأنني وحدك .. كأنكِ وحدي على طريق لا نصل إلينا.

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

يأجوج ومأجوج... ..... و كوباني

جان بابير

أخبرني ماذا يحدث؟ لقد أتى يأجوج ومأجوج والعالم تصل سرتهم. كأنها غزوة خيبر وسكان كوباني بني قريظة قرية تعزي قرية. استفاقت حجارة حداتو تغني التاريخ. بكية والبيوت يرسل سلام الصبح .....

سرب الحمام فوق سماء كوباني أخطاء إملائية لتدوين الرب وتلة بوزيك ناحت ع سهل سروج وحدها الحجارة تطحن دمها والتراب يعانق العشب كما خفتان امي جسدها ..... تبدل التاريخ هنا ارتدى القبعة بدل الحذاء. البيوت يقظة بالانفجارات تبحث فيها امي عن وجهها المرمي ع الرصيف والشواء الآدمي يتصاعد. يهبط ويهبط الف الف قلب في سروج مع صعود الدخان. الصبية يلعبون بالطلقات والفوارغ لعبة الغميضة تبدل مواقع القصف.

مازالت قصائد الدم تكتب ببتر الأطراف. وحقل الغام يمتد وعيون عالقة وراء السياج شاهد عيان ع الخراب المتسرطن والعودة رجل كسيح مصلوب القوى ..... مدرستك تبكي حجارتها والبلور واللوح الأسود يدون اسم هوكر وشيلان واللآذن والمؤذن والمفتي لا غناء. رشيد ولا عود مجو فدو ولا قصائد الشعراء المراهقين الذين يكتبون نصوص. يملؤها النمش والزيوان أن تحدثك عما يحدث منتزه سيران وتجمع المحاميين كلها أماكن مبتورة. وغوار ما عاد يوزع ليالي الجن والعرق وحدها ضحكات بركل بلو تركض في الأزقة ..... مشهدك البصري يلتقط الصور وحتى انك تفتقر إلى أكثر.

النكت بذائة المشهد رافس. راكل دامي ابتعد عن الخراب المقيم مساحة أخرى للخيال الجميل للصور المخملية. صبي وصبية يحملون كتبهم في احضانهم ودرجات المعهد تحمل همسهم. والغابة والعشاق وليالي الشتاء التي لا تخلو. من الجيكه ..... الكل تبعثر كسبحة من يد الرب قطعت عمدا تركيا. عراق نمسا. و....وووو..... وكل بلاد الرب الذي يعاقب خلقه ع تدوين قصة يخجل الرب من سماعها.

هنا كوباني المدينة المطاردة لنشرات الأخبار والإعلاميين الهواة ويختلط الدم بالدخان. هنا كوباني ابنة الرب التي وئدة ..... كوباني. حمام. وموت وسهل. وخبر يكذب الخبر وشمس تمشط الحقول الشقراء للقمح ومغارة الفتيات تكدس مواعيد العشاق برطوبتها المظلمة وتنتظر الطرق. حتى الشجرة شجرة البخت قطعت وزرعت وقطعت الأماني معها .....

كوباني. نصر وشهداء وحرية ليست حكاية تروى الراوي كاذب وليست قصيدة تكتب. الشاعر قزم. رسائل سرية تقرأ بالدمع ومكاتيب عشاق تنام تحت الوسادة انها ذاكرة مدينة تكتب بالدم والأسماء أنها بحجم وطن لا يدون.

رغبة الحياة

ف يعقوب

أنا و أنتِ كنا نغوص
في عتمة الليل بحثاً
عن أسرار الجسد
لم نكتشف سوى قلبين
تأهين في أزقة العمر
تاركين خلفهما بقايا
من تضاريس النهود و الأصابع
في بحثنا
تعثرنا في شقوق الشفاة
و شربنا من دم الوريد
في منحنيات الجسد
انحدرنا نحو وادي عميق
مثخناً بالرغبة الحياة
أيقظت فينا صدى الروح
لنحيا المساء دون نبيذ
مع جمرات الروح
و سعير الشفاة
ألهبنا المساء
حتى صباح

الشعر

جميل داري

الشعرُ نورُ اللهِ في الإنسانِ
وحكايةُ الأزمانِ للأزمانِ
فبهِ أرى الدنيا كما أنا أشتهي
وبهِ أحقِّقُ حلميَ الفتَّانا
في ظلِّهِ الممتدِّ يرتعشُ السنا
هو نبعُ أحلامٍ وفجرُ أمانِ
من كانَ يرجو غيرَهُ أيقونةً
أضحى كما فزَّاعةِ البستانِ

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

أحلام حُرّة

خوشيد شوزي

تدغدغ روحي

أشعة حروفي

بعد أن تاهت

... طويلاً

في سراديب الأعماق

لتتوالد في أعماقي الكلمات

تتراكم سنوات مديدة

تنتظر بارقة فرح

لحظة أمل

همسات تعانق إيماءة الذاكرة

من صنع وحي أحلامنا

معلقة بجدران أفكارنا

لم يبق لها

سوى عبق الذكريات المسافرة

انثر أحلامك على ذرا الجبال

هناك نبع عائلة الحياة

فالحر لا يعلق نفسه بالأمنيات

ولا يركب سلالم قوس قزح

ولا يستطيع لمس حدود السماء،

.. والأرض.

منذ زمن بعيد

أبحث عن باب الحرية

وعندما وجدته

كان محاطاً بالأشواك

تتدلى منه آهات المظلومين

وعلى الباب خيال مقلوب

يومض احمراره كلهب النار

بأرجل عارية مشيت

ركضت.....

وركض الباب من أمامي

ركض.. ركض.. ولا يزال

إنه هو ذاته

يداعب مسمعي نعيقاً

يناديني.....

إذا كنت مستعداً لتكون حراً

اعلم أن لا تأخذ :

من الأفعى سوى المرونة

ومن النسر الشموخ

ومن الحصان الأناقة

ومن الحمار الصبر

ومن العالِم التفكير والإبداع

أفكارك أعطها مزيداً من الوقت

الألوان والفرشاة سلاح الرسام

أناملك تجسد أحلامك

الجزار يفصل اللحم

دون أن تلامس سكينه العظم

ابحث عن الطريقة

ابحث عن التكامل

ارفع رأسك شامخاً

لا تسمح للألغاز الصامتة

بالدوران في خلدك

اسمع الموسيقى

ففيه ينابيع الجمال

اقرأ الشعر..اقرأه..!

فالشاعر يزين الصور بالكلمات

تعلم الطرق المستقيمة كلها

ثم ارسم طريقك الخاص

ولكن لا تسمه

لأنه مثل الماء

فلا شيء أنعم منه

ينساب برقة

ومع ذلك يتغلب على الصخور

يفتتها بصبره

يقطعها دون قتال

وينحتها كما يريد

بلا اسم

بلا شكل

ينخر في المسام

ويحرر الدفين

انظر إلى الطغاة

أسياد الظلم والجبروت

موسيقاهم صيحات الألم

لأناس أبرياء

تتمايل مع الهواء

لتعانق دموع الأمهات الثكلى

لا تمنح أسياد المعاصي

الغفران

امنحها للمخدوعين

فالثأر مدمَّر

اعرف أين أنت

لا تقحم نفسك

في صحراء مجهولة

فتبتلعك الرمال

ارجع إلى العقل

سيدلك على الطريق

لكن،... احذر؟

ابتعد عن الحقد

فإن لم تستطع

أقم الصلاة في رأسك

وانشر السلام،...

...والمحبة.

2014/08

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

في اسطنبول

وليـــد عمـــر

في اسطنبول
يسألني الضابط
أين تأشيرة الدخول على جوازكَ
فقلت:
جوازي جرحٌ على ظهريَ
وعلى .....كفيَّ
مئات الأختام
من لسعات أسلاككَ
فما أتيت إليك سائحاً
ولا قصدت في تجارةٍ ديارَكَ
أنا المنفيُ من وطنٍ
قد وَعدتَهُ يوماً
انك سندٌ لشعبه المظلومِ
أم تراك قد نسيتَ وعدكَ
حماه خطٌ احمرٌ
وحلبَ خطٌ احمرٌ
واحمرٌ في احمرٍ
فكم سمّكتَ خطكَ
أنا المنفي من وطنٍ
داهمته الأشباح في ليلةٍ
واتخذت من بيوته قصورها
فهجره من هجر
ومن بقي قد هلكَ
في اسطنبول
مأساة شعبٍ و وآلاف الحكاياتْ
تفترش الأرصفة
وتضيع في زحمة الشوارع والطرقاتْ
وأحلام حقيرة ترفع شأن حالمها
من منفيٍ لمشردٍ إلى لاجئ في الشتاتْ
كل الأحلام تقزمتْ
كل الحلول تأزمتْ
لا أمل يلوح في الأفقْ
مسدودة كل الطرقْ
يا ويلنا كيف بتائهٍ
أن يحل لغز المتاهات
أيها المنفي لا خيار لك
أيها المنفي لا قرار لك
فإما قطعةً تُرمى في صندوق شاحنة
أو مصيرٌ مبهم على متن زورقٍ
يتأرجح مرتجفاً في بحور الظلماتْ
هي حال الأوطان
حين تترك وحيدة
لأقدارها
يجتمع فيها كل أشرار الكون
وتغدو خاويةً من أخيارِها
فلا تدقق في الأوراق الرسمية يا سيدي
فخلفي عند الحدود ألاف النازحين
قد ملت من انتظار أدوارِها

الآن أستُ شخصاً آخر

منـــذر مصـــري

الخفيفُ يذهبُ بّعيداً

ليكُن الحُبُّ..
قاطِعَ طريقِكِ
ليكُن الحُبُّ
خاطِفَكِ.
/
بيعي على عَجَلٍ
كلَّ ما لَدَيكِ
الخفيفُ يذهبُ بعيداً
ولا تتعَبُ قدَماه
لكنَّ هنالكَ
أثقالَ
القلب..

لا شيءَ أروع

لا شيءَ أروع
من أن تقولَ وَداعاً
لنَجمٍ يُضيئُكَ
لامرأةٍ تُغنّيها
لِحُلمٍ تُحيطُهُ بساعِدِك.
/
دونَ أن تُطيلَ النَظَر
دونَ أن تُغلِقَ ابتِسامتَكَ
دونَ أن تُخرِجَ إحدى راحتَيكَ
من
جَيبِ مِعطفِك..

مَصكوكة ذهَبية في حَصّالةٍ بلا قاع

خلفَكِ مَضَيت
على يميني آثارُ خُطاكِ
وعلى يساريَ البحر
ولو استدَرتِ عائدةً
لَرأيتِ آثارَ أقدامٍ عاشِقَينِ اثنَين
يسيرانِ سَويةً
على رملِ الشاطِئ.
/
كانَ هناكَ أنتِ
الَّتي رأيتِني
ونادَيتُكِ فالتفَتِّ إلى
نَورَسٍ
حَطَّ
بالقُربِ منكِ.
/
وكانَ هناكَ أنا
مَن راحَ يُراقِبُ الأمواج
وهيَ تتسَلَّلُ لتمحو
آثار
خُطواتيَ الوحيدة.
/
وكانَ هناكَ البحر
والشمس
الَّتي سقطَت في حافَّتِهِ القَصيّة
كمَصكوكةٍ ذهَبيةٍ
في حَصَّالةٍ
بلا قاع..

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

تَوْقِيفٌ مَعَ سَبْقِ الإِصْرَارِ

إيمـان
خالـد
الـبهنـسي

فِي إِحْدَى زَوَايَا هَذَا الكَوْنِ
وَعَلَى حَافَّةِ مُجَرَّدَةِ
حَتَّى مِنْ الطُّنَّيْنِ .. زِنْزَانَةٌ
يَتَوَقَّفُ فِيهَا كُلُّ شي
هُوَ.. هُنَا
مَفْقُودٌ
لا .. زَمَان
لا .. مَكَان
حَتَّى لِلأَحْلَام
وَلا أَنَا تَعْرِفُنِي
وَلا أَنْتَ تَمْلُكُ أَيّ شَيْءٍ
نَبْضُكَ.. هَوَاءَكَ.. فِكْرُكَ
وَلا .. زَحفَ دَمكَ
إِذَا أَنْتَ مِثْلِي
لَست لَك
مَقْطُوعٌ عن كُلِّ العَوَالِم
كَي تغربل زَمَانكَ
قَادِمٌ ، مِن المُسْتَحِيل
رَاحِلٌ ، إِلَى خُطُوط المَمْنُوع
عَلَى حَافَّةِ قَدَرٍ لِشَقَاءٍ مَجْهُول
قد ، يَنْحَدِرُ فِيكَ
إِلى نَقْطَةِ اللابداية
سَتُبَدَّلُ أَصْنَاف البَشَر
وَتُقَلبُ أَجْنَاسُ الوُحُوش
يَكْفِيكَ أَنْ تَكُونَ رَقْمًا

رَقْمًا مُتَحَوّلًا أَوْ بِطَاقة
مُخْتَرَعًا من لاشيء
كُلُّ شَيْء
وَفِي الحَقِيقَةِ
أَنْتَ نُقْطَةٌ
نُقْطَةٌ منحدرة مِنْ عَيْن
نُقْطَةٌ نكرة لِأَعْمَلَ لَهَا
إِلَّا.. اِتِّبَاعُ القَطِيعِ
جَائِزٌ لَهَا أَنْ تَتَسَكَّعَ كـ
.. دَجَاجَةٌ لَا تَبِيض
فَلا سَبِيلَ هُنَا
لِكُلِّ الطُّرُقَاتِ
ولا المَمَرَّات
عَلَى حَافَّةٍ مُجَرَّدَةٍ
مِنْ كُلِّ مَسْمُوح
وَحَدَّهَا الشَّمْس
تُخْتَرَقُ الحُدُود
فَتُحِيلُكَ غُبَارا عَالِقًا
فِي سنابل الشَّمْس
لا تسمح لِذَاكَ الغُبَار
بِمُصَاحَبَةِ الغُرُوبِ
وَلا حَتَّى الشُّرُوق
فَتَتَجَمَّدُ عَالِقًا
خَلْفَ أَشْبَاكِ الحَدِيد
مُنْتَظَرًا .. ثُمَّ تَنْتَظِر
فَقَدْ تَسْمَعُ هُنَاكَ
مَنْ يُنَادِي اِسْمَكَ
فَتَسْحَرُ عُصْفُوراً
لا يملك القَرَار
مُسَافِرًا يَعُودُ
أَوْ .. لا يَعُودُ
(لنُّقْطَةِ البِدَايَةُ)

يُتَبَرَّعُ عنوة
أَمْ قَسْرًا بِرِيشَة
لا يملك زَغَب عُصْفُور
لا يملك .. جُهْدًا
لا يملك .. عَمْرًا
لا يملك مَالاً ثَرْوَةً
وَلَا يَمْلِك حَتَّى الاِبْتِسَام
حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ
هُنَا.. هِيَ
سَلَاسِل تَسَامَق اِلْزَمْنَ
تنهية فَيَغْدُوَا رَمَاداً
سَلاسِلُ مُعَلَّقَةٌ
مَعَ آخَرِ كبسة زُرْ
تَنَفَّض غُبَارُهُ
تُحْيِي رَمَادَهُ
هُنَا.. هُوَ
مَوْلُودٌ ، رُبَّمَا مَحْظُوظ
طَلِيقُ الأَنْفَاسِ
حَرْ فِي العراء
فِي إِحْدَى زَوَايا هَذَا الكَوْن
.. قِصَّة
تَوْقِيف مَعَ سَبْقِ الإِصْرَارِ
لقادمين مِنْ اللاشيء
يطاولون المَدَى
متأرجحين ..
لا يملكون ..
ما يملكون
فَكَيْفَ هُمْ يُعْطُونَ
قِصَّةُ لا نريد لَهَا
فِي أَزْمِنَتِنَا
إلا رَسْم .. اللاعودة
لِتَوْقِيفٍ مَعَ سَبْقِ الإِصْرَارِ .

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

غناء

أُغنّي عِطرَكِ المجدولَ بين ضِفافِ أنفاسي
لأطلقَ طائراً في الريحِ من فيضانِ إحساسي
فأنتِ البدرُ في الظلماءِ تحت النورِ فوقَ الماءِ
في سرَيانيَ القاسي
نعمْ ذهبَ الربيعُ، الطيرُ ظِلٌّ بُحيرةٍ أخرى
وغابتْ ذكرياتُ النهرِ في الصحراءِ بين تموُّجِ الذكرى
ولكنَّ ابتسامَ القلبِ للعينين ظلَّ يُواصلُ السفرا
هنا و أنا و أنتِ نُعطِّلُ الأيّامَ عن دورانِها
ونظلُّ يجمعُنا لِيحبُو الظلُّ للأضواءِ مُنتظرا
هنا و أنا
فأين حبيبتي
و أنا و أين .....
أُواجهُ الدُنيا
فتترُكني أداعبُ وحديَ الوَتَرا

الأصل

تطفئُ في جلْدي سجائرَ همِّها
هذي البلادُ وتستريح
أنا الذي تعزفهُ الريحُ على قيثارِها الأعمى
و يشربهُ الفضا عدَما
يشِفُّ و لا يبوح
ولم تزل في قلبيَ الباكي تراتيلُ النشيد المدرسيّ:
زهُور آمالٍ تُرفرفُ في يدَيَّ
هُنا مُطاردةٌ
هناك تفهُّمٌ
وغمامةٌ رعْديّةُ الذكرى تُمزّقُها الرياح
وتشربُ المطرَ الجراحُ
ولم تزل لغةٌ
ولم يزل انتسابٌ للغةْ
وحوارُ أفئدةٍ يرِفُّ على سُفورِ الحُلم
يقطفُ من نوافيرٍ فوانيسا
تُراقصُ ظلّها الأعيادُ
تلبسُها البلادُ غُلالةً خضراءَ
ترتدُّ السيوفُ بها
فتخترقُ
الظلامُ يمرُّ
و الألقُ
ابتهالاتُ السفينة أن تعودَ
وفرحةٌ مبتورةُ الساقين تلتهمُ النشيدَ
ولم نزل في أوّلِ الترحالِ
صوبَ بدايةٍ
رسبتْ على أصواتِها إغماءةُ الصلصال
نرفعُ صخرةً
فتحطُّ أخرى
والسؤالُ يروعُ من سهم الإجابة

عبدالرحيم الماسخ

حبيبتيَ السُكونُ إذا توالى الصوتُ
أغنيةً تكونُ
نسيمَ موسيقى
تدرُّجُ غيمةٍ في مِخملِ الألوانِ يذهبُ قبلهُ الوقتُ
دنتْ
فأباحتِ الأحلامُ للصحراءِ بالنهرِ
دنتْ
فالنارُ قبلَ الماءِ بلّتْ مِخملَ العِطر
لِيَنْدى النورُ
كي تتدفقّ الأنغامُ

فيضان

القصيدةُ عيناكِ باكيتان وضاحكتان
و أنتِ على سفرٍ دائمٍ في طريقِ الجِنان
أنا لم أعِدْكِ بأغنيةٍ من جنَى وردةٍ
و الوصايا تُسَلِّمُ بعضاً
من البحرِ أرضا
من الصخرِ روضا
من الشجرِ المُتدافعِ حُكماً و نقضا
و قلبي يقيسُ حِبالَ انفلاتِكِ بالذكرياتِ
و عينايَ يافطتان لكلِّ الجهاتِ
قِفي أو قِفي
كي أُحاورَ عنكِ المرايا
وأثقبَ للحُبِّ ناياً غزيرَ الحياة
هُنا والبقايا مُنى
وطريقٌ طويلُ الطوايا
دقيقُ الزوايا
يُحاصرُ طيرَ السنا
وهُنا بعدكِ الريحُ دائرةٌ لا تروحُ
لتطحنَ في قدمي الشوكَ
في عينيَ الشكَّ بالشكِّ
في أذُني ضحِكاً بالبُكاءِ
وأغنيةً بأنينِ الهواءِ
هُنا الأرضُ بعدكِ خارجةٌ من مُجاهرةِ الصمت للصوتِ
من غابةِ الموتِ للصحراءِ
وأنتِ هُناك تسُوقين للسرَيانِ اشتباكا
يصُبُّ ارتباكَ الرمالِ على صخرةِ الماءِ
أنتِ .....
أنا أقطعُ الظلَّ نحوَكِ
و الظلُّ يقطعُني
أينما الفيضانُ تحرّكَ مُكتملاً بالخلاء !

كي تتكوكبَ الخُيلاءُ بالسِحْرِ
دنتْ
فتحرّرتْ حولَ التِفاتِ البدرِ أرواحُ المرايا فرحةً تسري
دنتْ
فتلفّظَ الماسُ
التقى بالوردِ شِعرُ تدفُّقِ الإحساس بين الشوقِ والصبرِ
وغابتْ
يا جهاتِ الأرضِ أين أنا ؟
وغابتْ
يا لطولِ المُنحَنى
غابتْ
وقلبي خلفها غابَ، انثنى
وعلا، دنا
وهوى نأى
وهوى تقلّبَ حُزنُهُ الأقوى
تقلّبَ صبرُهُ الأقوى
تقلّبَ يسألُ الماضين والآتِين: أين يُصيبُ مَن هوى ؟

خِداع

ليلٌ تفتّقَ في دمي
والريحُ تصفعُني بابٍ
كان مفتوحاً ويعرفني
وكنتُ أغيظهُ لمّا يُناديني وأترُكهُ
شتاءٌ طالعٌ من همهماتِ الشمس
من فوْحِ الأزاهر
من ترانيمِ البلابلِ
من تسابيحِ النسيم
يُقيمُ في جسدي شعائرهُ
ويحرثُ في العظام
كما أنا أبدو
وداخليَ ارتعاشاتُ الظلام
تزفُّ مِشيتَهُ دُخاناً في عيونِ الوقتِ
لا صمْتي يُواسيني
ولا تصْخابُ موتي زاحفاً فوقَ اختلاجاتِ الحنينِ
أناْ هُنا وحدي أموتُ على شفا قبري
لعلَّ الريحَ يوماً ما تُدَثِّرُني برملِ الستر
يمحو قلقلاتِ الناسِ من صدري
إذا مرّوا فقالوا: كان،... هانَ
الوقتُ يجمعُ ظِلّهُ
والعُزلةُ الأبديّةُ ارتدتِ الخرابَ
وأنتَ أنتَ
قفزتَ في بحرٍ / سماءٍ
حُوتٌ ابتلعَ الطريقَ
ففارقَ الصدقُ الصديقَ
ومزّقَ الوعدُ ابتهاجَ عطائهِ
في دهشةِ الأوهام
أنتَ تنامُ صحوَكَ أم ينامُكَ ؟
لنْ تُجابَ فلا تسلْ
حان الأجلْ !

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

تكذبُ يا أيُّها الحُبُّ ...

الجزء الأول

محيي الدين الشارني/ تونس

(أُمْسِكُ الدِّفْءَ ، أضَعهُ عَلَى قَلْبِ إبَر مُتوَفـّاةٍ عَلَى قَبْر الرَّبيع ثُمَّ أُضْرِمُ بَرْدًا اشْتَعَلَ فِي قَلْبي مُنْذ الرَّمْل الأوَّل لِلْهجْرة ، أسُبُّ مَا تَمَاثَلَ حُزنًا أوْ دُعَابَة مَلْهَاة تَقْتَنِصُ بَعْضَ حَرير عَلَى جُثَّتِي ، أنَا المَاثِلُ فِي قَلْبكِ أرَاكِ حِينَ تَجيئِينَ ... وأرَاكِ حِينَ تُنْصِتِينَ إلَيَّ وأنْتِ تَتَحَدَّثِينَ ... أنَا المَاثِلُ فِي صَبْرِكِ عَلَى أرَائِكِ صَهْوَةِ الوَرْدة الحَمِيمِيَّة، نُعَلِّمُهَا الكَلامَ فَتُعَلِّمُنَا بالوُجُوبِ المَوْتَ عَلَى صَدْر حَيَاةِ الحَبيبِ ...)

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الحُلْمُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الشِّعْرُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا البَحْرُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا العُمْرُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ... تكْذِبُ ... تكْذِبُ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا اللَّيْلُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ... تكْذِبُ ... تكْذِبُ...

وأنَا أكْذِبُ ...

تبًّا أنَا ... أكْذِبُ ...

والعَصَافِيرُ أيْضًا رَأيْتُهَا تكْذِبُ ...

والطرقات أيْضًا اعْتَرَضَتْنِي تكْذِبُ ...

والمَوَاويلُ أيْضًا سَمِعْتُهَا بعَيْنِي تكْذِبُ ...

تكْذِبُ... تكْذِبُ ... تكْذِبُ...

وأنَا أكْذِبُ ...

تبًّا أنَا ... أكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الشِّعْرُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الحُبُّ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الصِّدْقُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا اللَّيْلُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ... تكْذِبُ ... تكْذِبُ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا العِشَارُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الآلُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الهَفُّ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الطَّعِينُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الهَزَارُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ... تكْذِبُ ... تكْذِبُ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الفَجْرُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا النَّفَسُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الصَّخْرُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الهَوسُ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ... تكْذِبُ ... تكْذِبُ...

وأنَا أيضا أكْذِبُ ...

تبًّا ... أنَا أكْذِبُ ...

الوَرْدة التِي حَدَّثَتْنِي عَنْهَا كَانَتْ تَكْذِبُ

والنَّجْمَة التِي سَهرَتْ بِبَالِي وقَالَتْ لِي

عَنْهَا سَهْوًا جَمِيلا ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

والقَصِيدَة التِي تَوَارَتْ خَلْفِي حِينَ رَأتْهَا ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

والبُرتُقَالَة النورَانِيَّة ... والبَابُ الشَّمَالِيّ لِقَلْبي ...

ومِفْتَاحُ البَرَاري ... وتَوَخِّي صَوتِي ...

وضَحِكَاتُ النَّحْلَةِ المُتعَالِيَّة ...

والبَنَفْسَجَة التِي قَالَتْ أنَّهَا صَادقَتْ الرَّبيع حِينَ رَأتْهَا ...

كَانَتْ تَكْذِبُ ...

كُلُّ الدنْيَا فِي رَحِيقِي ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

كُلُّ المَرَاسِم فِي حَرِيقِي ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

كُلُّ السُّخَام ... كُلُّ المَوَاسِم فِي بَرِيقِي ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

كُلُّ المَوَاعِيدِ التِي إنْتَظَرَتْهَا مَعِي ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

كُلُّ الأحْلام التِي دَثَّرَتْهَا كَيْ لا أغْضَبَ مِنْ بَرْدِهَا (حِينَ أرَاهَا)

هِيَ أيْضًا كَانَتْ تَكْذِبُ ...

حَتى المِيَاه المُتَصَبِّبَة بَلَلا ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

حَتى المَسَاءات المُتَعَرِّقَة خَجَلا ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

حَتى الهَبَاءات التِي صَدَّقْتُهَا بدَمِي ... وفَرَّحَتْنِي ... كَانَتْ تَكْذِبُ ...

مَنْ مِنَّا كَانَ يَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ... يَكْذِبُ ... يَكْذِبُ... الشَّاعِرُ فِيكَ يَا أنَا ... يَا أنْتَ يَكْذِبُ ...

فَلا شَجَرَة التُّفاح المَمْزُوجَة باليُتْم صَدقَتْ مَعِي ... وَهيَ تَكْذِبُ ...

ولا أيْقُونَة التُّرَاب المَسْفُوح بالعُتْم حَلمَتْ مَعِي ... وَهيَ تَكْذِبُ ...

ولا الكُرْسِيّ الذِي جَلَسَتْ عَلَيْهِ مَعِي فِي الغَيْم

أخْلَصَ لِي ... وَهوَ يَكْذِبُ ...

يَكْذِبُ... يَكْذِبُ ... يَكْذِبُ...

تكْذِبُ يَا أيُّهَا الشَّوقُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يا أيُّهَا الحُزنُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يا أيُّهَا البَوْحُ ... تكْذِبُ ...

تكْذِبُ يا أيُّهَا الوَرْدُ ... تكْذِبُ ...

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

تكْـذِبُ... تكْـذِبُ ... تكْـذِبُ... تكْـذِبُ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا المَاءُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الرَّاءُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الجِـيمُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا المَـدُّ ... تكْـذِبُ ...
يَا أيُّـهَا العَدُّ ...
يَا أيُّـهَا الحَـدُّ ...
يَا أيُّـهَا... الرَّجَاءُ كَمْ أنْتَ تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ... تكْـذِبُ ... تكْـذِبُ... تكْـذِبُ... تكْـذِبُ ...
كُـلُّ مَا بـكَ مِـنْ حَـلال يَكْـذِبُ ...
كُـلُّ مَا بـكَ مِـنْ حَـرَام يَكْـذِبُ ...
كُـلُّ مَا بـكَ يَا أنْـتَ يَكْـذِبُ ...
يَكْـذِبُ... يَكْـذِبُ ... يَكْـذِبُ... وَأنَـا أكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الصَّمْـغُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الوَقْـعُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الرَّتْـقُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الصَّوْتُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الرَّوْحُ ... تكْـذِبُ ...
تَـبًّا ... أنَـا أكْـذِبُ ...
قَـلْـبي الأخِـير تَـبًّا يَكْـذِبُ ...
وَجْـهي الـبَـصِـير تَـبًّا يَكْـذِبُ ...
نَـظَـري الأسِـير تَـبًّا يَكْـذِبُ ...
شِـعْـري الـفَـقِـير تَـبًّا يَكْـذِبُ ...
فَـقْـري الـغَـفِـير تَـبًّا يَكْـذِبُ ...
حَالِـي الضَّـرير تَـبًّا يَكْـذِبُ ...
فَـعَـلامَ ... ولأجْـل مَاذا أنَـا سَأعْـتـبُ ...
وَعَـلامَ .... ولِـمَـنْ أنَـا سَأكْـتـبُ ...
وَعَـلامَ ... ولأجْـل مَـنْ سَأحُـط ضُـلُـوعَ الـوَقْـتِ ... وأشْـرَبُ ...
وإلَـى مَـتَـى سَأظَـلُّ أُصَـدِّقُ كَـذِبي وأكْـذِبُ ...
فَـقَـدْ خَـارَتْ كُـلَّ نُـهَى الـدَّيَـاجِـير ...
ونَـاحَـتْ كُـلُّ رُبَى الأغَـابِـير ...
فَـلا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ عَـدِّهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ بُـدِّهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ وقْـدِهَا ... !!!
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ نَـدِّهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ قَـدِّهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ نَـجْـدِهَا ... !!!

لا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ نَـرْدِهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ حُـلْـوهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ سَـلْـوهَا ... !!!
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ بُـدِّهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ رَدِّهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ زنْـدِهَا ... !!!
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ أنَـا مِـنْ جُـمْـلَـةِ شَـمْـلـهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ رُشْـدِهَا ... !!!
أوْ حتى مِـنْ جُـمْـلَـةِ حِـلـّهَا ... !!!
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ حَـمَـلَـةِ سَـعْـدِهَا ...
آهِ ... يَا سَـعْـدَهَا ...
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ وَعْـدِهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ سَـرْدِهَا ... !!!
أوْ مِـنْ جُـمْـلَـةِ سُـهْـدهَا ... !!!
أهَـكَـذا هُـوَ شَـهْـدهَا ...
آهِ ... يَا أنْـتَ ... يَا شَـهْـدَهَا ...
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ وَجْـدهَا ... !!!
لا هِـيَّ عَـشِـقَـتْـنِـي ...
ولا أنَـا كُـنْـتُ مِـنْ جُـمْـلَـةِ وَرْدهَا ... يَا وَرْدَهَا ... !!!
(أحَـقـًّا ذاتـهَا ... هِـيّ الـتِـي تـرَكَـتْـهَا مَـعَـهَا وَحْـدَهَا ...)
فَـلا الـعَـيْـنُ الـتِـي حِـينَ ذكَـرَتْـهَا ... دَمَـعَـتْ ...
ولا الـرُّوحُ الـتِـي حِـينَ رَأتْـهَا ... لَـمَـعَـتْ ...
ولا الأرْضُ الـتِـي حَـسَّـتْـهَا ... بنَـا سَـمَـعَـتْ ...
وقَـالَـتْ ... أنَّـهَا كَـذِبَـتْ ... وأنَّ بَـرْدَهَا ... جَـمَـعَـتْ ...
وَهِـيَ مَا كَـذِبَـتْ ...
أحَـقـًّا هِـيَّ كَـذِبَـتْ ...
أحَـقـًّا هِـيَّ مَا كَـذِبَـتْ ...
كَـذِبَـتْ كَـذِبَـتْ كَـذِبَـتْ
... أحَـقـًّا هِـيَّ ... هِـيَّ كَـذِبَـتْ ...
تَـبًّا ... يَا أيُّـهَا الـوَهْـمُ ... تَـكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـوَهْـمُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـوَشْـمُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـوَحْـمُ ... تكْـذِبُ ...
تكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـسَّـهْـمُ... تكْـذِبُ ...

أدبية ثقافية فكرية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا // السنة الثالثة - العدد (31) // تشرين الثاني / نوفمبر - 2014م

تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـرَّشْمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـرَّسْمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الإسْمُ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـكَـظْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـهَـدْمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـسُّـدْمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـرَّطْـمُ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـكَـتْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـعَـتْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـلَّـطْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـشَّـتْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـرَّدْمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـنَّجْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـكَـدْمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـخَـطْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـجَـزْمُ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـخَـتْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـسُّـقْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـقَـتْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـحَـتْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـقِـسْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـحَـسْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـجِـسْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـلَّـحْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـفَـحْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـغَـيْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـضَّـيْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـرَّيْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـرَّغْـمُ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـتَّيْـمُ ... تَكْـذِبُ ...
تَـكْـذِبُ تَـكْـذِبُ تَـكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـصِّـنْـوُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـهِـنْـوُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـحِـنْـوُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـضِّـنْـوُ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـنُّـوّ ... تَكْـذِبُ ...
تَـكْـذِبُ تَـكْـذِبُ تَـكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـطَّـمُّ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـضَّـمُّ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـحَـمُّ... تَكْـذِبُ ...

تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـغَـمُّ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـجَـمُّ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـكَـمُّ ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـهَـمُّ... تَكْـذِبُ ...
تَكْـذِبُ يَا أيُّـهَا الـشَّـمُّ ... تَكْـذِبُ ...
تَـكْـذِبُ تَـكْـذِبُ تَـكْـذِبُ ... يَا أنَـا ...
تَـكْـذِبُ ...
تَـبًّا ... أنَـا أكْـذِبُ ...
مَا أضْـيَـقَـكِ عَـلَـيَّ أيَّـتُـهَا الجُـرأه ْ ... وأنَـا أكْـذِبُ ...
مَا أوْسَـعَـكِ بـي أيَّـتُـهَا الـعَـتَـمَـه ْ ... وأنَـا أكْـذِبُ ...
مَا أحْـقَـرَكِ بـي أيَّـتُـهَا الـوَهْـمَـه ْ ... وأنَـا أكْـذِبُ ...
مَا أحْـوَجَـكِ بـي أيَّـتُـهَا الـوَهْـلَـه ْ ... وأنَـا أكْـذِبُ ...
مَا أهْـوَجَـكِ بـي أيَّـتُـهَا الـسُّـقْـمَـه ْ ... وأنَـا أكْـذِبُ ...
مَا أعْـتَـبَـكِ بـي أيَّـتُـهَا الـوَحْـمَـه ْ ... وأنَـا أكْـذِبُ ...
أكْـذِبُ ... أكْـذِبُ ... أكْـذِبُ ...
تَـبًّا أنَـا أكْـذِبُ ...
فِـي حُـبِّـي أنَـا أكْـذِبُ ...
فِـي حُـلْـمِـي اكْـتَـشَـفْـتُ أنِـّي فِـعْـلا ـ مَـعَ الأجْـرَاس ـ أكْـذِبُ ...
فِـي صِـدقِـي اكْـتَـشَـفْـتُ أنِـّي فِـعْـلا ـ فِـي الأنْـفَـاس ـ أكْـذِبُ ...
فِـي رَوْعِـي اكْـتَـشَـفْـتُ أنِـّي أكْـذِبُ ...
فِـي فَـرَحِـهَا اكْـتَـشَـفْـتُ أنِـّي ـ حَـدِيـقَـة بُـرْتُـقَـال ـ أكْـذِبُ ...
فِـي مَـوْتِـي اكْـتَـشَـفْـتُ أنِـّي ـ بـرَصْـدِ نَـيْـئِـهَا ـ فِـعْـلا أكْـذِبُ ...
لَـمْ تَـكُـنْ لِـي قَـصِـيـدة ... وأنَـا ... وقَـدْ كَـانَـتْ هِـيَّ أيْـضًا تَـكْـذِبُ ...
لَـمْ تَـكُـنْ لِـي حَـبِـيـبـة ... وأنَـا ... وقَـدْ كَـانَـتْ هِـيَّ أيْـضًا تَـكْـذِبُ ...
لَـمْ تَـكُـنْ لِـي حَـقِـيـقـة ... وأنَـا ... وقَـدْ كَـانَـتْ هِـيَّ أيْـضًا ...
حَـتى أوْصَـال حَـقِـيـقـتِـي (هِـيَّ أيْـضًا) كَـانَـتْ تَـكْـذِبُ ...
فَـلا قَـصِـيـدَتِـي ... كَـانَـتْ قَـصِـيـدَتِـي ...
ولا حَـبِـيـبـتِـي ... كَـانَـتْ حَـبِـيـبـتِـي ...
ولا دِمَـائِـي تَـشْـرِعُ بَـابَـهَا لِـلطَّـيَـرَان ... وقَـدْ كَـانَـتْ تَـكْـذِبُ ...
قُـلْـتُ ... أكْـذِبُ ... وأهْـرِبُ ...
قُـلْـتُ ... أكْـذِبُ ... وأشْـرِبُ ... تَـشَـابُـكَ المَـاء ... وأُصْـلَـبُ ...
قُـلْـتُ أكْـذِبُ ... وأزِيـدُ فَـأسْـتَـفِـيـقُ ولا ... أكْـذِبُ ...
ضَـحِـكَ قَـلْـبي ... وقَـالَ ... لَـمْ تَـكُـنْ أنْـتَ ...
بَـلْ أنَـا مَـنْ كَـانَ يَـغْـلِـبُ ...
... لَـمْ تَـكُـنْ أنْـتَ ...
بَـلْ أنَـا مَـنْ كَـانَ يَـكْـذِبُ ...
يَـكْـذِبُ ... يَـكْـذِبُ ... يَـكْـذِبُ ... يَـكْـذِبُ ... يَـكْـذِبُ ...

يتبـــع

القلم الجديد
PENÛSANÛ

الهيئة الاستشارية للجريدة

جمعة اللامي

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سعاد جكر خوين

سيف الرحبي

صالح بوزان

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد راشد الحريري

د. محمد عزيز ظاظا

د. محمد علي الصويركي

محمد غانم

د. مهدي كاكه يي

مدير العلاقات العامة

خورشيد شوزي

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو و يحيى سلو و أكرم سيتي

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

r.penusanu@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب أمريكا..... د. محمود عباس

mamokurda@gmail.com

مكتب كندا –محمد حنيف محمد

kurdishcanada@hotmail.com

مكتب إقليم كوردستان ..... دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

جريدة بينوسانو – القلم الجديد (Pênûsanû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة r.penusanu@gmail.com

موقع للجريدة www.penusanu.com

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر الموادالسياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – د. احمد محمود الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – د. أمين سليمان سيدو – إيمان خالدالبهنسي – جان بابير – جميل الجميل – جميل داري – حسن سليفاني – خليل مصطفى – خورشيد شوزي – سردار محمد رشيد – عامر فرسو – عبدالباقي حسيني – عبدالرحيم الماسخ – د.عبدالحكيم الأنيس – عبدالواحد علواني – عثمان عثمان – عماد يوسف – عمران علي – غسان جانكير – فرمز حسين – فواز قادري – ف. يعقوب – كوثر داغلي – لمى اللحام – د. محمد علي الصويركي – محمد علي علي – د. محمد فتحي الحريري – د. محمود عباس – محي الدين الشارني – مصطفى تاج الدين الموسى – منذر مصري – منير محمد خلف – د. مهدي كاكه يي – نارين عمر – نوزاد جعدان – هيثم حسين – وليد عمر.

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية

تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية

وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

كتاب الزوايا

د. آلانكيكاني ..... عيادة

راشد الأحمد ..... من فوق الشرفة

مسعود محمد .....صورة و حكاية

سردار محمد رشيد.....شبه مسرح

شيار عيسى.....النقد في حضرة هبل

عبد الواحد علواني .....أسئلة وأفكار

عماد يوسف ..... حكاية صورة

عمران علي.....يوميات عامودا

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد .....نفحات كوردستانية

لمى اللحام .....حبر مانوليا